Wasit University Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

# جهود الشيخ محمد صنقور البحراني في الرد على الشبهات من خلال كتابه شبهات مسيحية حول القرآن (عرض وتحليل)

The efforts of Muhammad Sanqour Al-Bahrani in responding to Christian doubts about the Qur'an (presentation and analysis

نجم, جنان كريم

إشراف: إ.د بركاوي جليب دارم القريشي

جامعة واسط — 2026

https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/161

https://doi.org/10.31185/uowasit-5

حُمِّل هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
الدراسات العليا

# جهود الشيخ محمد صنقور البحراني في الرد على الشبهات من خلال كتابه شبهات مسيحية حول القرآن (عرض وتحليل)

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط/
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في
علوم القرآن والتربية الإسلامية/ الدراسات القرآنية

رسالة قدمتها الطالبة

جنان كريم نجم

إشراف

الأستاذ الدكتور

بركاوي جليب دارم القريشي

1447هـ 2026م

﴿ ..... كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ ٣١﴾ [المدثر: 31]

صدق الله العلي العظيم

## (إقرار المشرف)

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة (جهود الشيخ محمد صنقور البحراني في الرد على الشبهات من خلال كتابه شبهات مسيحية حول القرآن (عرض وتحليل)، التي قدمتها الطالبة (جنان كريم نجم)، قد جرى بإشرافي في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية في كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الاسلامية.

الإمضاء:

الأستاذ الدكتور: بركاوي جليب دارم القريشي

التاريخ: ٢٢/ ٤/ ٢٠٢٦م

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح الرسالة المشار إليها آنفا للمناقشة.

الإمضاء:

الأستاذ المساعد الدكتور: عامر هاشم محمد الدريعي

رئيس قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

التاريخ: ٢٢/ ٤/ ٢٠٢٦م

أ.م.د
عامر هاشم الدريعي
رئيس قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية



أ

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة (جهود الشيخ محمد صنقور البحراني في الرد على الشبهات من خلال كتابه شبهات مسيحية حول القرآن (عرض وتحليل)، التي قدمتها الطالبة (جنان كريم نجم)، قد جرى بإشرافي في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية في كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الاسلامية.

الإمضاء:

الأستاذ الدكتور: بركاوي جليب دارم القريشي

التاريخ: / / 2026م

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح الرسالة المشار إليها آنفا للمناقشة.

الإمضاء:

الأستاذ المساعد الدكتور: عامر هاشم محمد الدريعي

رئيس قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

التاريخ: / / 2026م

## (إقرار الخبير اللغوي)

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة (جهود الشيخ محمد صنقور البحراني في الرد على الشبهات من خلال كتابه شبهات مسيحية حول القرآن (عرض وتحليل)، التي قدمتها الطالبة (جنان كريم نجم)، قد راجعتها من الناحية اللغوية، وأصبحت مكتوبة بأسلوب لغوي سليم، خالية من الأخطاء اللغوية، ولأجله وقعت.

الخبير اللغوي

الإمضاء:

الاسم: فهي جواد محمد

الكلية: التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ:

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة (جهود الشيخ محمد صنقور البحراني في الرد على الشبهات من خلال كتابه شبهات مسيحية حول القرآن (عرض وتحليل)، التي قدمتها الطالبة (جنان كريم نجم)، قد راجعتها من الناحية اللغوية، وأصبحت مكتوبة بأسلوب لغوي سليم، خالية من الأخطاء اللغوية، ولأجله وقعت.

الخبير اللغوي

الإمضاء:

الاسم:

الكلية:

التاريخ:

## (إقرار لجنة المناقشة)

نحن – أعضاء لجنة المناقشة – الموقعون في أدناه نشهد أننا اطّلعنا على الرسالة الموسومة جهود الشيخ محمد صنقور البحراني في الرد على الشبهات من خلال كتابه شبهات مسيحية حول القرآن (عرض وتحليل) التي قدمتها الطالبة (جنان كريم نجم) وناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما لهُ علاقة بها، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية الدراسات القرآنية بتقدير

( )

عضو اللجنة:

الإمضاء:

الاسم: أ. د: علاء حسين خلف

التاريخ: ١ / ٦ / ٢٠٢٦م

عضو اللجنة:

الإمضاء: الأستاذ الدكتور علاء الحسيني

الاسم: أ. د: علاء عبد الحسين محمد

التاريخ: ١/ ٦ /٢٠٢٦م

عضو اللجنة (المشرف):

الإمضاء:

الاسم: أ. د: بركاوي جليب دارم

التاريخ: ١ / ٦ / ٢٠٢٦م

رئيس اللجنة:

الإمضاء:

الاسم: أ. د: حيدر تقي فضيل

التاريخ: ١ / ٦ / ٢٠٢٦م

أصادق على ما جاء في قرار لجنة المناقشة

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

الإمضاء: أ.د محمود حمود عراك

الاسم: أ. د: محمود حمود عراك

التاريخ: ١٧ / ٦ / ٢٠٢٦م

## (إقرار لجنة المناقشة)

نحن – أعضاء لجنة المناقشة – الموقعون في أدناه نشهد أننا اطّلعنا على الرسالة الموسومة جهود الشيخ محمد صنقور البحراني في الرد على الشبهات من خلال كتابه شبهات مسيحية حول القرآن (عرض وتحليل) التي قدمتها الطالبة (جنان كريم نجم) وناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما لهُ علاقة بها، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية الدراسات القرآنية بتقدير

( )

عضو اللجنة:

الإمضاء:

الاسم: أ. د: علاء حسين خلف

التاريخ: / /2026م

عضو اللجنة (المشرف):

الإمضاء:

الاسم: أ. د: بركاوي جليب دارم

التاريخ: / / 2026م

عضو اللجنة:

الإمضاء:

الاسم: أ. د: علاء عبد الحسين محمد

التاريخ: / /2026م

رئيس اللجنة:

الإمضاء:

الاسم: أ. د: حيدر تقي فضيل

التاريخ: / / 2026م

أصادق على ما جاء في قرار لجنة المناقشة

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

الإمضاء:

الاسم: أ. د: محمود حمود عراك

التاريخ: / / 2026م

## الإهداء

الحَمْدُ لِلهِ حباً وشكراً وامتنان على البدء والختام ﴿تز تم تن تى تي ثر ثز ١٠﴾[1]. والصلاة والسلام على المبعوث رحمةٍ للعالمين أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تكن الرِحلة قصيرة ولا الطريقِ محفوفاً بالتسهيلات، لكنني فَعَلتُها، فالحَمْدُ لِلهِ الذي يسر البدايات وبَلّغنا النهايات. بفضلِهِ وكرمهِ، والحَمْدُ لِلهِ الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية.

أهدي ثمرة جهدي

إلى من بَلَّغَ الرِسالة وأدّى الأمانة ونصحَ الأُمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين أشرف الخلق والمرسلين رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ولاسيما لمن ساعدني على إنجاز رسالتي استاذي الفاضل (الدكتور بركاوي القريشي المحترم) وإلى قرة عيني الى من علمتني الأخلاق قبل الحروف، والجسر الصاعد بي إلى الجنة، من كان دعائها سر نجاحي وحنانها. بلسم جراحي التي تحملت كلّ لحظة ألم مَرَرتُ بِها وساندتني عند ضعفي وهزلي (أمي الحنونة). وإلى النور الذي أنار دربي والسرِاج الذي لا ينطفئ نورهُ إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العِلم لطالما عاهدتهُ بهذا النجاح. ها أنا أتممتُ وعدي.. من أحمل اسمه بكل فخر صاحب الفضل الكبير من ساندني منذ بداية المشوار إلى والدي الشهيد (رحمة الله عليك)، وإلى رفيق الدرب وشريك العمر سندي ومسندي (زوجي الحبيب) والى أمي الثانية خالتي أم زوجي والى أخواتي اللواتي لم يسع ان انسى فضلهن وإلى أخوتي وإلى كلّ أساتيذي في قسم علوم القرآن جزاكم الله عني كلّ خير وأخيراً من قال أنا لها (نالها) وأنا لها إن أبت رغماً عنها أتيتُ بها وما كنتُ لأفعل لو لا توفيقٌ من اللهِ عزوجل.. فالحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

الباحثة: جنان كريم نجم

[1] سورة يونس: 10

## شكر وعرفان

الحمد الله الذي خلق الظلمات والنور، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطبيين الطاهرين

وبعد، لقد منَّ الله سبحانه وتعالى عليّ بإعداد هذه الرسالة، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أولاً وآخراً، ثم كان عليّ أنَّ أتقدم بخالص شكري وامتناني لمن أشرف على رسالتي أستاذي الفاضل: الدكتور بركاوي جليب دارم القريشي.. فهو من لم يبخل عليّ بعلمه وجهده ووقته فجزاه الله خير الجزاء على مساندته ورعايته لي.

كما أقدم خالص الشكر والتقدير لأساتيذي الأفاضل في جامعة واسط/ قسم علوم القرآن، وإلى كلّ من تتلمذت على أيديهم في المراحل العلميّة السابقة.

ولا أنسى أنَّ أتوجه بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة ومن يتفضل بقراءة هذه الدراسة لإبداء الملاحظات والنصائح لتقويمها والوصول بها إلى المستوى المنشود.

كما أشكر كلّ من قدم لي يد العون والمساعدة سواء أكان بالكلمة الطيبة أم الدعوة الصالحة

الباحثة

جنان كريم نجم

# المحتـــويـــــــات


| ت | المـــوضـــــــــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| .1 | إقرار المشرف | أ |
| .2 | إقرار الخبير اللغوي | ب |
| .3 | إقرار لجنة المناقشة | ت |
| .4 | شكر وعرفان | ث |
| .5 | الإهداء | ج |
| .6 | قائمة المحتويات | ح ـ خ |
| .7 | المقدمة | 5_1 |
| .8 | التمهيد/ التعريف بمفردات عنوان الرسالة ونبذة عن حياة البحراني | 15_6 |
| .9 | الفصل الاول: الشبهات التي تتعلق بمضمون القران الكريم | 76-16 |
| .10 | المبحث الاول: الآيات الدالة على العموم وهو خلاف آيات اخرى تنفي العموم | 58_17 |
| .11 | المبحث الثاني: شبهات تتعلق بوصف القران بالمبين | 68_59 |
| .12 | المبحث الثالث: شبهات تتعلق بالآية التي وصفت اهل الكتاب | 76_69 |
| .13 | الفصل الثاني: الشبهات التي تتعلق بعلم الله عزو جل والخلق | 118_78 |
| .14 | المبحث الاول: شبهات حول علم الله عزو جل | 91_81 |
| .15 | المبحث الثاني: شبهات تتعلق بخلق الانسان | 96_92 |
| .16 | المبحث الثالث: شبهات حول آيات خلق السماوات والارض | 103_97 |

| | | |
|---|---|---|
| .17 | المبحث الرابع: شبهات حول آيات المعاد | 118_104 |
| .18 | الفصل الثالث: الشبهات حول الانبياء عليهم السلام | 202_120 |
| .19 | المبحث الاول: الشبهات التي تخص الانبياء عليهم السلام | 165_121 |
| .20 | المبحث الثاني: الشبهات التي تخص عيسى وأمه مريم عليهم السلام | 183_166 |
| .21 | المبحث الثالث: الشبهات التي تخص نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم | 202_184 |
| .22 | الخاتمة | 204_203 |
| .23 | المصادر والمراجع | 222_205 |
| .24 | Conclusion | 224_223 |
| .25 | Title in English | A |

# المقدمـــــــة

# المـقـدمـــــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على خير البرية والرحمة المهداة النبي محمدٍ المصطفى وعلى آله الطاهرين، أما بعد:

فإن كتاب الله العزيز، وكلامه المكنون، وحجته البالغة على خلقه، هو المصدر الأوّل للتشريع والعقيدة في الإسلام، ظل منذ نزوله محطًا للتدبر والدراسة، وموضعًا للتحدي والإعجاز، كما كان هدفًا للشبهات من قبل الطاعنين والمشككين. وقد اهتم المسلمون على تفسيره منذ صدر الإسلام، وقد تصدى علماء الإسلام لهذه الشبهات بالتفنيد والرد، حفاظًا على قدسية الوحي، وصونًا لعقول المؤمنين من الزيغ. فتنوعت المدارس واتسعت المناهج، ومن بين تلك المدارس برزت المدرسة التفسيرية الإمامية، التي تميزت بجمعها بين التفسير العقلي والنقلي، والتركيز على المأثور عن أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي هذا السياق التاريخي الحافل بالدفاع عن حياض القرآن الكريم، فبرزت شخصية علمية متميزة من جهابذة الفكر الشيعي الإمامي في العصر الحديث، وهو العالم المحقق الشيخ محمد صنقور البحراني (ولد:1380هـ) الذي خصص جهدًا علميًا بارزًا وممنهجًا على رد الشبهات المثارة حول القرآن الكريم وعلومه، وردها بأسلوب علمي رصين. وتأتي أهمية دراسة جهود الشيخ البحراني من كونه يمثل امتدادًا لمسار علمي أصيل في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، التي أولت الدفاع عن القرآن الكريم أهمية كبرى، ولكون جهوده تتسم بالمعاصرة والشمول والسردية، إذ تناول شبهات قديمة متجددة وأخرى مستحدثة، خصوصًا تلك التي تروج في وسائل الإعلام وفضاءات الإنترنيت المعاصرة. كما أن أسلوبه في الرد تميز بتوظيف مصادر الخصوم والمناقشة المنطقية والعقلية، مع ما جاء في القرآن والأصول الكلامية، وبألفاظ مهذبة وأن كان مورد الشبهة فضاً بذياً وبعيدًا عن الانفعال أو التكفير، ومما جعل من دراساته انموذجًا للحوار العلمي الهادئ والفعّال. وأما جهوده في مجال رد الشبهات، فهي تتمثل في عدد من المؤلفات والموسوعات القيمة، يأتي في مقدمتها (الرد على الشبهات حول القرآن الكريم، بمجلدين) وهو من أوسع المشاريع العلمية المعاصرة في هذا الباب، إذ جمع فيها شبهات مختلفة حول القرآن الكريم (شبهات تاريخية، لغوية، علمية، عقدية، حول جمع القرآن وتحريفه...) ورد عليها بشكل مفصل. من خلال أيراد نص

الشبهة المسيحية والرد عليها كلاً حسب سياقها ما كان من باب عدم افهم اللغوي او التفسير حسب سبب النزول او ما جمع بين آيتين كل واحداتاً تتحدث عن موضوع مختلف وله محاضرات في علوم القرآن، الذي خصص فيه فصولًا للرد على الإشكالات المثارة حول بعض علوم القرآن. اضافتاً إلى مشاركاته ومحاضراته العلمية العديدة كالندوات والمؤتمرات، والتي غالبًا ما تلامس قضايا الدفاع عن القرآن والتصدي للشبهات. كما أن منهجه في الرد يتسم بالوضوح والترتيب، إذ يعرض الشبهة بأمانة، ثم يحللها إلى مقدماتها المنطقية، ويناقش كل مقدمة بالأدلة النقلية والعقلية، مستندًا إلى فهم دقيق للنصوص، وإلى القواعد الأصولية والكلامية، مع حسن عرض وترتيب للأفكار.

إشكالية الدراسة:

مدى قدرة المنهج العقلي والنقلي والروائي في المدرسة الإمامية، وما مدى اجتهاده في بيان العقائد والشرائع واللغويات من خلال النص القرآني الكريم؟ ومع ذلك، فإن دراسة هذا الجهد تثير إشكالية محورية تتعلق بـ فعالية وكفاية المنهج المستخدم في مواجهة طبيعة الشبهات المطروحة.

السؤال المحوري:

ما منهج الشيخ في كتاب (شبهات مسيحية حول القرآن)، وما ملامح جهوده في بيان أصول الدين وفروعه، وفي استخدام اللغة وعلوم القرآن؟

أهداف الدراسة:

1- دراسة اجتهاداته في أصول وفروع الدين من خلال تناول الآيات في كتابه.

2- سمات البحراني ومنهجيته في الرد على الشبهات في الآيات القرآنية الكريمة.

3- دراسة الآيات التي تتعلق بالشبهات بأصول الدين وفروعه من خلال نظرة الشيخ البحراني وآرائه في كتابه (شبهات مسيحية حول القرآن).

4- التعرف إلى المواطن التي استدل بها الشيخ البحراني بعلوم القرآن الكريم وتوظيفه لأدواته وبراعته في توضيح المراد من النصوص القرآنية في الرد على الشبهات المسيحية حول القرآن الكريم.

أهمية الدراسة:

وتبرز أهمية هذا الكتاب بوصفها مرجعًا أساسياً في المدرسة الكلامية والحجج العقلية الإمامية، إذ يعكس ملامح الفكر العقدي والفقهي والنصي في الزمن الحديث، كما يُعَدّ شاهدًا على جهود علماء الإمامية في حفظ الآراء الفكرية والعقائدية من خلال ما أورده من نصوص أهل البيت (عليهم السلام) مع محاولة ربطها بفهم الآية في سياقها التشريعي واللغوي والعقائدي والبياني.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة التي تناولت جهود الشيخ صنقور البحراني أو موضوع الرد على شبهات القرآن بشكل عام، يمكن تقسيمها إلى مستويات عدة:

1 .الدراسات التراثية والتأسيسية: وهي جهود العلماء السابقين التي شكلت المرجعية للشيخ البحراني وغيره، مثل ردود علماء الإمامية على شبهات الزنادقة والملحدين في عصور الازدهار الإسلامي. مؤلفات علماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في إثبات عدم تحريف القرآن، كردود الشيخ الطوسي، والطبرسي، والعلماء المتأخرين مثل (دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمد حسن المظفر (ت:1375هـ) تحقق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . قم) وجهود علماء المذاهب الإسلامية الأخرى في هذا المجال، والتي تشكل خلفية معرفية مهمة.

2 .الدراسات المعاصرة العامة للرد على الشبهات: وهي كثيرة، بعضها يصدر عن علماء ومفكرين إسلاميين من مختلف المذاهب (مثل كتابات د. محمد عمارة، د. عبد الله شحاته، د. منقذ السقار، والشيخ ناصر مكارم الشيرازي). هذه الدراسات تشارك الشيخ البحراني في الهدف العام، لكنها تختلف في المنهج والتفصيلات والمرجعية العقدية التي ينطلق منها كل باحث.

3 .الدراسات الأكاديمية والبحثية التي ركزت على جهود الشيخ البحراني تحديدًا: وهي على حد علمنا لا تزال قليلة نسبيًا أو مفقودة، ويمكن الإشارة إلى بعض. أطروحات علمية وبحوث جامعية في الجامعات الإسلامية تناولت، دراسات كمنهجه في الرد على الشبهات العقدية، أو تحليل مواقف لمن تصدى لشبهات جمع القرآن. لكن هذه الدراسات غالبًا ما تركز على جانب محدد دون استيعاب شمولية الردود على الشبهات.

مقالات ومشاركات في مؤتمرات: نجد مقالات متفرقة في مجلات علمية محكمة تتناول نقدًا أو عرضًا لبعض آرائه في مسائل قرآنية، أو تبرز منهجه في الحوار. وعروض وتعريفات بمؤلفاته: توجد بعض العروض لموسوعته في الرد على الشبهات في المجلات والدوريات الحوزوية والعلمية. وعلى رغم وجود هذه الدراسات السابقة، فإنها في مجموعها لم تقم بدراسة شاملة تحلل وتقويم جهود الشيخ محمد صنقور البحراني في رد شبهات القرآن الكريم بوصفها منظومة متكاملة، تدرس: الأصول المنهجية والعقدية التي ينطلق منها في بنائه للردود. آلياته الاستدلالية (العقلية، النقلية، العلمية، اللغوية). تأثير منهجه في صياغة خطاب دفاعي معاصر عن القرآن الكريم داخل المدرسة الشيعية وخارجها. وعليه، فإن هذه المقدمة تستشرف دراسة تأصيلية تحليلية تسعى لملء جزء من هذه الفجوة، من خلال تتبع جهود الشيخ البحراني في حقل الدفاع عن القرآن الكريم، وموضعتها في سياقها التاريخي والعلمي، ودراستها دراسة نقدية تستخرج معالم المنهج، وتقيم الحجاج، وتسهم في تقديم انموذج تطبيقي للتعامل العلمي مع الشبهات الفكرية في عصرنا الحاضر. وهذا ما ستحاول هذه الرسالة القيام به، عسى أن تكون إضافة متواضعة في خدمة كتاب الله تعالى، وبيان عظمة الجهود العلمية الرامية إلى صونه من كل زيغ.

**منهج الرسالة**

بدأت هذه الدراسة الموسومة ب (جهود محمد صنقور البحراني في الرد على الشبهات في كتابة شبهات مسيحية حول القرآن (عرض وتحليل)) بمقدمة تتناول موضوع الرسالة وأهدافه ومنهجيته، ثم التمهيد الذي اشتمل على ترجمة الشيخ محمد صنقور البحراني في كتابة شبهات مسيحية حول القرآن وبعض آراء العلماء فيه، ثم قسمت إلى ثلاثة فصول رئيسية.

الفصل الاول: الشبهات التي تتعلق بمضمون القرآن الكريم ويحتوي على ثلاث مباحث تضمنت الآيات الدالة على العموم وهو خلاف آيات اخرى تنفي العموم وشبهات تتعلق بوصف القران بالمبين وشبهات تتعلق بالآية التي وصفت اهل الكتاب.

وأما الفصل الثاني:

الذي تضمن الشبهات التي تتعلق بعلم الله عزو جل والخلق وكان يتضمن أربع مباحث تتعلق بشبهات حول علم الله عزو جل وشبهات تتعلق بخلق الانسان وشبهات حول آيات خلق السماوات والارض وشبهات حول آيات المعاد

وأما الفصل الثالث: الذي تضمن الشبهات حول الانبياء عليهم السلام وكان على ثلاث مباحث تحدثت عن الشبهات التي تخص الانبياء عليهم السلام والشبهات التي تخص عيسى وأمه مريم عليهم السلام والشبهات التي تخص نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

# التمهيـــــد

# التــمـهيـــــــد

أولاً: التعريف بعنوان الرسالة:

مفهوم كلمة جهود

**اولاً لغةً:**

الجهد مفرد جهود، يقال: "الجهد وهو: الطاقة، تقول: اجهد جهدك؛ وقيل: الجهد المشقة، والجهد الطاقة، قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿غم فج فح فخ فم ٧٩﴾[1] وقيل الجهد ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق، فهو مجهود"، ويقال في معناه وهو بالفتح أي المشقة والغاية؛ ويقال لقد جهد الرجل أي قد هزل؛ وقيل طلب جهده، وقيل لقد جهد دابته جهداً أي أجهدها: فبلغ جهدها وحمل عليها في السير إضافة على طاقتها، وقيل جهدته واجهتدته أي جهد[2]. وقيل في معنى الجهد كذلك انه هو بلوغ الغاية من أمر ما لا يإلوا جهد عليه فيه؛ فتقول: جهدت جهدي واجتهدت رأيي ونفسي حتى بلغت مجهودي[3]، ويقال جهد فلان أي بلغ مشقته فيه، والتجاهد وهو البذل لكل ما في وسعك[4].

**ثانياً الاصطلاحاً:**

وقد جاءت تعريفات عدة من العلماء لمصطلح الجهود، منها:

ما جاء في تعريفه بأنه هو: "هو الاعتماد على الفكر في استنباط الأحكام الشرعية"[5]

---

[1] سورة التوبة: 79

[2] ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ط3 ،١٤١٤هـ، دار صادر – بيروت: 224/3.

[3] ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، 1412هـ، دار القلم، بيروت، ص208.

[4] ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1999م، ص63.

[5] حصر الاجتهاد، آغا بزرگ الطهراني، تحقيق: محمد علي الأنصاري، مطبعة الخيام – قم، 1401 هـ، ص12.

وقيل في تعريف أنه هو: "استفراغ الوسع لتحصيل الظن بالحكم الشرعي"[1]

مفهوم الشبهات:

اولاً لغةً: إن الجذر اللغوي للفظة شُبْهَة هو (ش ب ه)، وهذه الحروف أصل واحد، ولها معاني عدة منها[2]:

المِثْل، فيقال: "أشبه الشيء الشيء: ماثله، وفي المثَل: من أشبه أباه فما ظلم، أي ماثله، وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه، وشبهت الشيء بالشيء: أقمته مقامه لصفة جامعة بينهما، والمتشابهات: المتماثلات، والتشبيه: التمثيل والمشابهة، فيقال: "فيه شُبْهَة منه أي: شَبَهٌ، ويقال: شبهت هذا بهذا، وأشبه فلانٌ فلانًا، ومنه قوله تعالى ﴿ ذُ رِ يٌّ ٢٥﴾[3] أي: يشبه بعضه بعضًا. "وفي الحديث النهي عن استرضاع الحمقاء، قيل: لأن اللبن يُشْبَه عليه، أي إن الرضيع ينزع من أخلاقها فيشبهها"[4].

الالتباس، فيقال: "اشتبهت الأمور وتشابهت: التبست فلم تتميز ولم تظهر، ومنه قولهم: اشتبهت القبلة ونحوها". الإشكال، "ومنه قولك: شبَّه الشيء إذا أشكل"[5].

**تعريف الشبهة في الاصطلاح:**

لقد عرفت الشبهة بأنها هي الشيء المربك الملتبس الذي يختلط فيه العقل ويرتبك مع الحق فيعميه، ويفتن به المرء عن المقصد الصحيح، فهي كل ما يثير أمر فيه شك او ريبة لما به من المشبهة

---

[1] مصطلحات ومفردات فقهية، مركز المعجم الفقهي، ص56.

[2] لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، 503/13؛ تاج العروس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، 2001م، 411/36.

[3] سورة البقرة: 25

[4] منحة العلام في شرح بلوغ المرام: عبد الله بن صالح الفوزان، ط1، ١٤٢٧-١٤٣٥هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع :1144/154/8.

[6] الدفاع عن السنة، بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية:12

للحق[1]، لهذا عرف الإمام عليه السلام الشبهة بانها هي ما تشبه الحق، فقال الإمام علي عليه السلام: (إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق، فأما أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى، وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى)[2]. لهذا فإن محض ما يتكلم به المتكلمون يسمى حق لأنه جاء دليلاً لهم، وما يحتج به أهل الباطل هو الشبهة لكونه كذلك في تلبسه بالحق[3]. لهذا قال عليه السلام– من كتاب له إلى معاوية –: (فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها، فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها، وأغشت الأبصار ظلمتها).[4]

## مفهوم القرآن

اولاً لغةً:

التنزيل العزيز الذي ما في أقدم منه ولا أشرف منه، يقال: قرأه يقرؤه ويقرؤه، قرءا وقراءة وقرآنا، فهو كلام الله تعالى المنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل إن معناه هو الجمع، لكونه جامع للسور وضام لها. فقال تعالى ﴿ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ١٧﴾[5] أي جمعه وقراءته، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، أي قراءته، وقيل لقد قرأت الشيء قرآن أي قمت بجمعه وضمه لبعضه البعض. وقيل: يقول: القران اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، ويهمز قرأت ولا يهمز القران، كما تقول إذا قرأت القران.[6] واختلف العلماء في كون القرآن مهموز او غير مهموز، وهذا على قولين:

**الأول:** قيل انه مصدر من قرأ ومعناه تلا، مثل كالغفران والكفران، وقد نقل للمصدر وجهل بعدها اسم للكتاب الذي انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد على هذا

---

[1] مركز الرصد العقائدي، https://alrasd.net/arabic/tags/5/66

[2] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1959م، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، 298/2– الخطبة 38.

[3] المصدر نفسه، 298/2– الخطبة 38.

[4] موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري،1421، قم، دار الحديث: 33/6.

[5] سورة القيامة: 17

[6] ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، 128/1–129.

قوله تعالى: ﴿نخ نم نه ١٨﴾[1] أي القراءة له.

**الثاني:** أن القرآن هو وصف والوزن له على فعلان، وهو مشتق من القرء ومعناه الجمع، ومنه قولك: الماء في الحوض تم جمعه، ويقال قرأت الشيء قرآنا أي قمت على جمعه وضمه.[2]

**ثانياً: اصطلاحاً:**

إن القرآن الكريم وهو كلام إلهي نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلمن وقد بلغه للأمة بعد ذلك، ووصل لنا بالتواتر وتكفل الله تعالى بالحفظ له من كل تحريف، فقال تعالى ﴿لي ما مم نر نز نم نن ٩﴾[3]. قال الفضلي: هو كلام من الله قد أنزل من الله تعالى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بلفظ عربي متعبد فيه بتلاوته وهو مكتوب في المصاحف التي نقلت لنا نقل متواتر[4]. وقيل في تعريف أنه هو القرآن الكريم المعجز لكونه كلام الله تعالى ووهي منزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو مكتوب في المصاحف، وهو منقول بالتواتر المتعبد بتلاوته[5]. وقيل أنه: "وحي الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لفظا ومعنى واسلوبا، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر. ومن الخواص في هذا التعريف"[6]. أن وحي الله: هو كل ما يوحى من الله تعالى للرسل والأنبياء. وأن (المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم): هو قيد قد خرج به من جميع الرسالات والأديان الأخرى من التوراة والانجيل والزبور، لكونها نزلت على الأنبياء جميعا. وأن (لفظ ومعنى وأسلوب): هو قيد خرج منه لأثبات ما جاء من الحديث القدسي، وهو ما قد نزل على النبي ولا يكون ثابت في نظم القرآن الكريم، فخرج به قيد التفسير والترجمة للقرآن للغات الأخرى لاختلاف اللفظ والأسلوب بينهم. وأن (المكتوب في المصاحف): هو قيد يخرج به ما قد أوحى الله تعلى به للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من أية أحكام، وأداها بالأسلوب الخاص به، مثل: الصلاة للفجر ركعتين.

---

[1] سورة القيامة: 18

[2] ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، 1/128-129.

[3] سورة الحجر: 9

[4] ينظر: عبد الهادي الفضلي، دروس في أصول فقه الإمامية، ط1، 1420، مؤسسة أم القرى:1/138.

[5] ينظر: السيد محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، ط3، 1417، مجمع الفكر الإسلامي، قم:17.

[6] ينظر: داود العطار، موجز علوم القرآن، ط2، 1979، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت:17.

(المنقول بالتواتر): أي كون القرآن نقل لقوم لا يمكن التوهم لأنهم يجتمعوا لكونهم متواطئين على الكذب ولأنهم مختلفون في أماكنهم، حتى وصل النقل للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وبه خرج المنقول بالشهرة والقراءات الشاذة[1].

**ثانياً: التعريف بحياة محمد صنقور البحراني:**

**اسمه ونسبه**

هو: أبو جعفر الشّيخ محمّد صنقور علي حيدر البحرانيّ السّنابسيّ مولدًا، أصلًا ومسكنًا.

**ولادته:**

ولد في سنة 1388هـ، الموافق ل 1968م.

**انتقالاته:**

لقد بدأ الشيخ محمد الصنقور دراسته الحوزوية وهو في حداثة سنه إذ كان في العاشرة من عمره، وبينما هو في الدراسة النظامية الأكاديمية أتم المقدمات والسطوح العالية بالبحرين، وهذا على يد مجموعة من المشايخ، ثم توجه بعد ذلك لقم المقدسة في عام 1993م، وكان عمرة عشرين عاماً، فأخذ من منابر العلوم فيها وأكمل الدراسات العليا. ودرس لمدة تسعة سنوات في قم المقدسة إذ تتلمذ على يد مجموعة من العلماء بها. وبعد فترة من الزمن رجع إلى مسقط رأسه ومارس فيها وظيفته التدريسية في الأبحاث العلمية، واقام بها الجماعة والتبليغ والإرشاد، ورعى بها مركز إسلامي بعد من الحوزات بالبحرين، وهو مركز الهدى للدراسات الإسلامية والذي بدوره اهتم بغير المتفرغين للحوزة من الشباب الجامعي وأصحاب العمل، وهي مازالت تحت رعايته حتى الآن. وهو مصداق لا يمكن ان ينكر له عالم أو بلد فضل، ولاسيّما في بلدة السّنابس فهو مهتمٌّ أشدّ الاهتمام بما يعرض على المجتمع من أخطار ومساوئ، وحريصٌ أيّ حرص على تقويم المظاهر المخالفة للشّرع التي تعصف بين الفينة والأخرى، كما أنّ تواصله مع عموم أبناء بلدته وتواضعه المشهود للصّغير والكبير جعله ملجأً لحلّ

[1] ينظر: داود العطار، موجز علوم القرآن، ط2، 1979، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت:17.

المشكلات الشّخصيّة والمجتمعيّة وما ذلك إلّا لما لمسه النّاس من حكمة يكتنزها وراجحة عقل يشير بها.[1]

## حياتهُ العلمية

### 1. شيوخه:

لقد تتلمذ الشيخ على يد مجموعة من العلماء منهم:[2] من درس على يدهم في البحرين:

العالم المتفاني الشّيخ عبد الله بن الشّيخ العالي. وحضر درس: الميرزا جواد التّبريزي –قدّس الله نفسه والمرجع الشّيخ الفاضل اللنكرانيّ –أعلى الله مقامه والمرجع الشّيخ الوحيد الخراسنيّ. والمرجع السيّد كاظم الحائريّ. ثم تتلمذ في قم على يد: آية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي (قدس سره) وآية الله العظمى الشيخ محمد فاضل اللنكراني (قدس سره) وآية الله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراساني حفظه الله. وآية الله العظمى السيد كاظم الحائري حفظه الله.

### 2. تلاميذه[3]:

ولقد تتلمذ على يديه العديد من الشيوخ المعاصرين ونذكر منهم: فضيلة الشّيخ عمّار طريف أستاذ السطوح العليا في حوزة البحرين المباركة فضيلة الشّيخ حامد عاشور طالب بحث وأستاذ في حوزة قم المقدّسة. وغيرهما من ذوي النّباهة والعلم والعمل الصّالح في البحرين.

### 3. مؤلفاته:

لقد كانت انطلاقته الفكرية في نهاية التسعينات، ليفيض بقلمه بمجموعة من المؤلفات والكتب المختلفة، فروى لنا العديد من المؤلفات في مجالات عديدة ومختلفة، فكان لها سلاسة في الفهم والتعمق والعلم الرفيع، وصنف في مجالات عديدة مثل الفقه وأصوله وفي المنطق وكتب في العقيدة كذلك.

---

[1] ينظر: منصة كتابات لأقلام الحوزات العلمية في البحرين: 5https://www.ketabat.org/resumes/

[2] ينظر: المصدر نفسه

[3] انظر: مركز الاشعاع الإسلامي للدراسات الإسلامية والبحوث، u.com/ar/authors4https://www.islam

ومن هذه المؤلفات[1]:

1. قراءة تحليليّة في مقتل الحسين عليه السّلام.
2. المعجم الأصوليّ، وهو كتاب من مجلدين يحوي المصطلحات الأصوليّة مشروحةً بإيجاز لا يستغني عنه طالب العلوم الدّينيّة.
3. أساسيّات المنطق، وهو من الكتب الّتي تصلح للدرس والتّدريس في علم المنطق.
4. توضيح القواعد الفقهيّة، هو كتاب من مجلّدين بحث فيه الكثير من القواعد، وقد أدرج في منهج بعض الحوزات لدراسته في علم القواعد.
5. تواتر النّصّ على الأئمة، وهو كتاب سدّ باب إشكال على مذهب أهل البيت عليهم السّلام.
6. شبهات مسيحية حول القرآن يتصدى للرد على عدد من دعاوى التناقض بين آياتٍ من القرآن المجيد (الجزء الأول، الجزء الثاني).

ومن الأعمال التي يقوم على ممارستها، ومنها تقديم الفتاوى وتصحيح مفاهيم العقيدة وتوضيحها من خلال التواصل مع المتابعين له من طلاب العلم أو غيرهم، وهو مجهود مبارك يرصد له خير الجزاء من الله سبحانه بما في ذلك ما يقدمه الشيخ من جهود وفضائل من خلال عمله ومنصبه في[2]:

- رئاسة حوزة الهدى للدراسات الإسلامية
- إمامة الجماعة في عدد من المساجد
- إقامة الخطب والمحاضرات
- تدريس البحث الخارج في منزله

[1] انظر: مركز الاشعاع الإسلامي للدراسات الإسلامية والبحوث، https://www.islamu.com/ar/authors4

[2] انظر: المصدر نفسه

# الفصل الاول

# الشبهات التي تتعلق بمضمون القران الكريم

## الفصل الأول: الشبهات التي تتعلق بمضمون القران الكريم

أثار المستشرقون الشبهات الكثيرة، ومنها الشبهات المُثارة حول مضمون القرآن الكريم من قبل بعض الباحثين المسيحيين محوراً مهماً بكل ما يتعلق بتاريخه وعلومه، في الدراسات القرآنية المقارنة. ولقي موضوع الوحي القرآني تركيز ما لم يلقه موضوع آخر وهذه الشبهات غالباً على مصادر الوحي، فدعوا تأثر القرآن الكريم بمصادر دينية وبمعتقدات سابقة، أو التُشكّك في أصالته. وكما تطرح الكثير من التساؤلات حوله ليكون ذلك مجالا للطعن بالإسلام وكتابه العظيم. ويتطلّب الرد على هذه الشبهات بمنهجية ورصانة علمية تقوم على أسس التحليل النصيّ العميق، والفهم لطبيعة الخطاب القرآني. وهنا نقدم تحليل ونقد لأبرز هذه الشبهات، ونبين الردود والحجج العلمية لها. محاولة التثبت من صحة مصدر التشريع الإسلامي.

## المبحث الأول: الآيات الدالة على العموم وهو خلاف آيات اخرى تنفي

إن في دراسة النصوص القرآنية، إذ تتفاوت دلالات الآيات وتفسيرها وهذا تحدياً يواجهه الباحثون في تناول المفاهيم. فمنها آيات تدل على العموم واضحة وتفتح المجال للفهم الشامل والمطلق، وفي المقابل توجد آيات مقيدة الدلالات أو مخصصة. والفهم لهذا التباين من الأمور الأساسية لفهم النصوص القرآنية وبشكل صحيح، إذ يتطلب هذا الأمر لدراسة متأنية لآيات القرآن الكريم من حيث سبب نزولها وسياقها، وما يحيط بها من القرائن اللغوية والبلاغية. "وذكره الخطابي قال وسمعت ابن أبي هريرة يحكي عن أبي العباس بن سريج قال سأل رجل بعض العلماء عن قوله تعالى: ﴿بن بى بي تر ١﴾[1] فأخبر أنه لا يقسم بهذا ثم أقسم به في قوله: ﴿ٌّ ٣﴾[2] فقال اعلم أن هذا القرآن نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحضرة رجال وبين ظهراني قوم وكانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به وأسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا وجهلت فلم ينكروا منه ما أنكرت ثم قال له: إن العرب قد تدخل (لا) في أثناء كلامها وتلغي معناها وأنشد فيه أبياتا والقاعدة في هذا أشباهه أن الألفاظ إذا اختلفت وكان مرجعها إلى أمر واحد لم يوجب ذلك اختلافا"[3] ولذلك، فأن فهم الآيات يتطلب دراسة دقيقة للهدف من النص وسياق وروده، والقرائن المحتفة بالنص، هذا لضمان الفهم الصحيح للدين الإسلامي، وتطبيق الشريعة ومقاصدها وأصولها.وهنا تعرض المؤلف الى تسع شبهات وهي

---

[1] سورة البلد: 1

[2] سورة التين: 3

[3] البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ) تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ) ، ط1، ١٣٧٦هـ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه:46/2.

## أولاً: الشبهة الأولى

قول علماء المسيح

يقول القرآن: ﴿تر تز تم تن تى تي ثر ٣٨﴾[1] ويقول كذلك في موردٍ آخر: ﴿كا كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٥٩﴾[2]. علماً بإنَّ القرآن لم يشتمل على أكثر العلوم الأصوليَّة والطبيعية والرياضية والطبية، ولا على الحوادث اليومية!

رد الشيخ الصنقور

يبين الشيخ أن الآيات القرآنية هذه تتعلق بالتوجيه الروحي وبالجانب العقائدي ولا تتعلق بتوثيق الأحداث اليومية أو بشرح العلوم الطبيعية أو الرياضية، فأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يوضح الآيات التي تتناول هذه العلوم، إذ لم يكن ذلك من مهمته (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تكن في سياق الرسالة حاجة لذلك. وأن فهم هذه الآيات يشير إلى أن المسلمين لم يشتبهوا فيها ولا يتطلب تفسيراً علمياً دقيقاً لهذه العلوم، وأن الهدف من هذه الآيات هو التربية الأخلاقية والتوجيه الديني، وليس شرح العلوم الطبيعية، وأن هذا الاستنتاج هو سوء فهم للمعنى الحقيقي المقصود للقرآن الكريم[3].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

فقوله أي ما تركنا معناه ما قصرنا واختلف في معنى الكتاب أنه يريد بالكتاب القرآن لأَنه ذكر جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين والدنيا إما مجملاً وإما مفصلاً والمجمل قد بيَّنه على لسان نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمرنا باتباعه ومعنى الكتاب الذي هو عند الله عز وجل المشتمل على ما كان ويكون وهو اللوح المحفوظ وفيه آجال الحيوان وأرزاقه وآثاره ليعلم ابن آدم أن عمله أولى بالإحصاء والاستقصاء وآخرى بأن الكتاب الأَجل أي ما تركنا شيئاً إلا وقد أوحينا له أجلاً ثم يحشرون جميعاً

---

[1] سورة الانعام: 38

[2] سورة الانعام: 59

[3] ينظر: شبهات مسيحية حول القران، ط1، 1434هـ، محمد صنقور علي البحراني: حوزة الهدى للدراسات الاسلامية، قم، ايران: 13/1

وهذا مفاد[1] قوله ﴿ تر تز تم تن تى تي ثر ٣٨﴾[2]. وبين النيسابوري فقال " أي ما تركنا وما أغفلنا شيئا قط. وقيل: للتبعيض أي ما أهملنا فيه بعض شيء يحتاج المكلف إلى معرفته. والكتاب اللوح المحفوظ المشتمل على جميع أحوال العالم على التفصيل. وقيل: القرآن لأنه هو الذي تسبق إليه الأذهان فيما بين أهل الإيمان، وأورد عليه أنه ليس فيه تفاصيل علم الطب والحساب ولا تفاصيل كثير من العلوم ولا حاصل مذاهب الناس ودلائلهم في علم الأصول والفروع. وأجيب بأن لفظ التفريط لا يستعمل إلا فيما يجب أن يفعل، والمحتاج إليه إنما هو الأصول والقوانين لا الفروع التي لا تضبط ولا تتناهى. وما من علم إلا وفي القرآن أصله ومنه شرفه وفضله كقوله ﴿مى مي نج نح نخ نم نى ني هج ٣١﴾[3]. للطب. وقوله ﴿ثر ثز ثم ٦٢﴾[4]. للحساب. وكقوله ﴿ئز ئم ئن ئى ئي بر بز ١٩٩﴾[5]. للأخلاق. وأما تفاصيل علم الفروع فذكر العلماء أن السنة والإجماع والقياس كلها مستندة إلى الكتاب"[6]. وانه لو كان هناك مسالة ما تخص الدين والشرع ومنتشرة بين الناس ويتحدثون بها ومبتلا بها فيما بينهم لكانت نقلت الينا في الكتب والأحاديث ودونها اصحاب الاصول الاولية لكتابة الحديث والفقه والتفسير وعلوم القران وحيث ان هذه المسالة لم نجدها ولا نقلت في بطون الكتب نستكشف انها غير موجودة وليس لها اثر هذا اجمالا مفاد قاعدة لو كان لبان[7]. والدلالة الواضحة على هذا المعنى من الآية الشريفة هي أنَّ القرآن الكريم عرَّف نفسه في آياتٍ كثيرة بأنَّه كتاب هداية " يخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته، وأنه يَهْدِي لأعدل وأعلى، من

العقائد، والأعمال، والأخلاق. فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن، كان أكمل الناس، وأقومهم، وأهداهم في جميع الأمور من الواجبات والسنن وأن ما أعده الله لهم في دار كرامته، لا يعلم وصفه

---

[1] ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي:49/4

[2] سورة الانعام: 38

[3] سورة الأعراف: 31

[4] سورة الأنعام: 62

[5] سورة الأعراف: 199

[6] غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) تحقق: الشيخ زكريا عميرات، ط1، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت:76/3.

[7] ينظر: قاعدة لو كان لبان، دراسة تأصيلية وتطبيقية، الشيخ حسن فوزي فواز، ط1، 1399هـ، دار زين العابدين ايران – قم: 28

إلا هو –سبحانه وتعالى"[1]. فقال تعالى: ﴿ني نى هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٩﴾[2]. "فالقرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل للبشرية جمعاء في كل زمان ومكان إذ يتلاءم مع ما يحدث في الأرض من تقدم علمي وحضاري. فالهدف الأساسي من نزوله: هداية الناس إلى الله، والعيش على الأرض بأمان، فهو رسالة الله الأخيرة للبشرية، مع خير رسله، وتولى حفظه ليستمر في أداء دوره حتى قيام الساعة وأنزله بلغة عربية إذ يستطيع أي إنسان أن يفهم الحقائق الأساسية لتلك الرسالة وجعلها موجزة ليسهل حملها وحفظها وقراءتها بتأن وتؤدة حتى يفهم المقصود منها ولأنها تُخاطب العقل والوجدان. وتأمر بإعمال العقل في فهم المقصود من خطابها، كل هذا وغيره ليحدث المقصد الأعظم من نزول القرآن، ألا وهو هداية الناس إلى الله عز وجل[3] فقال تعالى: ﴿ٌّ ٍّ ئر ئز ئم ئن ئى ٨٩﴾[4]. أستشهد الشيخ بآية قرآنية تتعلق بالحرم المكي لرد الشبهة على من قال، إذ يوضح أن المقصود هو أنواع الثمرات المعروفة في بلاد العرب لا جميع ثمار الأرض بشكل مطلق. وأن فهم المقصود من خلال السياق والقرائن تساعد على كون الثمرات التي كانت تصل عبر الوافدين إلى مكة، وأن التعبير القرآني اعتمد على القرائن المحيطة وسياق الكلام لفهم المقصود[5]. وقد بين الله ذلك صراحة في قوله تعالى: ﴿غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كلكم ٥٣﴾ [6]. أي سنكشف للكافرين بالله عن تدبير الكون وأحكامه ما يعلمون معه انهم على ضلال.. "ان القرآن حين يدعو الى النظر في الكون فانه يقول بلسان مبين ان دلائل الكون أصدق حجة، وأقوى دلالة على وجود الله من كل شيء، حتى من الدور والتسلسل. قال بعض الحكماء: ان الله كتابين: كتاباً يتلوه اللسان، وكتاباً يتلوه العقل، وهو الكون. أجل، ان القرآن حث على دراسة العلوم الطبيعية، وكل علم يعود على الانسانية بالخير والهناء، ولكن حثه على العلم شيء، وكونه كتاباً في العلوم شيء آخر"[7]. ويقول

---

[1] الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلم، د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، (د. ط/ د. ت):36

[2] سورة الإسراء: 9

[3] ينظر: العودة إلى القرآن لماذا وكيف، مجدي الهلالي، الشاملة:9-10.

[4] سورة النحل: 89

[5] ينظر: شبهات مسيحية حول القران، محمد صنقور علي البحراني: 18/1

[6] سورة فصلت: 53

[7] التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ط4(د. ت)، دار الانوار بيروت، لبنان: 1/ 38-39

الشيخ الصنقور فيما جاء في الجزء الثاني مما أورده صاحب الشبهة أن المقصود من الكتاب الوارد في الآية الشريفة هو ليس القرآن الكريم أو غيره من الكتب المنزَّلة على الأنبياء بل المقصود هو ما يُعبَّر عنه باللوح المحفوظ عند الله تعالى، والذي هو تعبيرٌ آخر عن علمه الشامل فقال تعالى: ﴿ظم عج عم غج غم فج فحفخ فم قح قم كج كحكخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٥٩﴾[1] "والله تبارك وتعالى قد بين لنا أصلاً كلياً عظيماً من أصول هذا الدين، التي يجب على كل مسلم أن يعتقدها، وهو أنه لا يعلم الغيب إلا الله؛ فالغيب لله تبارك وتعالى وحده، ولكن فضل الله تبارك وتعالى عظيم؛ فإنه يُطلع بعض رسله ويُطلع بعض أوليائه على شيء مما قد يحدث؛ كما قال: ﴿كج كح كخ كل كم لج لح ٢٦ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم ٢٧﴾[2]. ومن ذلك المبشرات وهي الرؤى الصالحة، ومن ذلك ما أخبر به الأنبياء مما أطلعهم الله تبارك وتعالى عليه من أمور الغيب مما سيقع، إلا أن هناك أموراً اختص الله تبارك وتعالى بعلمها، فهي من الغيب المطلق الذي لم يُطلع عليه أحد، علم الساعة، ووقت قيامها[3]. وقال آخرون "فذكر سبحانه اختصاصه بالعلم الكامل، والقدرة القاهرة، والسيطرة الكاملة؛ ولذا قال سبحانه: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) المراد خزائن الغيب أي الأسرار المكنونة في علم الله تعالى لَا يتوصل إلى غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول، فإنه يعطيه غيبا بما اختزنه في علمه المكنون إن أراد وبمقدار يقدر حسب المصلحة والحكمة كما أعطى عيسى ومحمدا صلوات الله وسلامه عليهما"[4]. ودلل الشيخ على أن المقصود ها هنا هو اللوح المحفوظ وليس القرآن الكريم فبين ذلك بقوله تعالى: ﴿ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ ئر ٤﴾[5] أي ما تأكل الأرض من لحومهم ودمائهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم (وعندنا كتاب حفيظ) أي لعدتهم وأسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شيء. وقيل: حفيظ أي محفوظ عن البلى والدروس وهو

---

[1] سورة الأنعام: 59

[2] سورة الجن: 26-27

[3] دروس للشيخ سفر الحوالي، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية:3/64-4.

[4] زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت:١٣٩٤هـ) (د. ط/ د. ت) دار الفكر العربي:5/2522-2523.

[5] سورة ق: 4

كتاب الحفظة الذين يكتبون أعمالهم. ثم أخبر بتكذيبهم فقال ﴿ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى ٥﴾[1] والحق القرآن. وقيل: هو الرسول"[2]. وأكد الشيخ أن مفهوم (الكتاب المبين) في القرآن الكريم، واوضح أن المقصود ليس القرآن ذاته، وإنما هو اشارة إلى علم الله تعالى المحيط بكل شيء. ويُؤكد أن القرآن الكريم أقر بعدم قدرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإحاطة بكل الغيب فقال تعالى: ﴿لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نجنح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يحيخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ١٨٨﴾[3]. "أي لا أملك لأجل نفسي جلب نفع ولا دفع ضرر مّا. إلا وقتمشيئته سبحانه بأن يمكنني من ذلك، والكلام مسوق لإثبات عجزه عن العلم بالساعة على أتم وجه، والذي من جملته ما بين الأشياء من المناسبات المصححة عادة للسببية والمسببية ومن المباينات المستتبعة للمدافعة والممانعة لحصلت على الكثير من الخير الذي انيط بترتيب الأسباب ولرفع موانع السوء وقد حكم غير واحد أنه في الآية من العادي، وبذلك دفع الشهاب ما قيل: إن العلم بالشيء لا يلزم منه القدرة عليه ومنشؤه الغفلة عن المراد"[4]. وهذا يدل على قطعاً أن (الكتاب المبين) هو المرادف للعلم الإلهي المطلق، وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرون. وما أشاروا إليه متفق مع العقيدة الإسلامية بإن علم الله لا محدود. فالقرآن الكريم رسالة هداية، مع ما حوى من المعلومات الغيبية، فهو يركز على التشريع والتوجيه الإلهي، والكتاب المبين اشارة إلى علم الله المطلق الذي لا يُحاط به إلا هو[5].﴿بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سحسخ سم صح صخ صم ضج ٢٢﴾[6] وفائدة هذا الكتاب أمور: أحدها: أنه تعالى إنما كتب هذه الأحوال في اللوح المحفوظ لتقف الملائكة على نفاذ علم الله تعالى في المعلومات وأنه لا يغيب عنه مما في السموات والأرض شيء. فيكون في ذلك عبرة تامة كاملة للملائكة الموكلين باللوح المحفوظ لأنهم يقابلون به ما يحدث في صحيفة هذا العالم فيجدونه موافقا له. وثانيها: يجوز أن يقال إنه تعالى ذكر ما ذكر من الورقة والحبة تنبيها للمكلفين على أمر الحساب وإعلاما بأنه لا

---

[1] سورة ق: 5

[2] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:235/9

[3] سورة الأعراف: 188

[4] روح المعاني، الالوسي:126/5

[5] ينظر: شبهات مسيحية حول القران، صنقور: 25/1

[6] سورة الحديد: 22

يفوته من كل ما يصنعون في الدنيا شيء: لأنه إذا كان لا يهمل الأحوال التي ليس فيها ثواب ولا عقاب ولا تكليف فبأن لا يهمل الأحوال المشتملة على الثواب والعقاب أولى"[1]. والمتحصَّل أن المراد من الكتاب المبين ليس هو القرآن الكريم كما اوضح الشيخ مما تقدَّم، ويُؤيد ذلك انَّه لم يتوهَّم أحدٌ من المفسِّرين وعلماء الإسلام على اختلاف مشاربهم وطبقاتهم إرادة القرآن الكريم من عنوان الكتاب المبين في هذه الآيات.

## ثانياً: الشبهة الرابعة: ﴿حم خج ٢٦﴾ ونوح تزوج من خبيثة

قول علماء المسيح

القران الكريم اعطى قاعدة ان الخبيث يتزوج الخبيثة والطيب للطيبة وهذا جاء في سورة النور قال تعالى ﴿حم خج خم سجسح سخ سم صح صخصم ضج ضح ضخ ضمطح ظم عج عم غج ٢٦﴾[2] ومعنى ذلك أن المرأة الخبيثة للرجل الخبيث والطيبة للطيبين.. ولكن القرآن يقول في سورة التحريم: ﴿قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ىٰ ني ىر يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ١٠﴾[3] وهنا نرى ان الطيبين نوحاً ولوطاً وطيبهم وصل إلى درجة أنهما نبيان تزوجا من خبيثتين، ثم إن المسلمين يقولون إن زوجة فرعون آسية بنت مزاحم كانت مؤمنة.. ولا نجد للآية الأولى أي معنى

بعد ذلك" [4].

رد الشيخ الصنقور

يقول الشيخ الصنقور إنَّ منشأ توهُّم التنافي بين الآيات نشأ عن استظهار أنَّ الخبيثات والطيِّبات في سورة النور وبعد بحث طويل ومتعب عن مصدر الشبهة وجدناها قديمة جديدة إذ تعرض لها المفسرون منذ القدم ويتضح ذلك عند الجواب اثناء كلمات المفسرين. وننقل كلمة الشيخ مغنية قال:

---

[1] مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ط3، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت: 12/13.

[2] سورة النور: 26

[3] سورة التحريم: 10

[4] شبهات مسيحية حول القران: 85/1

"الخبيث هو القبيح من كل شيء، فيشمل العقيدة والنوايا والصفات والأقوال والأفعال بشتى أنواعها، ولا يختص بالزنا، والطيب هو الحسن من كل شيء، وأطلق القرآن الكريم كلمة الخبيث على الرديء من الأرض والمال والكلام والمأكول المحرم، وعلى كل من استحق سخط الله وعذابه من شياطين الانس والجن.. وقال جماعة من المفسرين: المراد بالخبيثات هنا من خبث من النساء، وبالخبيثين من خبث من الرجال، وبالطيبات من طاب منه، وبالطيبين من طاب منهم، وان معنى الآية: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون منهم للخبيثات منهن، وكذلك الطيبون والطيبات وهذا القول لا يتفق مع الواقع، فلقد رأينا الخبيثة يتزوجها الطيب، والطيبة يتزوجها الخبيث، بل لا يتفق هذا مع صريح القرآن، قال تعالى: ﴿قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ١٠ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ١١﴾[1]، ومعلوم ان نوحاً ولوطاً نبيان معصومان، وان فرعون هو القائل: أنا ربكم الأعلى"[2] وفي تفسير الفرقان قوله "الطيبون والخبيثون هم المؤمنون المحصَنون رجالاً ونساءً، فإنه الجمع الخاص بذوي العقول، قد يخص الذكور، وقد يجمع إليهم الإناث كما هنا. أترى الطيبات والخبيثات من النساء غير المؤمنات المحصنات وغيرهن؟ وفي الأطيبين من كانت تحته خبيثة، كنوح ولوط أمن هو؟ وفي الأطيبات من كانت تحت الأخبثين كامرأة فرعون أمن هي؟ فهل إن نبياً كنوح

وامرأة مؤمنة كبنت مزاحم، يتخلفان عن هذه القاعدة الصارمة التي تعم كافة المؤمنين والمؤمنات ؟!"[3]

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

الجواب عن الشبهة: ما الجواب عن الشبهة عند الشيخ صنقور فهو موجود قبل الشيخ في كلمات المفسرين نعم الشيخ قام بجمع الاحتمالات التي طرحها المفسرين وقسم الجواب الى نقطتين الاولى عدم التسليم بأصل الشبهة واستعراض الاحتمالات الموجودة في فهم الآيتين والثانية مع فرض وجود

[1] سورة التحريم: 10-11

[2] التفسير الكاشف، مغنية: 411/5

[3] الفرقان في تفسير القران بالقران والسنة، سماحة الشيخ الدكتور محمد الصادقي، ط1، 1434هـ، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان: 20/ 212

الشبهة فما هو الجواب وهنا ايضا قدم الجواب عنها، ومن هنا ندخل الى كلمات المفسرين لنلاحظ الاجوبة[1].

الجواب الاول: وهو مبني على عدم التسليم بالشبهة ومعنى ذلك ان فرض الشبهة مبني على مقصود ومضمون الآية هو الرجال والنساء ولكن هذا اصلا غير مقصود بل المراد هو الكلمات الطيبات تخرج من الطيب والكلمات الخبيثات تخرج من الخبيث اذن الآية المباركة لا علاقة لها بمسالة زواج الرجل الطيب بالمرأة الطيبة وهكذا الخبيث وهذا ما بينه المفسر المعروف محمد بن جرير الطبري قال "اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: الخبيثات من القول للخبيثين الرجال، والخبيثون مِنَ الرِّجال لِلْخَبيثَاتِ مِنَ القول، والطيبات مِنَ القول للطيبين من الناس والطَّيِّبُونَ مِنَ النَّاسِ لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ القول" [2]. ثم يبدأ الطبري يذكر الروايات التي تدل على هذا القول نذكر نموذجين[3] الأول: "قَوْله (الخبيثات) قَالَ: من الْكَلَام (للخبيثين) قَالَ: من الرِّجَال (والخبيثون)من الرِّجَال(للخبيثات) من الْكَلَام (والطيبات) من الْكَلَام (للطيبين) من النَّاس (والطيبون) من النَّاس (للطيبات) من الْكَلَام، نزلت فِي الَّذين قَالُوا فِي زَوْجَة النَّبِي (صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسلم) مَا قَالُوا من الْبُهْتَان. والآخر: فِي قَوْله (الخبيثات) قَالَ من الْكَلَام (للخبيثين) من النَّاس (والخبيثون) من النَّاس (للخبيثات) من الْكَلَام (والطيبات) من الْكَلَام (للطيبين) من النَّاس (والطيبون) من النَّاس (للطيبات) من الْكَلَام (أُولَئِكَ مبرؤون مِمَّا يَقُولُونَ) قَالَ: من كَانَ طيبا فَهُوَ مبرأ من كل قَول خَبِيث لقَوْله يغْفر الله لَهُ وَمن كَانَ خبيثاً فَهُوَ مبرأ من كل قَول صَالح يَقُوله يردهُ الله عَلَيْهِ وَلَا يقبل مِنْه. وأيضا قَوْله (الخبيثات) قَالَ: من القَوْل وَالْعَمَل (للخبيثين_ من النَّاس _والخبيثون) من النَّاس (للخبيثات) من القَوْل وَالْعَمَل (والطيبات)

---

[1] إنَّ توهُّم التنافي بين الآية من سورة النور والآيات من سورة التحريم نشأ عن استظهار أنَّ الخبيثات والطيّبات في قوله تعالى: في (سورة النور: 26) وصفٌ للنساء وأنَّ المراد من الآية هو أنَّ السيئات من النساء يتزوَّجن السيئين من الرجال، والسيئون من الرجال يتزوَّجون السيئات من النساء، والخيِّرَات من النساء يتزوَّجن الخيِّرين من الرجال، والخيِّرون من الرجال يتزوجون الخيِّرات من النساء. فاستظهار هذا المعنى من الآية المباركة هو ما أوهم صاحب الشبهة وأمثاله بوجود التنافي بين هذه الآية وبين ما ورد في سورة التحريم إلا أنَّ هذا المعنى غير مرادٍ للآية كما سيتضح، ولو تنزَّلنا فهو لا يعدو في أحسن حالاته الاحتمال وفي مقابله معانٍ أُخرى محتمَلة يمكن أن يكون أحدُها هو المعنى المراد من الآية المباركة:

[2] جامع البيان عن تأويل القران تفسير الطبري، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري(224–310هـ) خرج احاديثه وعلق عليها: اسلام منصور عبد الحميد، خرج شواهده شعرية: احمد عاشور ابراهيم احمد رمضان محمد، ط1، 1431هـ، دار الحديث القاهرة – مصر: 8/ 384

[3] الطبري يذكر: 14 حديثا

من القَوْل وَالْعَمَل (للطيبين) من النَّاس (والطيبون) من النَّاس (للطيبات) من القَوْل وَالْعَمَل (هُم مغْفرَة) لذنوبهم (ورزق كريم) هُوَ الْجنَّة، (للخبيثات) قَالَ: من الْكَلَام[1] وهنا ذكر الشيخ صنقور بيانين لهذا الجواب تبعا للمفسرين. قال: المعنى الثاني: وهذا المعنى له تقريبان:

1- التقريب الاول: إن الخبيثات وصف للكلمات والأقوال الخبيثة وليس وصفاً للنساء، والطيبات وصف للكلمات والأقوال الطيبة كما وصف القرآن الكلمة بالطيبة والخبيثة في قوله تعالى: ﴿قم كج كح كخ كل كم لج ٢٤﴾[2] وقوله تعالى: ﴿نى ني هج هم هى ٢٦﴾ [3] ووصف القول بالطيب في قوله تعالى: ﴿لخ لم لى لي مج ٢٤﴾[4] وعليه فمعنى قوله تعالى: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ) "بأن الكلام القبيح أولى بأهل القبح من الناس، والكلام الطيب أولى بالطيبين من الناس"[5] هو ان الكلمات الخبيثات والأقوال الخبيثة كالقذف والافتراء والشتم والسباب تصدر من الخبيثين من الناس رجالاً ونساءً، وان الأقوال والكلمات الطيبة تصدر من الناس الطيبين، ومعنى: (وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ) ان الرجال والنساء الواجدون لصفة الخبث تليق بهم الكلمات الخبيثة، وان الطيبين من الرجال والنساء تليق بهم الكلمات الطيبة، وهم مبرؤون من الكلمات الخبيثة، فهم لا يتفوهون بالخبيثات من

الكلام والأقوال[6]

2- وهنا تقريب آخر لهذا المعنى، وهو ان الأقوال والكلمات الخبيثات تناسب وتصدق على الخبيثين من الناس رجالاً ونساءً، فهم من يستحق الذم والوصف بالكلمات الخبيثات. ومعنى الطيبات للطيبين هو ان الكلمات الطيبات يستحقها الطيبون من الناس أي يستحقون الإطراء وان تقال فيهم الطيبات من الأقوال[7] . واستدل الشيخ صنقور بسياق الآيات وملخص بيانه: ملاحظة سياق الآية فأنها جاءت لتبرئة احدى نساء النبي ص من فرية الفاحشة وان القول والذي صدر يناسب قائله. وبناء على هذا

---

[1] الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) (د. ط/ د. ت) دار الفكر – بيروت:167/6

[2] سورة ابراهيم :24

[3] سورة ابراهيم :26

[4] سورة الحج :24

[5] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ – ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد السلامة، ط2، ١٤٢٠هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية:34/6.

[6] ينظر: شبهات مسيحية حول القران :1/ 89-91

[7] ينظر: المصدر نفسه :1/ 89-91

الجواب يكون الاشكال أجنبي عن معنى الآيات تماما لأنه يتحدث عن الاقوال ومضمونها وكيفية مناسبته لقائله[1]

الجواب الثاني: وهو ايضا مبني عدم تسليم ورود الشبهة، لان مقصود الآية ان الطيب والخبيث وصف لمطلق الافعال الاقوال ولا تتحدث الآية عن مسالة ارتباط الرجل الطيب بالمرأة الطيبة وهكذا، وهذا الجواب ايضا موجود في كلمات الطبري ايضا قال: "نَزَلَت في الذين قالوا في زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قالوا مِنَ البهتان، وَيُقال: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾: الأعمال الخبيثة تكون لِلْخَبِيثِينَ، والطيبات من الأعمال تكون للطيبين. عن قتادة: (الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ) ويقول: الخبيثات مِنَ القول والعمل لِلْخَبِيثِينَ مِنَ النَّاس، والخبيثُونَ مِنَ النَّاسِ لِلْخَبِيثَاتِ مِن القول والعمل" [2] وهذا ما شرحه الشيخ صنقور بقوله "إن الخبيثات وصف لمطلق الأفعال والأقوال الخبيثة، وليس وصفاً الخصوص الأقوال والكلمات والطيبات وصف لمطلق الأفعال والأقوال طيبة"[3]. وبناء على هذا الجواب تكون الشبهة اجنبية عن دلالة الآية من سورة النور بعكس اية سورة التحريم فأنها تتحدث عن زواج نبيين من امرأتين من اهل الضلال ولا ارتباط بين اية سورة النور بمضمون اية سورة التحريم فاتضح ان هذين الجوابين هما عند الطبري.

الجواب الثالث: معنى طيب هو العفيف والطيبة العفيفة والخبيث الزاني والخبيثة الزانية، قال الشيخ ابن عاشور "بعد أن برأ الله عائشة رضي الله عنها مما قال عصبة الإفك ففضحهم بأنهم ما جاءوا إلا بسيء الظن واختلاق القذف وتوعدهم وهددهم ثم تاب على الذين تابوا أنحى عليهم ثانية ببراءة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أن تكون له أزواج خبيثات لأن عصمته وكرامته على الله يأبى الله معها أن تكون أزواجه غير طيبات فمكانة الرسول كافية في الدلالة على براءة زوجه وطهارة أزواجه كلهن. وهذا من الاستدلال على حال الشيء بحال مقارنه ومماثله. وفي هذا تعريض بالذين اختلقوا الإفك بأن ما أفكوه لا يليق مثله إلا بأزواجهم، فقوله: الخبيثات للخبيثين تعريض بالمنافقين المختلقين للإفك. والابتداء بذكر الخبيثات لأن غرض الكلام الاستدلال على براءة عائشة وبقية أمهات المؤمنين. واللام في قوله: للخبيثين لام الاستحقاق. والخبيثات والخبيثون والطيبات والطيبون

---

[1] ينظر: شبهات مسيحية حول القران: 91/1

[2] جامع البيان عن تأويل آي القران، الطبري :386/8

[3] شبهات مسيحية حول القران:92/1

أوصاف جرت على موصوفات محذوفة يدل عليها السياق. والتقدير في الجميع: الأزواج. وعطف والخبيثون للخبيثات إطناب لمزيد العناية بتقرير هذا الحكم ولتكون الجملة بمنزلة المثل مستقلة بدلالتها على الحكم وليكون الاستدلال على حال القرين بحال مقارنه حاصلاً من أي جانب ابتدأه السامع وذكر والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات إطناب أيضاً للدلالة على أن المقارنة دليل على حال القرينين في الخير أيضاً"[1] وهذا ما بينه الشيخ صنقور إذ قال: "هو ان المراد من الخبيثات هو خصوص الفاجرات الزانيات وليس مطلق السيئات، والمراد من الخبيثين هم الزناة من الرجال، والمراد من الطيبات هو خصوص العفيفات عن الزنا من النساء، والمراد من الطيبين هم ذوو العفة عن الزنا من الرجال"[2]. ان قلت على هذا المعنى تأتي الشبهة وان الآية تشير الى قاعدة عامة فكيف نجيب عما ورد في سورة التحريم وان نبيين تزوجا من زوجتين خائنتين. والجواب لا تأتي الشبهة لان المقصود من الخيانة في اية سورة التحريم هي الخيانة في الدين وانهما الزوجتين كانا يخفيان الكفر ويظهران الايمان وفي بيان هذا المعنى قال ابن عاشور "وقصة امرأة نوح لم تذكر في القرآن في غير هذه الآية والذي يظهر أنها خانت زوجها بعد الطوفان وأن نوحاً لم يعلم بخونها لأن الله سمى عملها خيانة. وقد ورد في سفر التكوين من التوراة ذكر امرأة نوح مع الذين ركبوا السفينة وذكر خروجها من السفينة بعد الطوفان ثم طوي ذكرها لما ذكر الله بركته نوحاً وبنيه وميثاقه معهم فلم تذكر معهم زوجه. فلعلها كفرت بعد ذلك أو لعل نوحاً تزوج امرأة أخرى بعد الطوفان لم تذكر في التوراة. ووصف الله فعل امرأة نوح بخيانة زوجها، فقال المفسرون: هي خيانة في الدين أي كانت كافرة مسرة الكفر، فلعل الكفر حدث مرة أخرى في قوم نوح بعد الطوفان ولم يذكر في القرآن. وأما حديث امرأة لوط فقد ذكر في القرآن مرات. وتقدم في سورة الأعراف ويقال: فلانة كانت تحت فلان، أي كانت زوجاً له"[3] هنا الشيخ صنقور وسع الجواب واستدل قالاً: "وهذا المعنى لو كان هو المراد من الآية المباركة فإن الإشكال المذكور يسقط من أساسه، إذ ان زوجتي نوح ولوط وإن كانتا من أهل الضلال إلا ان مما لا ريب فيه أنَّهما منزّهتان عن الزنا كما هو شأن كل زوجات الأنبياء، والآيات من سورة التحريم لم تنسب إليهما الزنا وإنما نسبت لهما الخيانة، ومعنى الخيانة نقض العهود وتجاوز الحق. ثم إن البناء

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) (د. ط/ ١٤٠٤هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس: 18/ 157

[2] ينظر: شبهات مسيحية حول القران: 88/1

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور: 336/28

على ان معنى الخبيثات والطيبات هو الفاجرات والعفيفات أقرب لسياق الآية إذا ما قيس ذلك إلى المعنى الذي ذكره صاحب الشبهة وبنى عليه ،شبهته ، فالآية من سورة النور وقعت في سياق آيات متصدية أولاً للتشنيع على من اتهم إحدى نساء النبي الله بالزنا، وبعد أن برأها الله تعالى في هذه الآيات من هذه الفرية ووعظ وأنذر عاد فحذر من رمي المحصنات الغافلات بالزنا وتوعدهم بالعذاب العظيم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز ٢٣ ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج ٢٤ بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم ٢٥﴾[1] وبعد هذه الآيات مباشرة قال تعالى: ﴿حم خج خم سجسح سخ سم صح صخصم ضج ضح ضخ ضمطح ظم عج عم غج ٢٦﴾[2] فإرادة الزانيات من لفظ الخبيثات، وإرادة العفيفات من لفظ الطيبات أقرب للسياق من إرادة مطلق السيئات والخيرات من النساء، وإرادة الزناة وذوي العفة من لفظي الخبيثين والطيبين أقرب للسياق من إرادة مطلق السيئين والخيرين من الرجال"[3].

الجواب الرابع: مبني على التسليم بما ورد في الشبهة وان المقصود الزواج ولكن حتى تتم الشبهة لابد ان يكون مقصود الآية من سورة النور نهي الطيبين عن الزواج بغير الطيبات ونهي الطيبات عن الزواج بغير الطيبين هنا تأتي الشبهة لتقول اذن لماذا تزوج نوح ولوط عليهما السلام من امرأتين من اهل الضلال وكذلك يرد الاشكال لو كانت الآية تتحدث عن واقعا خارجيا وقانونا حتمي الوقوع فبناء على هذين الاحتمالين ترد الشبهة وان هناك تنافيا بين اية سورة النور وسورة التحريم. والجواب واضحا اما ان الآية ليست بصدد النهي عن الزواج فبيان ذلك "فلأنها لو كانت كذلك لكانت الفقرة الأولى وهي قوله تعالى: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ) بلا موجب وبلا مبرر، إذ يكفي لإفادة النهي عن تزوج الطيبات بغير الطيبين والعكس أن يقول: (وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ) ويقصد ان الطيبات لا يتزوجن بغير الطيبين أي يحرم على الطيبات التزوج من غير الطيبين، ويحرم على الطيبين التزوج بغير الطيبات، فالفقرة الأولى بناء على ذلك تكون لاغية وبلا موجب إلا أن يُقال إن القرآن قصد منها نهي الخبيثات عن التزوج بغير الخبيثين وأمرهنَّ بالزواج من الخبيثين وكذلك العكس، ولا أظن أن أحداً يقبل على عاقل أن يخاطب امرأة وينتظر امتثالها بقوله: يا خبيثة لا تقبلي

---

[1] سورة النور:23 – 25

[2] سورة النور:26

[3] شبهات مسيحية حول القران :1/88-89

زواجاً إلا من خبيث مثلك وإياك والزواج من غير خبيث أو يخاطب رجلاً بقوله: يا خبيث ابحث لك عن خبيثة وتزوج نها وإيَّاك والتزوج من غير خبيثة. إنَّ خطاباً من هذا القبيل لا يليق دوره من عاقل"[1] والشرع سيد العقلاء فلا يصدر منه. اما ان الآية لا تتحدث عن واقع خارجي لان القران نفسه قال ان من ازواجكم عدوا لكم واحل لنا الزواج من اهل الكتاب مع انهم محكومون بالكفر والضلال. بل الآية تبين ان الانسان الطيب يميل بطبعه الى الانسان الطيب رجالا او نساء مثل ما نقول ان الطيور على اشكالها تقع وهذا مثال ضربه الله عزو جل وان الرجل الطيب مؤهل وجدير بالزواج من المرأة الطيبة والعكس صحيح ايضا[2]، وأن ما ذهب إليه الشيخ صنقور موجودة في كلمات المفسرين قديمهم وحديثهم وللشيخ حسن التأليف بينها وإبرازها للوعظ والإرشاد.

[1] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:236/7.

[2] شبهات مسيحية حول القران:1/ 100-104

## ثالثاً: السابعة: النسخ ونفي التبديل لكلمات الله عزو جل

قول علماء المسيح

"ورد في القرآن قوله: ﴿فد فخ فم قدقم ٣٤﴾ [1] وقوله: ﴿بهبم تج تحتخ ١١٥﴾ [2] وقوله: ﴿يي يى ذٰ رئ ٦٤﴾[3] مع أنه يقول في سورة النحل: ﴿حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضحضخ ١٠١﴾ [4]. ففي الآيات الأولى نفهم إنَّ الله في جميع أحواله لا يبدل آياته مهما حدث وأما الأخيرة فبدل الله آياته وبرَّرها بالقول (وَاللَّهُ أَعْلَمُ)، وكذلك قال القرآن في سورة البقرة: ﴿لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نحنخ ١٠٦﴾[5] فكيف يستقيم ذلك مع مثل قوله تعالى: ﴿وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ﴾ أليس ذلك من التناقض؟!.

رد الشيخ الصنقور

ركز الشيخ على فهم مورد الشبهة على التمييز بين مفهوم الكلمات في سياق الآيات القرآنية. واشار إلى أن الإشكال المطروح يخص الكلمة في الآية ولا يخص القرآن أو آيات القرآن، وإنما يتعلق بكلمات الله تعالى بشكل عام. واوضح أن الآيات الأربع التي فيها نفي التبديل تتحدث عن النفي والتبديل عن كلمات الله، وليس عن القرآن أو آياته بشكل خاص. فالإشكال لا يكون إلا إذا اثبت أن المقصود هو القرآن أو آيات القرآن بشكل مطلق بهذه الكلمات، ويقول الشيخ وهذا هو الذي لم يثبته صاحب الشبهة. وبين الشيخ على ضرورة التمييز بين المفاهيم القرآنية واللغوية، واكد أن الفهم الصحيح للتفسير وبشكل دقيق ومرن، وعدم التسرع في تعميم المفاهيم على القرآن بكله إلا بدليل راسخ وواضح[6].

---

[1] سورة الانعام: 34

[2] سورة الانعام :115

[3] سورة يونس:64

[4] سورة النحل: 101

[5] سورة البقرة: 106

[6] شبهات مسيحية حول القران:1/ 137-138

1- الآية الاولى: وردت في سورة الأنعام وهي قوله تعالى: ﴿صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم ٣٤﴾[1]

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"سلى الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) إن الكفار قد كذبوا رسلاً من قبلك، وصبروا على تكذيبهم وعلى أذاهم، حتى إذا جاء نصر الله، فمنهم من نصرهم بالحرب حتى قتلوهم، ومنهم من نصرهم عليهم بأن أهلكهم واستأصلهم كعاد وثمود وقوم نوح ولوط. فأمر الله نبيه بالصبر على كفار قومه وآذاهم إلى ان يأتيه نصره كما صبرت الأنبياء. وقوله: (وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ الله) لا أحد يقدر على تكذيب خبر الله على الحقيقة، ولا إخلاف وعده فإن ما أخبر الله به أن يفعله بالكفار، فلا بد من كونه لا محالة، وما وعدك به من نصره فلا بد من حصوله، لأنه لا يجوز الكذب في أخباره، ولا الخلف في وعده. وقوله: (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِنِى الْمُرْسَلِينَ) أنه لا تبديل لخبر الله ولا خلف لذلك ولا تكذيب، وإن ما أخبر الله به أن ينزله بالكفار فإنه سيفعل بهم كما فعل بأمم من تقدم من الأنبياء الذين أنزل الله عليهم العذاب واستأصلهم بتكذيبهم أنبياءهم وعرفك أخبارهم على صحتها" [2]. وهنا بين وباختصار"مثلما كذبك قومك؛ وهو تسلية للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فاصبر كما صبروا (حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا) بإهلاك المكذبين (لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) لأوامره وسنته، ومواعيده بنصر رسله"[3]. "ويعتقد الإنسان المسلم أنه سيدخل الجنة، والكافر سيدخل النار، ثم يتغير هذا بعد ذلك، لا.. فهذه مقاييس مستقرة ليتصرف الناس في ضوء هذه المقاييس المستقرة إن المواضع التي جاء فيها قول الله تعالى لا تبديل لكلمات الله، ولا مبدل لكلمات الله، ولن تجد لسنت الله تبديلًا، ولا يبدل القول لدي، هذه عن قواعد العيش، قواعد الدنيا والآخرة، قواعد النصر والهزيمة، قواعد أن العاقبة للمتقين، قواعد أن المكر السيئ يحيق بأهله من الذين مكروا السيئات"[4].

---

[1] سورة الأنعام: 34

[2] التبيان في تفسير القران، بن جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت:460هـ) تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، الأميرة للطباعة، ط1، 1431، والنشر والتوزيع بيروت لبنان:4/ 112

[3] أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت:١٤٠٢هـ) ، ط6، ١٣٨٣هـ المطبعة المصرية ومكتبتها:154/1.

[4] وقفات مع قضايا معاصرة شبهات ردود، محمد حازم صلاح أبو إسماعيل محمد عبد الرحيم، ط1، ٢٠١٠م، بداية للإنتاج الإعلامي:47

2- الآية الثانية: وردت في سورة يونس وهي قوله تعالى: ﴿نح نخ نم نى ٦٣ هج هم هى هي يج يح يخيم يى يي ذٰ رٰىٌّ ٦٤﴾[1]. قال "(الذين آمنوا) أي: صدّقوا بالله، واعترفوا بوحدانيته ومع ذلك يتقون معاصيه، وإنَّ البشرى لهم في الحياة الدنيا، هي ما بشرهم به في القرآن الكريم على الأعمال الصالحة، وثانيها: ان البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة (عليهم السلام) للمؤمنين عند موتهم، بأن لا تخافوا، ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنة، وثالثها: إنها في الدنيا الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن لنفسه، أو ترى له، وفي الآخرة بالجنة، وهي ما يبشرهم لملائكة عند خروجهم من القبور، وفي القيامة، إلى أن يدخلوا الجنة، يبشرونهم ها حالاً بعد حال، وإن المؤمن يفتح له باب إلى الجنة في قبره فيشاهد ما أعد له في الجنة قبل دخولها. و(لا تبديل لكلمات الله) أي: لا خلف لما وعد الله تعالى به من الثواب، ولا خلاف في قوله بوضع كلمة أخرى مكانها بدلاً منها، لأنها حق، والحق لا خلف فيه بوجه. (ٱٌّ) أي: ذلك الذي سبق ذكره من البشارة في الحيا الدنيا وفي الآخرة، هي النجاة العظيمة التي يصغر في جنبها كل شيء (ولا يحزن قولهم) ظاهره النهي، والمراد به التسلية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أقوالهم المؤذية"[2] وقال مثل ذلك " وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريهم من الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفات، وبشرى الملائكة عند النزع. (وَفِي ٱلأَخِرَةِ) بتلقي الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم، (لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ) أي لا تغيير لأقواله ولا إخلاف لمواعيده. (ذٰلِكَ) إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين. لتحقق المبشر به وتعظيم شأنه"[3]

**3**- الآية الثالثة: وهي قوله تعالى: ﴿ لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم ٢٧﴾[4]. "يقول المولى لنبيه الكريم: بلغ ما أنزلناه اليك فيما يتعلق بأصحاب الكهف وغيرهم مما جاء في القرآن الكريم، وكن على يقين بما أخبرناك به، ولا ملجأ يمنعك من الله. والخطاب لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومعناه الظاهر انك مسؤول يا محمد أمام الله، ولا ينجيك منه شيء ان شككت في حقيقة من حقائق القرآن، أو قصرت في تبليغها وحاشا نبي الرحمة أن يشك أو يقصر، كيف والله أعلم حيث يجعل

---

[1] سورة يونس: 63-64

[2] مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي: 205/5

[3] انوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي:118/3

[4] سورة الكهف: 27

رسالته. وإنما القصد هو التعريض بمن شك في نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو خالفه فيما جاء به من عند الله"[1]. وتفسير في القرطبي (واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته)، قيل: هو من تمام قصة أصحاب الكهف؛ أي اتبع القرآن فلا مبدل لكلمات الله ولا خلف فيها أخبر به من قصة أصحاب الكهف. وقال الطبري: لا مغير لما أوعد بكلماته أهل معاصيه والمخالفين لكتابه. (ولن تجد) أنت (من دونه) إن لم تتبع القرآن وخالفته. (ملتحداً) أي ملجأ. وقيل موئلاً، وأصله الميل، ومن لجات إليه فقد ملت إليه. قال القشيري أبو نصر عبد الرحيم: وهذا آخر قصة أصحاب الكهف"[2].

4-الآية الرابعة وردت في سورة الأنعام أيضاً وهي قوله تعالى: ﴿ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم ١١٥﴾[3]. هذه الآية وما قبلها ترتبطان بما قبلهما وذات سياق واحد "بين الله تعالى الذين اقترحوا على رسوله الآيات الكونية وأقسموا بأنهم يؤمنون بها إذا جاءتهم كاذبون في دعواهم وأيمانهم كما ثبت فيما مضت به سنة الله تعالى في أمثالهم من أعداء الرسل المعاندين لموافقته لأهوائهم فيحملهم على اقتراف السيئات وارتكاب المنكرات. ثم قفى عليه بهاتين الآيتين المبينتين لآية الله الكبرى التي هي أقوى دلالة على رسالة نبيه من جميع ما اقترحوا من الآيات الكونية، وهي القرآن الحكيم، وكون منزلها هو (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا) أأطلب حكم غير الله تعالى هو لذي انزل اليكم الكتاب مفصلا (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ). كما أنه لا تبديل لسننه والتبديل التغيير بالبدل، والمعنى أن كلمة الله تعالى في نصرك أيها الرسول وخذلان أعدائك قد تمت وأصبح نفوذها حتماً لا مرد له لأن كلمات الله التي هي من أفرادها لا مبدل لها إذ لا يستطيع أحد من خلقه، كأن يجعل الوعد وعيداً أو الوعيد وعداً أو يصرفهما عن الموعود بالثواب أو الموعد بالعقاب إلى غيرهما أو يحول دون وقوعهما

البتة"[4]

ثانيا: بيان الآية التي تحدثت عن تبديل اية مكان اية

---

[1] التفسير الكاشف، محمد جواد مغنيه: 5/ 121

[2] الجامع لإحكام القران، القرطبي:299/10

[3] سورة الأنعام: 114-115

[4] تفسير المنار، تأليف السيد الامام محمد رشيد رضا(ت: 1865هـ) خرج آياته واحاديثه وشرح غريبه ابراهيم شمس الدين، ط2، 1426هـ ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان: 8/9-13

وهي الآية الواردة في سورة النحل ، قال تعالى : ﴿حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج ١٠١﴾[1] جاء في بيان الآية المباركة "أي إذا نزلنا آية مكان آية وجعلناها بدلاً منها بأن نسخناها بها، والظاهر المراد نسخ اللفظ والمعنى، ويجوز أن يراد نسخ المعنى مع بقاء اللفظ (وَاللهُ اعْلَم بما ينزل) من المصالح فكل من الناسخ والمنسوخ منزل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة فإن كل وقت له مقتضى غير مقتضى الآخر فكم من مصلحة تنقلب مفسدة في وقت آخر لانقلاب الأمور الداعية إليها، وما الشرائع إلا مصالح للعباد وأدوية لإمراضهم المعنوية فتختلف حسب اختلاف ذلك في الأوقات وسبحان الحكيم العليم، (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) أي لا يعلمون شيئاً أصلاً أو لا يعلمون أن في التبديل المذكور حكماً بالغة، وإسناد هذا الحكم إلى أكثرهم لما أن منهم من يعلم ذلك وإنما ينكر عناداً. والآية دليل على نسخ القرآن بالقرآن وهي ساكتة عن نفي نسخه بغير ذلك مما فصل في كتب الأصول"[2]

ثالثا: بيان اية النسخ: وهي التي وردت في سورة البقرة المباركة قوله تعالى: ﴿لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج ١٠٦﴾"[3] خلاصة التفسير "كان اليهود يتخيلون أن منشأ النسخ هو محدودية علم المشرع فيما يتعلق بالمصالح أو عدم مراعاته لتلك المصالح في مقام سن القوانين؛ ومن هذا المنطلق فقد كانوا يرون أن نسخ بعض الأحكام في الإسلام دليل على عدم إلهيتها وإشعار ببطلان تلك الشريعة، فكانوا يقولون: إن الحكم أو القانون الذي يكون أساسه العلم والقدرة غير المحدودين لله لا يقبل التغيير، وبما أن بعض أحكام دين الإسلام، كالقبلة، قد خضعت للتغيير فإن ديناً كهذا يعد افتراء على الله"[4]. والجواب على ذلك فهو:"فنظم الدليل هكذا النسخ مبني على أن الله تعالى يعلم مصلحة عباده في نوع من أفعالهم وقتا ما فيأمرهم به في ذلك الوقت ويعلم ضرر عباده في هذا النوع نفسه من أفعالهم ولكن في وقت آخر فينهاهم عنه في ذلك الوقت الآخر وكل ما كان كذلك لا محظور فيه عقلا. وكيف يكون محظور عقلا ونحن نشاهد أن المصالح تختلف

---

[1] سورة النحل: 101

[2] روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت:١٢٧٠هـ) ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، ط1، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية – بيروت: 628/14

[3] سورة البقرة: 106

[4] تسنيم في تفسير القران، الشيخ عبد الله الجوادي الطبري الاملي، ط1، 1434هـ، دار الاسراء للطباعة بيروت لبنان:4/ 75

باختلاف الأشخاص والأزمان والأحوال فالطبيب يأمر مريضه بتناول الدواء ما دام مريضا ثم ينهاه عنه إذا أبل من مرضه وعاد سليما والمربية تقدم إلى طفلها أخف الأغذية من لبن ونحوه دون غيره فإذا ترعرع ودرج حرمت عليه المراضع ثم انتقلت به إلى غذاء غير اللبن ونحوه وهكذا تنتقل به من الخفيف إلى الثقيل ومن الثقيل إلى الأثقل تبعا لتدرجه في مدارج القوة والنضج"[1]. وأن النسخ في احكام الله هو نتيجة التحول في مصالح الإنسان الخاضع للقانون، وليس هو نتيجة التحول في علم مشرع القانون؛ فالله الذي يعلم علماً مطلقاً بكل مصالح الناس في كل الأزمان، يعلم إنه أي قانون يؤمن مصالحهم في المرحلة الزمنية المعينة. فمراعاة المصالح من جانب الله لا يعني بالضرورة عدم تبديل تلك المصالح؛ وبناء عليه فإن روح النسخ في الشرائع الإلهية تعود إلى التخصيص الزمني، وإن تغيير الأحكام فيها هو تبديل إلهي وليس افتراء بشرياً على الله بالطبع إن هذا التغيير لا يكون إلا في جزئيات فروع الدين، وليس في كلياتها ولا هو في أصول الدين. وإن كل (آية) سواء أكانت من الآيات والأحكام التشريعية، أو من العلامات التكوينية والعينية – تقضي مشيئة الله بنسخها وإزالتها أو بأنسائها فلابد لها من بديل يكون مثلها أو أفضل منها؛ فإن وجد المجتمع البشري اللياقة لحكم معين ولم يكن في السابق حائزاً على تلك اللياقة فإن الحكم السابق الله سيبدل إلى ما هو (أفضل) منه، لكنه إذا تساوى ماضي هذا المجتمع مع حاضره، لكن الاختلاف بين المصالح الحالية والماضية قد اقتضى اختلافاً في خصوصية الحكم، فإن الله سيمنحهم حكماً هو (مثل) الحكم السابق من حيث الفضيلة والثواب، والاختلاف بالطبع سوف لا يكون إلا في التنفيذ. إن الله سبحانه وتعالى قادر على نسخ الآيات وانسائها وإزالتها من صفحة الوجود أو من علم بني آدم؛ فليس في قدرته المطلقة عز وجل من نقص، وليس في المقدور من امتناع؛ ذلك أن الكون بأسره هو ملك الله جل وعلا وملكه، والموجودات بأجمعها خاضعة تحت ولايته وقدرته وفي حضرته. فمن دون الله لن يكون لأي موجود ولي يتولى جميع شؤونه، أو نصير ومعين يأخذ بيده ويلتزم بقسم من أموره. والأنساء المذكور إذا كان بمعنى إزالة ذكر الشيء من أذهان البشر، فهو متصور بخصوص الأمة، وليس الرسول الله إذ إنه الله منزه بالأدلة العقلية والنقلية – من النسيان[2]. واشار الشيخ إلى أن هذه الآيات لا تعارض فيها

---

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت:١٣٦٧هـ) ط3، د.ت، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: 188/2

[2] تسنيم في تفسير القران، الشيخ عبد الله الجوادي الطبري الاملي، ط1، 1434هـ، دار الاسراء للطباعة بيروت لبنان:4/ 76

لإقرار النسخ في الشريعة. إذ إن الآيات التي نفت التبديل لم تنفِ إمكانية أن ينسخ الله تعالى بعض الأحكام. فلذلك لا يمكن اعتبار قوله تعالى: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا) التي تحدثت عن النسخ، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾، دليل على تناقض. واظهر الشيخ أن هذا تناسقًا في القرآن الكريم وهو ما يتعلق بمفهوم التبديل والنسخ، ودليل على دقة التشريع الرباني[1].

## رابعاً: الشبهة التاسعة: خطيئةُ الشرك مغفورةٌ بالتوبة

قول علماء المسيح

جاء في بعض آيات القران الكريم ان الله يغفر الذنوب كلها وفي آيات اخرى ان ذنب الشرك غير مغفور "يقول القرآن الكريم في سورة الزمر على لسان الرب ﴿ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج ٥٣﴾[2] هنا نرى الرّب يغفر الذنوب جميعا، فنطمئن إلى مستقبلنا عقب الموت ونحمد الله على رحمته بنا نحن المساكين المثقلين بالخطيئة، ولكن فرحتنا لم تدم إذ يقول القرآن في سورة النساء: ﴿يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم ٤٨﴾[3]"[4]

رد الشيخ الصنقور

يقول الشيخ الصنقور تشير هذه الآية الكريمة إلى سعة رحمة الله تعالى وقدرته على غفرانه لجميع الذنوب، وبما في ذلك الشرك بالله تعالى. إذ أن هذه المغفرة مشروطة بالتوبة الصادقة وبالإنابة إلى الله تعالى. ومن هنا تبرز أهمية الوعي بضرورة العودة إلى الله تعالى والاعتراف بالذنب للوصول لعفو الله تعالى ومغفرته.

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

---

[1] شبهات مسيحية حول القران: 167/1

[2] سورة الزمر: 53

[3] سورة النساء: 48

[4] شبهات مسيحية حول القران: 185/1

وما جاء في معاني هذه الآية الكريمة قول: "حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل، أخبرنا يونس بن عبيد، عن محمد بن سيرين، قال: قال: علي (عليه السلام) (أي آية في القرآن أوسع؟ فجعلوا يذكرون آيا من القرآن ﴿كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ١١٠﴾[1] أو نحوها فقال علي: ما في القرآن آية أوسع من (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) [2]. "هذه الآية أرجى آية في كتاب الله سبحانه لاشتمالها على أعظم بشارة فإنه أولاً أضاف العباد إلى نفسه لقصد تشريفهم ومزيد تبشيرهم، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي والاستكثار من الذنوب، ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب، فالنهي عن القنوط للمذنبين غير المسرفين من باب الأولى، وبفحوى الخطاب قيل: وهذه عامة في كل كافر يتوب، ومؤمن عاص يتوب، فتمحو توبته ذنبه، والمراد منها التنبيه على أنه لا ينبغي للعاصي أن يظن أنه لا مخلص له من العذاب، فإن من أعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى إذ لا أحد من العصاة إلا وإنه متى تاب زال عقابه، وصار من أهل المغفرة والرحمة"[3]. واوضح الشيخ من خلال هذا السرد أن الآية القرآنية تحدثت عن قبول التوبة من المشركين الذين يعلنونها ويتركون الشرك، والله تعالى يرضى عنهم ويعدهم بالجنة. والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما بعث الا لدعوة الجميع إلى التوحيد. مستدلاً بقوله تعالى: ﴿بخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ١٠٠﴾[4]. اخبر الله تعالى أن الذين سبقوا أولا إلى الايمان بالله ورسوله والاقرار بهما من الذين هاجروا من مكة إلى المدينة والى الحبشة، ومن الانصار الذين سبقوا اولا غيرهم إلى الاسلام من نظرائهم من أهل المدينة، والذين اتبعوا هؤلاء بأفعال الخير والدخول في الاسلام بعدهم وسلوكهم منهاجهم. ويدخل في ذلك من يجيء بعدهم إلى يوم القيامة. ثم اخبر أن الله تعالى رضي عنهم ورضي أفعالهم ورضوا هم ايضاً عن الله لما أجزل لهم من الثواب على طاعاتهم وإيمانهم به وبنبيه. وإنما كان السابق إلى الخير أفضل لأنه داع اليه بسبقه وهو امام فيه. والاتباع

---

[1] سورة النساء:110

[2] حسن الظن بالله، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ) تحقق: مخلص محمد، ط1، ١٤٠٨هـ، دار طيبة – الرياض:77/ح69.

[3] فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت:١٣٠٧هـ) تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري (د. ط)،١٤١٢هـ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا – بَيروت:12/ 129-130.

[4] سورة التوبة: 100

طلب الثاني لحال الاول أن يكون على مثلها على ما يصح ويجوز، ومثله الاقتداء. والاحسان هو النفع الواصل إلى الغير مع تعريه من وجوه القبح[1]. فأكثر هؤلاء الذين أثنت عليهم الآية ووصفتهم بالمهاجرين والأنصار وأخبرت عن ان الله تعالى قد رضي عنهم وأعد لهم في الآخرة جناته، أكثر هؤلاء كانوا من المشركين، وفيهم الكثير ممن شاخ على الشرك بالله تعالى إلا أنهم حين أسلموا وأخلصوا في توحيده قبل الله تعالى إسلامهم وعفا عما سلف من شركهم. هذا مضافاً إلى ان الآية جاءت في سياق قوله تعالى: ﴿يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ به تج تح تخ تم ته ثم ٤٨﴾[2] فهي تخاطب أهل الكتاب وتدعوهم إلى الإيمان قبل فوات الأوان وحلول يوم الاستحقاق، فحينذاك تُطمس وجوههم وتُردُّ إلى أدبارهم. "فهذا معروف والمعنى أن يقال أنا أغفر لك كل ذنب ولا يستثنى ما يعلم أنك لا تغفر وقد روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تلا إن الله يغفر الذنوب جمعيا فقال له رجل يا رسول الله والشرك فنزلت (الآية) قال بعض أهل اللغة معناه الا الكبائر وقيل معناه بعد التوبة"[3] فلو كان إيمانهم غير مقبول وانه سوف لن يُغفر لهم حتى لو أذعنوا وآمنوا بما جاء به النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فما الجدوى من دعوتهم، وهل سيستجيبون مع افتراض ان استجابتهم لدعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سوف لن تُنتج القبول بتوبتهم، إن مجرد الالتفات لذلك يستوجب الإذعان بأن المقصود من قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) هو أنه لن يُغفر للمشركين شركهم يوم القيامة إذا خرجوا من الدنيا وهم مقيمون عليه والآيات اللاحقة من سورة الزمر تؤكد الجواب قال تعالى ﴿خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم ٥٤ ..... ٦٠ تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في ٦١﴾[4]. وان الذي تقدم من الشيخ صنقور موجود في كتب المفسرين من الأمامية والجمهور. كما أسلفنا ما قاله الشيخ الطوسي ومن الجمهور ابن كثير "وهذه الآية التي في سورة تنزيل مشروطة بالتوبة، فمن تاب من أي ذنب وإن تكرر منه، تاب الله عليه ؛ ولهذا قال: ﴿يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ به تج تح تخ تم ته ثم جح

---

[1] ينظر: التبيان الجامع لعلوم القرآن/ الطوسي:287/5.

[2] سورة النساء:48

[3] معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد(ت: ٣٣٨هـ) تحقق: محمد علي الصابوني، ط1، ١٤٠٩هـ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة: 107/2-108.

[4] سورة الزمر: 54-61

﴿ حج ٥٣﴾[1] أي: بشرط التوبة، ولو لم يكن كذلك لدخل الشرك فيه، ولا يصح ذلك، لأنه تعالى قد حكم هاهنا بأنه لا يغفر الشرك، وحكم بأنه يغفر ما عداه لمن يشاء، أي: وإن لم يتب صاحبه، فهذه أرجى من تلك من هذا الوجه، والله أعلم"[2]. ونفس هذا الفهم للاية المباركة جاء عند البروسوي قال "( إِنَّ الله لا يغفر أن يشرك به) أي: لا يغفر الكفر ممن اتصف به بلا توبة وإيمان لأن الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته بلا إيمان مما يؤدي إلى فتحه ولأن ظلمات الكفر والمعاصي إنما يسترها نور الإيمان فمن لم يكن له إيمان لم يغفر له شيء من الكفر والمعاصي ويغفر ما دون ذلك أي : ويغفر ما دون الشرك في القبح من المعاصي صغيرة كانت أو كبيرة تفضلاً من لدنه وإحساناً من غير توبة عنها لكن لا لكل أحد بل ولمن يشاء أن يغفر له ممن اتصف به فقط "[3]. ومن العلماء المعاصرين المراغي عند تفسيره اية سورة الزمر قال: "(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) أي قل أيها الرسول للمؤمنين الذين أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا حدود الله، فارتكبوا محارمه وتركوا أوامره : لا تيأسوا من مغفرة الله، فهو يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب إليه ولجأ إلى جنابه، وإن كثرت وكانت كزبد البحر "[4]

---

[1] سورة الزمر: 53

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 306/2

[3] روح البيان لتفسير القران، الامام الشيخ اسماعيل الحق بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي (ت: 1227هـ) تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط1، 1443هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان:223/2-224

[4] تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي(ت:١٣٧١هـ)تحقيق: باسل العيون السود، ط3، 1436هـ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان: 8/ 276

## خامساً: الشبهة الثامنة: التشبيه في آية النور

قول علماء المسيح

يقول القرآن في سورة الشورى: ﴿نى هج هم هى هي يج يح ١١﴾[1] وهو يعنى أنَّ الله سبحانه لا مثيل له، ليس كمثله إيُّ شيء.. ثم يقول عن الله في سورة النور: ﴿ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ ٣٥﴾[2] وهنا يُمثِّل القران الله بمشكاة ومصباح.. وإنْ قالوا المقصود نور الله وليس الله نفسه قلنا: إنَّ بداية الآية تذكر أنَّ الله نفسه هو نور السموات والأرض أي المقصود بالنور هو الله نفسه[3].

رد الشيخ الصنقور

بين الشيخ الصنقور في تناول تفسير الآية الكريمة المتعلقة بشبهة نور الله تعالى. هي "بيان تتضمن الآيات مقايسة بين المؤمنين بحقيقة الإيمان والكفار، تميّز المؤمنين منهم بأنهم مهديّون بأعمالهم الصالحة إلى نور منه يفيدهم على معرفته سبحانه ويسلك بهم إلى أحسن الجزاء والفضل منه تعالى يوم ينكشف عن قلوبهم وأبصارهم الغطاء، والكفار لا تسلك بهم أعمالهم إلا إلى سراب لا حقيقة له، وهم في ظلمات بعضها فوق بعض ولم يجعل الله جل جلاله لهم نوراً فما لهم من نور. وقد بيّن سبحانه هذه الحقيقة بأن له تعالى نوراً عاماً تستنير به السماوات والأرض فتظهر به في الوجود بعد ما لم تكن ظاهرة فيه، فمن البيّن أن ظهور شيء بشيء يستدعي كون المظهر ظاهراً بنفسه والظاهر بذاته المظهر لغيره هو النور فهو تعالى نور يظهر السماوات والأرض بإشراقه عليها كما أن الأنوار الحسيّة تظهر الأجسام الكثيفة للحس بإشراقها عليها غير أن ظهور الأشياء بالنور الإلهي عين وجودها وظهور الأجسام الكثيفة بالأنوار الحسيّة غير أصل وجودها"[4]. ومن هنا بين الشيخ أن المقصود بنور الله هو تمثيل لا حقيقة فهو هدايته التي انار بها القلوب، ومكّنها من معرفة الحق من الضلال. وليس إلى ذاته العلية نفسها. فالله هو نور السماوات والأرض من خلال فعله في توضيح وهاديتها، لا أن الذات الإلهية هي هذه الأنوار.

---

[1] سورة الشورى: 11.

[2] سورة النور :35.

[3] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:173/1

[4] الميزان، الطبطبائي:121/15

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

و"إنّ نور الإيمان الموجود في قلوب المؤمنين يحتوي على مصاديق للنور، وجوهرها واحد، وهو نور الهداية بذاته، ومصدره القرآن والوحي ووجود الأنبياء، وينهل من أدلة التوحيد، ونتيجته التسليم بحكم الله والتمسك بالتقوى"[1]. واوضح الشيخ أن إسناد النور إلى الله جل جلاله هو إسناد لفاعله، واستشهد بقوله تعالى ﴿ني ىٰ ير يز يم ١﴾[2]. "الفطر الشقّ عن الشيء، يقال فطرته فانفطر، والفطر الابتداء والاختراع، وهو المراد هنا، والمعنى المقصود من هذا أن من قدر على ابتداء هذا الخلق العظيم، فهو قادر على الإعادة. قرأ الجمهور (فاطر) على صيغة اسم الفاعل"[3]. ومن هنا فسر الشيخ النور بأنه صفة فعلية تعكس عظمة الله جل جلاله في خلقه وتوجيهه، وليس صفة لذاته[4]. بحث في المراد من النور:

1- النور بمعنى الضياء:

"فكلمة النور عامة والضياء حالة من حالات النور. النور أعمّ من الضياء والضياء ليس مغايراً للنور وإنما هو حالة من حالات النور وهو حالات الاشتداد. استخدام النور والضياء في القرآن هو بحسب السياق. إذن للعموم نضع النور وفي الخصوص نضع الضياء. لذا قالوا كل كلمة في القرآن عاشقة لمكانها ويجب أن نتأمل في السياق ليتضح لنا الأمر"[5]. وبين الشيخ ها هنا مفهوم النور في القرآن الكريم، واوضح أن النور من فعل الله تعالى وليس ذاته أو وصفًا له، واستند إلى الآية ﴿خ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي ١﴾[6]. ومما يؤيد ما ذهب اليه الشيخ في معنى الجعل "انشأهما والفرق بين الخلق والجعل أنّ الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كأنشاءِ شيء من شيء ويعني أنّه خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يسوّون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثمّ استبعاد عدولهم

(1) الامثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:11/ 107

(2) سورة فاطر: 1

(3) فتح القدير، الشوكاني: 387/4.

(4) شبهات مسيحية حول القران، صنقور:197/1

(5) ينظر: لمسات بيانية، السامرائي:984.

(6) سورة الأنعام: 1

بعد هذا الوضوح"[1] من هنا يفرق بين الله الخالق وبين النور المخلوق، ﴿مج مح مخ مم مى مي ٣٠﴾[2]. وعضد المعنى بما جاء "والجعل أنه بمعنى الخلق، والآخر أنه بمعنى التصيير، والمعنى الثاني هو في الأرض، أي: مصير في الأرض خليفة"[3]. وأكد على التمييز بين النور المخلوق وذات الله تعالى، ولا يعد النور من صفات الله الذاتية، إذ هو من فعل الله تعالى[4].

2- النور بمعنى الهداية: وما ذهب إليه أن مفهوم النور في القرآن الكريم هو الهداية إلالهية، "هاد لأهل السماء وهاد لأهل الأرض. وفي رواية البرقي: هدى من في السماوات وهدى من في الأرض"[5]. وليس مجرد ضوء مادي. واوضح أن الله تعالى هو الهادي للسماوات والأرض، واشار إلى أن الله جل جلاله أودع في كل المخلوقات الهداية التي تقتضي قيامها بوظائفها التكوينية، ﴿يه ئم ئه بم به تم تخ تح ٥٠﴾ [6]. "من الأنواع صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له، أو أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه ويرتفقون به، أي: أعطى كل مخلوق ما يصلحه. ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطي وكيف يتوصل به إلى بقائه وكماله اختياراً أو طبعاً، وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره وإعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها، ودلالته على أن الغني القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى وأن جميع ما عداه مفتقر إليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وأفعاله"[7]. وكذلك أورد، أن ما يحكم حركة الأجرام والطبيعية والنمو والتغيرات الكونية، فهي من الهداية الإلهية التكوينية[8]. فالهداية المقصودة في الآية ما هي الا الهداية التكوينية، "وهي تجهيز المخلوق وتزويده بما يوصله للهدف الذي خلق من أجل. كل مخلوق قد استفاد من هذه الهداية. وثمة هداية تشريعية أُعطيت لمن منحه الله تعالى إدراكاً وعقلاً، وأمّا الهداية التشريعية فهي إراءة طريق السعادة والدعوة إليه، وتبيان طريق الهلاك والغواية والتحذير منه، فهي هداية خاصة بالموجود العاقل المدرك"[9] وهذه هي الهداية

---

(1) الصافي، الفيض الكاشاني:106/2.

(2) سورة البقرة: 30

(3) البحر المحيط، ابو حيان:226/1

(4) شبهات مسيحية حول القران، صنقور:175/1

(5) التّوحيد، الشيخ الصدوق:1/ 155

(6) سورة طه: 50

(7) انوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي:29/4.

(8) شبهات مسيحية حول القران، صنقور:177/1

(9) ينظر: محاضرات في الدّين والحياة، حسن عبد الله العجمي، ط1، 2018م، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع:187/1.

التي أُشير إليها في مثل قوله تعالى: ﴿ئه بج ١٠﴾[1] وقوله تعالى: ﴿قح قم كج كح كخ كل كم ٣﴾[2] والمتحصَّل ممَّا ذكرناه أنَّ النور في آية النور سواءً كان بمعنى الضياء أو كان بمعنى الهداية فإنَّه فعلٌ من أفعال الله سبحانه، وإسناده إلى الله تعالى في الآية هو من إسناد الفعل إلى فاعله عيناً كما هو إسناد الفاطر والخالق إلى الله تعالى. وبهذا يتبن أن الشيخ الصنقور قد اجاد في الرد على القائلين بالتناقض مستفيدا ومسندا الفكر بما ورد في كتب التفسير وبضمنها الآراء البلاغية.

**سادساً: الشبهة الرابعة عشر: الجمع بين المفاضلة ونفي التفريق بين الأنبياء.**

قول علماء المسيح

﴿لم لى لي مج مح مخمم مى مي نج نحنخ نم نى نيهج ٢٥٣﴾[3] في هذه الآية هناك رسل مفضلون عند الله، وقد رفع بعضهم فوق بعض درجات ولكن في آيات أخرى يقول القرآن إنه لا فرق بينهم، منها هذه الآية: ﴿لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٨٤﴾[4] وفي آية أخرى: ﴿يي ئج ئح ئخ ئم ئهبج ٢٨٥﴾[5] فكيف لا يُفرّق الله بين أنبيائه ورسله، ثم نراه يُفرِّق ويُفضِّل بعضهم على بعض ويرفع بعضهم على بعضٍ درجات؟؟[6].

رد الشيخ الصنقور

تناول الشيخ في هذه الشبهة مفهوم التفاضل بين الأنبياء وفقًا للقرآن الكريم. فبينما نفى القرآن الكريم التفريق بين الأنبياء، فإنه في الوقت نفسه يقر بوجود تفاضل بينهم. وقال الشيخ أن هذا يتطلب مراعاة للحيثية التي ننظر إلى النفي والإثبات من خلالها، وهذا يعني لا تناقض فيهما لكن تعبير عن وجهتين مختلفتين للحقيقة[7].

---

[1] سورة البلد :10.

[2] سورة الإنسان :3.

[3] سورة البقرة: 253

[4] سورة آل عمران: 84

[5] سورة البقرة:285

[6] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:279/1

[7] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:279/1

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"يقول تعالى ذكره: هؤلاء رسلي فضلت بعضهم على بعض، فكلمت بعضهم والذي كلمته منهم موسى (عليه السلام) ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعة المنزلة، وعن مجاهد: وأرسل محمدا إلى الناس كافة"[1]. فقال تعالى: ﴿لم لى لي مج مح مخمم مى مي نج نحنخ نم نى نيهج هم هى هي يج يح يخ يم يىيي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بيتر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ٢٥٣﴾[2]. وأن النبي ﷺ قال: (أعطيت خمسا، لم يعطهن أحد قبلي :نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة)[3]. وقال تعالى: ﴿عم غج غم فجفح فخ فمقح ٩٠﴾[4]. "أي: امش أيها الرسول الكريم خلف هؤلاء الأنبياء الأخيار، واتبع ملتهم وقد امتثل صلى الله عليه وسلم، فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم. فاجتمعت لديه فضائل وخصائص، فاق بها جميع العالمين، وكان سيد المرسلين، وإمام المتقين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وبهذا الملحظ، استدل بهذه من استدل من الصحابة، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أفضل الرسل كلهم"[5]. وفي فتح البيان أن "المراد بتفضيل بعضهم على بعض أن الله سبحانه جعل لبعضهم من مزايا الكمال فوق ما جعله للآخر فكان الأكثر مزايا فاضلاً، والآخر مفضولاً، وكما دلت هذه الآية على أن بعض الأنبياء أفضل من بعض"[6]. ويقول ابن كثير "وهذا لا ينافي ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا تفضلوا بين الأنبياء) [7]. فإن المراد من ذلك هو التفضيل بمجرد التشهي والعصبية، لا بمقتضى

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري:378/5.

[2] سورة البقرة: 253

[3] صحيح البخاري، البخاري:128/1: كتاب التيمم: ح328.

[4] سورة الأنعام: 90

[5] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت:١٣٧٦هـ) تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة:263.

[6] فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت:١٣٠٧هـ) د. ط، ١٤١٢هـ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت:83/2.

[7] صحيح البخاري، البخاري:1254/3: كتاب الأنبياء: ح3233.

الدليل، فإنه إذا دل الدليل على شيء وجب اتباعه، ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء، وأن أولي العزم منهم أفضلهم، وهم الخمسة المذكورون نصا في آيتين من القرآن في سورة الأحزاب"[1]. قال تعالى: ﴿خ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخنم ٧﴾[2]. ويقول الشيخ أن التفاضل في مقامات الأنبياء ولا تفريق في الإيمان بهم، واشار إلى التفاضل بين الأنبياء، إذ أن التمييز في الدرجات والمقامات التي منحهم الله تعالى اياها، وهذا ما وضحته آيات التفضيل في القرآن الكريم. وينفي القرآن الكريم التفريق بين الأنبياء في الاعتقاد والإيمان بهم، إذ يجب الإيمان بجميع الرسل والأنبياء ودون تمييز. فقوله تعالى: ﴿لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ٢٨٥﴾[3] يعني يقولون آمنا بجميع الرسل ولا نكفر بأحد منهم ولا نفرّق بينهم كما فرّقت اليهود والنصارى"[4]. فمؤدَّى مثل قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ هو انَّ الإيمان لا يُقبل من أحدٍ فرَّق بين الأنبياء ومايز بينهم فآمنَ ببعضهم وكفر بآخرين، وظهور الآيات النافية للتفريق في هذا المعنى بيِّنٌ واضح بل هو في غاية الوضوح. فقوله تعالى: ﴿هى هي يج يح يخ يم يه يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز ١٣٦﴾[5]. "هذه الآية الكريمة قد اشتملت على جميع ما يجب الإيمان به. فقوله تعالى: (قُولُوٓاْ) أي: بألسنتكم متواطئة عليها قلوبكم، أي: بل نؤمن بهم كلهم، هذه خاصية المسلمين، التي انفردوا بها عن كل من يدعي أنه على دين. فاليهود والنصارى والصابئون وغيرهم وإن زعموا أنهم يؤمنون بما يؤمنون به من الرسل والكتب فإنهم يكفرون بغيره، فيفرقون بين الرسل والكتب، بعضها يؤمنون به، وبعضها يكفرون به، وينقض تكذيبهم تصديقهم، فإن الرسول الذي زعموا أنهم قد آمنوا به، قد صدق سائر الرسل وخصوصاً محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإذا كذبوا محمداً، فقد كذبوا رسولهم فيما أخبرهم به، فيكون كفراً برسولهم"[6]. وخلاصة ما ذكر الشيخ هو أن آية المفاضلة اشارة إلى وجود تفاضل بين الرسل، إذ ابرزت أنه فُضِّل

---

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:87/5.

[2] سورة الأحزاب: 7

[3] سورة البقرة: 285

[4] الجامع لاحكام القرآن، القرطبي:425/3

[5] سورة البقرة:136

[6] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي:67

بعضهم على بعض، ولا تتعارض مع الآيات الأخرى التي نفت التفريق بين الرسل والأنبياء، وهذا لاختلاف الدلالات فيهما. فالآيات النافية للتفريق توجب الإيمان بجميع الأنبياء، وآية المفاضلة بينت ما يتمتع به بعض الأنبياء من ميزات عن الآخرين من الرسل والأنبياء، بينما. وبالتالي، فلا تناقض بينهما، وقال الشيخ وهذا ما عكس قصورًا في الفهم لمورد الشبهة. وأن ما ذهب إليه الشيخ قد رأينا تكلم به من سبق من المفسرين وبإسهاب فهي شبهات قديمة حديثة يثيرها كل ذي قصور في فهم كتاب الله تعالى.

**سابعاً: الشبهة الخامسة عشر: العموم في: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيْ﴾**

قول علماء المسيح

ورد في القرآن: ﴿ىٰ ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ٣٠﴾[1] ولكنَّ الجان كائنات حية فهل هي من الماء أم هي من النار كما ورد في سورة الرحمن: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾[2] وفي سورة الأعراف: ﴿لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم ١٢﴾[3]، وكما نعلم فالنار والماء لا يمتزجان ولا يجتمعان، وهذا تناقض واضح).

رد الشيخ الصنقور

ذهب الشيخ في الرد على هذه الشبهة أن الموجودات الحية تنقسم إلى الموجودات الحية المحسوسة مثل الإنسان والحيوان والنبات، والأخرى الموجودات الحية غير المحسوسة مثل الملائكة والجن. وقوله تعالى: ﴿كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ىٰ ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ٣٠﴾[4]. مفادها أن الماء هو السبب الرئيس للحياة. في الموجودات المحسوسة، فسياق الآية اشار إلى كيف خلق الحياة من الماء، وهذا يدل على عظمة الخالق جل جلاله. ولأن الاستدلال يعتمد على ما يشهد كدليل على قدرة

[1] سورة الانبياء: 30

[2] سورة الرحمن: 15

[3] سورة الاعراف: 12

[4] سورة الانبياء: 30

الله تعالى. فإن الملائكة والجن الموجودات غير المحسوسة ليست مشمولة في سياق هذه الآية. فسياق الآية لإقناع الكافرين بعظمة الله تعالى فركزت على توظيف الموجودات الحسية[1].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

فقد ورد ما ذهب إليه الشيخ من اهتمام بسياق مورد الآية في "والجعل بمعنى الخلق ومن ابتدائية والماء هو المعروف أي خلقنا من الماء كل حيوان أي متصف بالحياة الحقيقية. ويؤيده قوله تعالى﴿نخ نم نى ني هج هم هى ٤٥﴾[2]. ووجه كون الماء مبدأ ومادة للحيوان وتخصيصه بذلك أنه أعظم مواده وفرط احتياجه إليه وانتفاعه به بعينه ولا بد من تخصيص العام لأن الملائكة عليهم السلام وكذا الجن أحياء وليسوا مخلوقين من الماء ولا محتاجين إليه على الصحيح، المعنى خلقنا كل نام من الماء فيدخل النبات ويراد بالحياة النمو أو نحوه"[3]. وهذه الآيات في سياق المحاججة فتقتضي بآيات ظاهرة، ما هو مشاهد محسوس يشاهده المخاطبون ويعايشونها فيقول تعالى "منبهًا على قدرته التامة، وسلطانه العظيم في خلقه الأشياء، وقهره لجميع المخلوقات، فقال: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي: الجاحدون لإلهيته العابدون معه غيره، ألم يعلموا أن الله هو المستقل بالخلق، المستبد بالتدبير، فكيف يليق أن يعبد غيره أو يشرك به ما سواه، ألم يروا (أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا) أي: كان الجميع متصلا بعضه ببعض متلاصق متراكم، بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر، ففتق هذه من هذه. فجعل السماوات سبعًا، والأرض سبعًا، وفصل بين سماء الدنيا والأرض بالهواء، فأمطرت السماء وأنبتت الأرض؛ ولهذا قال: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ) أي: وهم يشاهدون المخلوقات تحدث شيئًا فشيئًا عيانًا، وذلك دليل على وجود الصانع الفاعل المختار القادر على ما يشاء: فَفِي كُلّ شيء لَهُ آيَة تَدُلّ علَى أنَّه وَاحد"[4]. وأكثر تفصيلا للرد على ما جاء في هذه الشبهة ما أورده الفخر الرازي إذ قال: "لقائل أن يقول كيف قال: وخلقنا من الماء كل حيوان، وقد قال: ﴿ثم جح جم حج حم خج خم

[1] شبهات مسيحية حول القران، صنقور: 291/1

[2] سورة النور: 45

[3] روح المعاني، الألوسي:9/ 35.

[4] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:338/5-339.

٢٧﴾[1]. وجاء في الأخبار أن الله تعالى خلق الملائكة من النور وقال تعالى في حق عيسى (عليه السلام): ﴿تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى ١١٠﴾[2]. وقال في حق آدم (عليه السلام) أنه خلقه من تراب. والجواب على ذلك: أن اللفظ وإن كان عاما إلا أن القرينة المخصصة قائمة، فإن الدليل لا بد وأن يكون مشاهدا محسوسا ليكون أقرب إلى المقصود، وبهذا الطريق تخرج عنه الملائكة والجن وآدم وقصة عيسى عليهم السلام، لأن الكفار لم يروا شيئا من ذلك"[3]. وذكر مثل ذلك في البحر المحيط فقال: "وجعلنا بمعنى وخلقنا من الماء كل حيوان أي مادته النطفة، لما كان قوامه الماء المشروب وكان محتاجا إليه لا يصبر عنه جعل مخلوقا منه، وتكون الحياة على هذا حقيقة ويكون كل شيء عاما مخصوصا إذ خرج منه الملائكة والجن وليسوا مخلوقين من نطفة ولا محتاجين للماء"[4]. ويقول الشيخ أنَّ التعبير بفقرة (كلِّ شيء) يتحدَّد المراد منها بحدود ما تقتضيه القرينة المكتنفة للكلام الذي وقع في سياقه، وأنَّ إغفال ذلك إمَّا أنْ يكون منشأه الجهل والبعد عن فهم اللغة العربية، بل قد يكونون من الأعاجم الذين لم يدرسوا العربية، وإنما يريدون العبث ومحاولة الطعن في هذا القرآن العظيم. وكما اسلفنا فقد بينها كثير من المفسرين. وكل عاقل يدرك أن لا محل لأي تناقض في كتاب الله تعالى.

## ثامناً: الشبهة السابعة عشر: توهم انتقاض آية (كُلٌّ لَهُ قانِتُون)

قول علماء المسيح

كل شيء في الكون مطيع لله سبحانه وهو خلاف وجود العصاة والكفار وتمرد ابليس يقول القرآن في سورة الروم: ﴿هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ ٢٦﴾[5] أي مطيعون فكلُّ مَن في السموات والأرض مطيعون الله بحسب هذه الآية من سورة الروم، فكيف لم يُطع إبليس ربه حين أمره بالسجود، وكذلك فإن كل بني آدم اللذين لا يؤمنون بدين الإسلام والديانات السماوية غير مطيعين الله.

---

[1] سورة الحجر: 27

[2] سورة المائدة: 110

[3] مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: 138/22.

[4] البحر المحيط، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت:745 هـ) (د. ط) ١٤٢٠هـ، دار الفكر – بيروت:425/7.

[5] سورة الروم: 26

رد الشيخ الصنقور

بين الشيخ أن الفهم الخاطئ لقوله تعالى قد أدى بمورد الشبهة إلى استنتاجات غير صحيحة. فالآية اشارة إلى أن جميع الخلائق، بما فيها الجن والإنس، خاضعة لله تعالى أي تحت سلطانه وملكه. ولا يعني هذا أنهم جميعًا طائعون لله تعالى، فالقرآن الكريم ذكر العديد من المعتدين والعصاة الذين تمردوا على أوامره تعالى، كإبليس وقوم نوح وعاد وقوم لوط وغيرهم. وهذا يؤكد أن هناك من يرفض الطاعة والانصياع، وفي نهاية الامر فأنهم محاسبون. فالآية دلاله على الحقيقة الكونية حول خضوع الجميع لله تعالى، ومما يمنع الخلط بين المعاني، ويساعد في فهم النص القرآني بشكل أكثر دقة، هو التفريق بين الطاعة الاختيارية مفهوم الخضوع الكوني الذي يشمل الجميع[1].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

فقال تعالى: (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) "مطيعون لا يمتنعون عليه، والمراد: طاعة الإرادة، لا طاعة العبادة"[2]. وذكر ذلك المعنى " ثم إذا دعاكم دعوة إذا أنتم تخرجون من الأرض. مطيعون، قال: كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوا في العبادة. يخلقهم أولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث، هو هين عليه وما شيء عليه بعزيز "[3]. والآية تقول ان كل شيء خاضع لله ومطيع بحسب الارادة التكوينية ولا يمكن عصيان هذه الارادة باي نحو من الانحاء واما الارادة التشريعية فيمكن فيها الاختيار والطاعة او المعصية اذن الشبهة غير تامة لأنها حسبت الكلام بالتشريع مع انه الآية تتحدث عن التكوين والخلق والايجاد وهناك شواهد على هذا الفهم تحدث القران الكريم من خلال مئات الآيات عن العاصين لله وما سينالهم من عقاب وهذا يعني مسالة وجود العصاة بديهية واضحة ان الآيات التي سبقت هذه الآية تتحدث عن السماء والارض ومن الواضح الحديث لا يكون احكام الدين والتشريع ويقول سبحانه ان الجمادات منقادة له سبحانه عند ملاحظة

---

[1] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:1/317-319

[2] فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت:٩٢٧هـ) تحقيق، دار النوادر، ط1، ١٤٣٠هـ:282/5.

[3] معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ) تحقق، محمد عبد الله النمر، ط4، ١٤١٧هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع:267/6.

سياق الآيات يتضح جليا ان الكلام عن تدبير الله عزو جل للكون وتسييره وهذه الآيات بينت هذه الشواهد وهي قوله تعالى: ﴿هي يج يح يخ يم ..... بى بي تر ٢٧﴾[1]"[2] قال الشيخ صنقور في معرض بيانه للجواب: (الكل خاضع لأرادته التكوينية: وكيف كان فالمراد من الآية المباركة بعد الالتفات إلى هذه القرينة القطعية الصارفة والمانعة من إرادة المعنى المتوهم المذكور، "(القانت): هو الخاضع، الطائع، فقوله (كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ) أي خاضعون وطائعون له في الحياة والبقاء والموت والبعث، وبالجملة كلّ ما في الكون مقهور لله سبحانه. ثمّ إنّ هذه الآيات تتضمن برهاناً على إمكان المعاد وتمثيلاً على بطلان الشرك في العبادة، أمّا البرهان فقوله سبحانه، (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ) واللام في قوله (وله) للملكية، والمراد منه الملكية التكوينية، كما أنّ قنوطهم وخضوعهم كذلك، ومفاد الآية انّ زمام ما في الكون بيده سبحانه، والكل مستسلمون لمشيئته سبحانه دون فرق بين الصالحين والطالحين، وذلك لأنّه سبحانه هو الخالق الذي يدبر العالم كيفما يشاء، والمربوب مستسلم إلى ربه"[3]. ولا جبر على الخضوع للإرادة التشريعية وأما انه يعصي الله تعالى ويتمرد عليه فذلك إنما هو في أوامره التشريعية التي شاء الله تعالى فيها للإنسان أن يكون مختاراً، قال تعالى: ﴿ٱ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز ٢٩﴾[4] وقال تعالى: ﴿قح قم كج كح كخ كل كم ٣﴾[5] وقال تعالى: ﴿مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم تهثم ٢٥٦﴾[6]"[7]. وقال الفيض: "منقادون لفعله فيهم، لا يمتنعون عليه"[8] وجاء في تفسير الفرقان: "له مِلكية ومَلِكية حقيقة ذاتية دونما زوال ولا انتقال (من في السموات والأرض) فضلا عنهما، (كلٌ) منهما ومن فيهما، (له) لا لسواه (قانتون) خاضعون لإرادته، فالقنوت هنا ككل هو الطاعة الخاضعة الخاشعة التكوينية

---

(1) سورة الروم الآيات 18-27

(2) التبيان في تفسير القران، الطوسي: 199/7

(3) مفاهيم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني: 221/9

(4) سورة الكهف: 29

(5) سورة الانسان: 3

(6) سورة البقرة: 256

(7) شبهات مسيحية حول القران، صنقور:317/1-319

(8) الأصفى في تفسير القران الكريم، المولى محمد محسن الفيض الكاشاني، ط2، 1429هـ، مركز العلوم والثقافة الاسلامية – مؤسسة بوستان كتاب ايران قم:958/2

مهما كان المؤمنون له (قانتون) تشريعا كما تكوينا. (فمن في السموات والأرض) ككل عصاة ومؤمنين، هم له قانتون في كل كونهم وكيانهم مهما عصت عقول بعضهم واعمالهم، وليست النقلة الى الحياة الاخرى فِعلة لهم مختارة حتى يتمكنوا من عصيانها، فكما احياهم دون اختيار لهم اذ لك يكونوا احياء، كذلك يحييهم بعد موتهم ﴿يم يي ذٰ رٓ ١٥﴾[1]"[2] وفي التحرير والتنوير شرح معاني القنوت وان المقصود التكوين، وأتبع ذكر إقامة الله تعالى السماوات والأرض بالتذكير بأن كل العقلاء في السماوات والأرض عبيد لله تعالى وظاهر معنى القنوت امتثال الأمر، فالمعنى :أنهم منقادون لأمره. وإذا كان في العقلاء عصاة كثيرون تعين تأويل القنوت باستعماله في الامتثال لأمر التكوين، أو في الشهادة لله بالوحدانية بدلالة الحال، وهذا هو المقصود هنا لأن هذا الكلام أورد بعد ذكر الآيات الست إيراد الفذلكة بإثبات الوحدانية فلا يحمل قنوتهم على امتثالهم لما يأمرهم الله به من أمر التكليف مباشرة أو بواسطة لأن المخلوقات متفاوتون في الامتثال للتكليف فالشيطان أمره الله تعالى مباشرة بالسجود لآدم فلم يمتثل، وآدم أمره الله مباشرة أن لا يأكل من الشجرة فأكل منها إلا أن ذلك قبل ابتداء التكليف. والمخلوقات السماوية ممتثلون لأمره ساعون في مرضاته، وأما المخلوقات الأرضية العقلاء فهم مخلوقون للطاعة، فزيغ الزائغين عن طاعة الله تعالى انحراف منهم عن الفطرة التي فطروا عليها، وهم في انحرافهم متفاوتون فالضالون الذين أشركوا بالله فجعلوا له أندادا، والعصاة الذين لم يخرجوا عن توحيده، ولكنهم ربما خالفوا بعض أوامره قليلا أو كثيرا، هم في ذلك آخذون بجانب من الإباق متفاوتون فيه. فالقنوت بمعنى الامتثال الواقع في ذلك اليوم وهو امتثال الخضوع لأن امتثال التكليف قد انقضى بانقضاء الدنيا، أي لا يسعهم إلا الخضوع فيما يأمر الله تعالى به من شأنهم[3]. وبان ان جواب الشيخ موجود عند المفسرين بشكل واضح وجلي.

## تاسعاً: الشبهة التاسعة عشر: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾

قول علماء المسيح

---

[1] سورة طه:15

[2] الفرقان في تفسير القران بالقران والسنة، محمد الصادقي، ط1، 1434هـ، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان: 199/22

[3] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور:82،21-83.

"ذكر القرآن في سورة مريم إنَّ الجميع سيدخلون النار دون استثناء: ﴿كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم ٧١ نز نم نن ني ىٰ ير يز ٧٢﴾[1] ألا يناقض ذلك ما يدعيه المسلمون من ان الله أعد للشهداء والملتزمين منهم بدين محمد الله الله جنات عرضها السماوات والأرض"[2]

رد الشيخ الصنقور

بين الشيخ عن طريق الرجوع الى كتب اللغة لتشخيص معنى ورد وانها هل تعني الدخول او الوصول الى الاطراف والاشراف على الشيء وبلوغ حدوده وان الصحيح هو المعنى الثاني فيكون معنى الآية ان الجميع سوف يشرفون على جهنم ويرونها وهذا لا يعني الدخول فيها نعم المجرمون سيدخلون والذين اتقوا ينجيهم الحق عزو جل من الدخول ويتوجهون الى الجنة[3].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"وورد عليه: أشرف عليه، دخله أو لم يدخله؛ وكل من أتى مكانا منهلا أو غيره، فقد ورده. وقوله تعالى: (وإن منكم إلا واردها)؛ يردونها مع الكفار فيدخلها الكفار ولا يدخلها المسلمون؛ والدليل على ذلك قول الله عز وجل: (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون)؛ وقيل: إن ورودها ليس دخولها وحجتهم في ذلك قوية جدا لأن العرب تقول وردنا ماء كذا ولم يدخلوه. قال الله عز وجل: ولما ورد ماء مدين" [4]. وقال الراغب: الورود أصله :قصد الماء، ثم يستعمل في غيره .يقال :وردت الماء أرد ورودا، فأنا وارد، والماء مورود، وقد أوردت الإبل الماء. فقد قيل منه: وردت ماء كذا: إذا حضرته، وإن لم تشرع فيه، وقيل: بل يقتضي ذلك الشروع ولكن من كان من أولياء الله والصالحين لا يؤثر فيهم بل يكون حاله فيها كحال إبراهيم عليه السلام[5]. "وروى جماعة عن ابن مسعودٍ أن ورود النار هو المرور عليها؛ لأن الناس تمر على الصراط، وهو جسر منصوب على متن جهنم.

---

[1] سورة مريم :71-72

[2] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:343/1

[3] المصدر نفسه:343/1

[4] لسان العرب، ابن منظور:458/3

[5] مفردات الفاظ غريب القران، الاصفهاني: 685، ينظر: شبهات مسيحية حول القران، صنقور:345/1

وأخرج عبد بن حميد وابن الأنباري والبيهقي عن الحسن: الورود: المرور عليها من غير دخول"[1]. والشواهد القرآنية على ان الورود ليس بمعنى الدخول: (الورود في الاستعمال القرآني: ويُؤيد ذلك مضافاً لما تقدَّم انّ القرآن الكريم استعمل كلمة الورود في موضعين، وفي كل منهما كان الواضح من معنى الورود هو الدنو والإشراف على المورود، وليس الدخول فيه:

الموضع الأول: في سورة القصص: ﴿نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح ٢٣﴾[2] "وصل ماءهم الذي يسقون منه وكان بئراً وعلى جانب البئر جماعة من أناس مختلفين يسقون مواشيهم"[3]. فإن الواضح من الآية المباركة ان معنى ورود موسى لماء مدين هو بلوغه موضع الماء من أرض مدين، وليس معناه دخول ماء مدين. "ولما ورد ماء مدين: انتهى إلى بئر يسقى منها أهل مدين"[4]. فالآية واضحة جداً في ان المراد من الورود هو البلوغ والوصول وليس الدخول.

الموضع الثاني:

في سورة يوسف: ﴿كى كي لم لى لي ماممم ١٩﴾[5] فالآية وصفت الساقي الذي أدلى دلوه في البئر وصفته بالوارد، "(واردهم) أي الذي يرد الماء أي يحضره ليستقي لهم"[6] ومن الواضح ان الاستسقاء من البئر لا يكون بنحو الخوض فيه وإنما يكون بنحو الاقتراب منه والإشراف عليه من أعلى. "الوَارد: هو الذي يأتي الماءَ يستَقي منه لجماعته، وهو يَقَعُ على الواحدِ وعلى الجَمَاعَةِ. وروي أنَّ مُدْلِيَ الدَّلْو كان يسمَّى مَالِكَ بْنَ دعر"[7] فالآية إذن أفادت ان الساقي قد ورد البئر والحال انه لم يكن قد دخله، ولهذا فالورود لا يعني الدخول ولا يستلزمه"[8]. فالورود الاصل فيه البلوغ والاشراف على الشيء دون

---

(1) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) ط5، ١٤٤١هـ، دار عطاءات العلم (الرياض):208.

(2) سورة القصص: 23

(3) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي:635/2.

(4) أيسر التفاسير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط5، ١٤٢٤هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية:63/4.

(5) سورة يوسف :19

(6) روح البيان في تفسير القرآن، اسماعيل حقي:228/4

(7) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥هـ) تحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت:315/3.

(8) شبهات مسيحية حول القران، صنقور:1/ 347

دخوله الا مع القرينة. وهذا ما ورد في كلمات المفسرين. "فإنه صريح في أن هذا الورود بإيراد من الله تعالى وبقضائه المحتوم لا باقتضاء من طبع الأشياء والحق أن الورود لا يدل على أزيد من الحضور والإشراف عن قصد على ما يستفاد من كتب اللغة فقوله: (وإن منكم إلا واردها)، إنما يدل على القصد والحضور والإشراف، ولا ينافي دلالة قوله في الآية التالية: (ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً)، على دخولهم جميعاً أو دخول الظالمين خاصة فيها بعد ما وردوها"[1]. وكذلك ما قاله الشيخ مغنية:" المراد بالورود هنا الرؤية والمشاهدة لأن المؤمنين عن النار مبعدون، كما قال تعالى: ﴿صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم ١٠١﴾[2]. ولأن عذاب المطيع يتنافى مع عدل الله تعالى وفضله. ومعنى الآية ما من أحد إلا ويرى النار عياناً يوم القيامة صالحاً كان أم طالحاً، فالطالح يراها ويدخلها جاثياً على ركبتيه، والصالح يراها ويتجاوزها حامداً شاكراً نعمة النجاة والخلاص من كلبها ولجبها: ﴿ ئخ ئم ئه بج بح بخ بم بهتج ١٨٥﴾[3]"[4]

[1] الميزان في تفسير القران، الطباطبائي:14/89-91

[2] سورة الأنبياء:101

[3] سورة آل عمران: 185

[4] التفسير الكاشف، مغنية: 5/ 193

## المبحث الثاني: شبهات تتعلق بوصف القران بالمبين

أن مسألة وصف القرآن الكريم بالمبين حظيت باهتمام المفسرين والعلماء عبر العصور. ووصفه بالمبين للدلالة على وضوح معانيه وبيان مقاصده، إذ هو المصدر الأول للهداية والتوجيه الإلهي. ومع ذلك، هنالك من يثير الشكوك حول صدق ودقة هذا الوصف في سياق النص القرآني والشبهات التي تتعلق بمدى مطابقة القرآن لوصفه بالمبين. "كل هذا من الوصف العام للقرآن. لكن الآيات؛ منها ما هو محكم، ومنها ما هو متشابه، فالإحكام والتشابه الخاص؛ هو أن بعضها واضح المعنى جلي المقصد والغاية، وبعضها يحتمل أكثر من معنى، فلا تعارض بين الإحكام العام والتشابه العام، وبين الإحكام الخاص والتشابه الخاص. فما أشكل يجب رده إلى ما تبين، والمشكل وغير المشكل هو في حق الآيات إذ المعنى، أما من حيث تصديق الكلام بعضه لبعض، ومن حيث اتفاق المعاني وتوافقها؛ فهذا وصف لكل القرآن"[1]

### أولاً: الشبهة الثالثة: المتشابهات لا تنفي عن القرآن وصف المبين

قول علماء المسيح

يصف القرآن نفسه في سورة النحل بقوله: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[2] والمبين هو الذي لا يحتاج إلى تأويل. لكنه قال تعالى: ﴿لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين ٧﴾[3] ويقول: ﴿تخ تم ته ثم جحجم ٧﴾[4] طيب مبين أو غير مبين، وكيف يكون مبيناً وقابلاً للتفسير وفيه آيات متشابهات؟ وإن لم يكن مبيناً فما الجدوى من نزوله ومن العارف بالتأويل، ومن يقول أن هذا التأويل هو السليم، وماذا لو اختلفت التأويل[5]

**رد الشيخ الصنقور**

---

[1] شرح لمعة الاعتقاد، خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net:11/1

[2] سورة النحل: 103

[3] سورة ال عمران: 7

[4] سورة ال عمران: 7

[5] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:1/ 64

ذهب الشيخ إلى ما سار عليه أصحاب علوم القرآن فالآيات القرآنية هي محكم ومتشابه. والمحكمات هن واضحات الدلالة على المعنى المراد وتعد المرجع لفهم باقي الآيات، وخاصة المتشابهات منها التي لا يمكن فهم المراد منها بشكل مستقل. فالآية من سورة آل عمران اشارة إلى أهمية الاعتماد على المحكم لفهم المتشابه، وأتخذ الشيخ موقف التحذير من الاعتماد على ظاهر النص فقط دون الرجوع للنصوص المحكمة. ودارسي علوم القرآن يعتبروا هذا التصنيف المساعد في تفسير القرآن الكريم بشكل دقيق وتجنب الالتباس فيه.

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"فالقرآن محكم ومتشابه يتنوع القرآن الكريم باعتبار الإحكام والتشابه إلى ثلاثة أنواع: النوع الأول: الإحكام العام الذي وصف به القرآن كله، مثل قوله تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾[1] ومعنى هذا الإحكام الإتقان والجودة في ألفاظه ومعانيه فهو في غاية الفصاحة والبلاغة، أخباره كلها صدق نافعة، ليس فيها كذب، ولا تناقض، ولا لغو لا خير فيه، وأحكامه كلها عدل، وحكمه ليس فيها جور ولا تعارض ولا حكم سفيه[2].

النوع الثاني: التشابه العام الذي وصف به القرآن كله، مثل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٢٣﴾[3]. ومعنى هذا التشابه، أن القرآن كله يشبه بعضه بعضا في الكمال والجودة والغايات الحميدة وهذا مفاد قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾[4].

النوع الثالث: الإحكام الخاص ببعضه، والتشابه الخاص ببعضه، مثل قوله تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ٣﴾[5]. ومعنى هذا الإحكام أن يكون معنى الآية واضحا جليا، لا خفاء فيه. ومعنى هذا التشابه: أن يكون معنى الآية مشتبها خفيا بحيث يتوهم منه الواهم ما لا يليق بالله تعالى، أو كتابه أو رسوله، ويفهم منه العالم الراسخ في العلم خلاف

---

[1] سورة هود: ١

[2] أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ) تحقيق: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، ط1، ١٤٢٢هـ، المكتبة الإسلامية:40.

[3] سورة الزمر: ٢٣

[4] سورة النساء: ٨٢

[5] سورة آل عمران: ٧

ذلك"[1]. وزيادة في التوضيح "المحكمات من أحكم الشيء بمعنى: وثقه وأتقنه. والمعنى العام لهذه المادة المنع، فإن كل محكم يمنع بإحكامه تطرق الخلل إلى نفسه أو غيره، ومنه الحكم والحكمة وحكمة الفرس، قيل وهي أصل المادة. و(المتشابه) يطلق في اللغة على ما له أفراد أو أجزاء يشبه بعضها بعضا، وعلى ما يشتبه من الأمر أي يلتبس. وتشابه الشيئان واشتبها، وشبهته به وشبهته إياه واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست لاشباه بعضها بعضا. وفي القرآن المحكم والمتشابه، وشبه عليه الأمر: لبس عليه، وإياك والمشتبهات: الأمور المشكلات وقد وصف القرآن بالإحكام على الإطلاق في أول سورة هود وهو من إحكام النظم وإتقانه أو من الحكمة التي اشتملت آياته عليها، ووصف كله بالمتشابه في سورة الزمر أي يشبه بعضه بعضا في هدايته وبلاغته وسلامته من التناقض والتفاوت والاختلاف. وقالوا: إن الأصل في ورود التشابه بمعنى المشكل الملتبس أن يكون الالتباس فيه بسبب شبهه لغيره، ثم أطلق على كل ملتبس مجازا وإن كان ظاهر الأساس أن المعنيين حقيقتان فيه، ولا شك أن القرآن يصح أن يوصف كله بالمحكم وبالمتشابه من حيث هو متقن ويشبه بعضه بعضا فيما ذكر. والتقسيم في هذه الآية مبني على استعمال كل من المحكم والمتشابه في معنى خاص"[2]. وخلاصة ما ذهب إليه الشيخ الصنقور هو ما ورد في بيان. "أن المتشابهة في القرآن الكريم لا تعني غموض الآيات الكامل، إذ هي تلك الآيات التي لا يظهر معناها بوضوح عند النظر إليها بشكل مستقل عن السياق الذي وردت فيه. ويمكن فهمها بشكل دقيق عند ربطها بالآيات وردت في سياقها أو القرائن العقلية، وهذا يوضح أن جميع آيات القرآن قابلة للفهم والتفسير. ولهذا فأن القرآن يتسم بالبيان، وأن غموض بعض الآيات لا يمنع من الوصول إلى معناها الصحيح عبر السياق والتفسير"[3]. وعليه فاشتمال القرآن الكريم على المتشابه من الآيات لا ينفي عنه صفة المبين، لأن الكلام المتصف بالمبين بحسب اللغة والمتفاهم العرفي هو الكلام الذي يكون معناه واضحاً "يعني: بَيِّن يعقلونه"[4]. إذ وضح الشيخ صنقور في جوابه أن ما ورد في المصادر الأخرى هو ذاته التفسير الذي قدمه، ويبدو

---

[1] أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ) تحقيق: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، ط1، ١٤٢٢هـ، المكتبة الإسلامية:41.

[2] ينظر: المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت:١٣٥٤هـ) د. ط، ١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب:135/3.

[3] ينظر: أثر السياق القرآني في تفسير آيات الأحكام في تفسير (تيسير البيان لأحكام القرآن) للموزعي (ت: 825هـ) آيات الطلاق (226 – 242) من سورة البقرة أنموذجًا:42-43.

[4] موسوعة التفسير المأثور، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ط1، ١٤٣٩هـ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي- دار ابن حزم – بيروت: 691/12.

أن معلوماته استقاها من تلك المصادر. وفي سياق تفسيره للآية، يذكر أن مفهوم المتشابه لدية يتفق مع ما ورد في زبدة التفاسير، إذ يرى أن المتشابه هو ما يثير اللبس والشك، ولفهم معناه الحقيقي يحتاج إلى تفسير دقيق. ودائما ما يُعنى العلماء بتفسيرهم للمتشابه لأنه يحمل عمق في الدلالة ويتطلب دراسة متأنية لفهمه، ويُعد فهمه مضنة الطلاع على المصادر الموثوقة التي تتطلب علمًا واسعًا، لضمان تفسير دقيق ومتزن. ويؤكد على ضرورة الاعتماد على تفسير العلماء الموثوقين لفهم التفسير الصحيح للآيات الكريمة، والذي يسهم في تعزيز التدبر لمعاني القرآن الكريم بشكل منهجي ومتزن[1]. والراسخون في العلم؛ وهذا مدح للراسخين بجودة الذهن، وحسن التأمل والتفكر والتذكر. وإشارة إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله، وهو تجرد العقل عن غواشي الحس[2] وفي تفسير الامثل قال: (تقدم في الآيات السابقة الحديث عن نزول القرآن بعنوان أحد الدلائل الواضحة والمعجزات البينة لنبوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ففي هذه الآية تذكر أحد مختصات القرآن وكيفية بيان هذا الكتاب السماوي العظيم للمواضيع والمطالب ويتفق مع سبب نزول الآية، وكذلك مع الأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية، ومع الآية نفسها، لأننا نقرأ بعد ذلك أن المغرضين يتخذون من الآيات المتشابهات وسيلة لإثارة الفتنة، وهم بالطبع يبحثون لهذا الغرض عن الآيات التي لها تفسيرات عدة وهذا نفسه يدل على أن معنى(المتشابه) هو ما قلناه[3] وقبلهم ابن العتائقي ايضا بين معنى المتشابه في القران وانه الذي له معاني متعددة، قال: "والمتشابه ما لفظه واحد ومعناه مختلف، مثل ما ذكرنا من الكفر الذي هو على خمسة أوجه، والإيمان الذي هو على أربعة أوجه ، والفتنة والخلق والقضاء والضلال، وأشياء كثيرة مما لفظها واحد و معناها مختلف"[4]، وهكذا في تفاسير الجمهور(مُتَشَبِهَ): محتملات لأكثر من معنى واحد، أو غير ظاهر الدلالة ، وفائدته بعث النفوس على النظر والتفكر، وتحريض القلوب على التأمل والتدبر؛ التمرن في الاستدلال واستخراج الدقائق، وإبراز مكنونات الحقائق، ويزداد حرصهم على تحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد من المتشابهات، والتوفيق بينها وبين المحكمات، فإن الإنسان بذلك ينال من الثواب والدرجات ما لا ينال بالتقلب في العبادات، والمواظبة

---

[1] ينظر: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم مفهومه، مصنفاته، أهميته، فوائده، نموذج منه، د. محسن بن علي الشهري، مركز تفسير للدراسات الإسلامية: مقال تم الاطلاع عليها:12مساءً، 2025/10/11

[2] ينظر: زبدة التفاسير، المولى فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني(ت:998ه)، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الاسلامية، ط1، 1423ه، ايران – قم:1/450-452.

[3] ينظر: الامثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ط1، 1434ه، منشورات مؤسسة الاعلمي بيروت، لبنان:2/169-170

[4] مختصر تفسير القمي، لعبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن العتائقي (ت: 786ه) تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، ط1، ١٣٩٠ه، دار الحديث للطباعة والنشر ايران – قم: 97

على سائر القربات. ومن وهم أنه لو كان كله محكماً لتعطل الطريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله تعالى إلا به فَقَدْ فق وَهِمَ؛ إذ لا يلزم من ترك التأمل في معرفة معاني الألفاظ تركه في ترتب البعض على البعض، واستنباط ما فيها من العلل والنكات والفروع، وغير ذلك. وأما المراد من المحكم في قوله: ﴿لي ما ١﴾[1] المحفوظ من فساد المعنى، وركاكة اللفظ، ومن المتشابه في قوله: ﴿ﭑ ٢٣﴾[2] المشبه بعضه بعضاً في صحة المعنى، وجزالة اللفظ"[3] وهكذا تتضح النتيجة التي يمكن الانتهاء اليها وهي وجود جواب الشيخ صنقور في كتب المفسرين منذ القديم وبملاحظة كتب التفسير تبدوا المسالة واضحة

## ثانياً: الشبهة الخامسة: الحروف المقطعة لا تنفي عن القران وصف المبين

قول علماء المسيح

"وصفَ القرآن نفسه في سورة النحل بقوله: ﴿ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ١٠٣﴾[4] لكنه كم من الآيات ما هو ليس مبيناً مثل: الم – ألر – كهيعص – طه – الخ، فهل هذا مبين يا ترى"[5]

رد الشيخ الصنقور

وضح الشيخ مسألة النفي الصفة عن الأشياء بصفة عامة، واشار إلى أهمية قابلية الشيء للاتصاف بصفة بهذه الصفة حتى يكون نفيها عنه صحيحًا. فإذا لم يكن قابل للإتصاف بها، فنفيها عنه يكون غير منطقي. فلا يمكن أن يقال إن (الجدار ليس حكيماً) لأنه غير قابلية للإتصاف بالحكمة، وإذ يمكن نفي صفة الحكمة عن من يتصف بها وهو الإنسان إذا لم يتصف بها. وفي حالة الكلام يمكن نفي صفة (المبين) عنه لأنه مجملاً أو غير واضح. وأن فهم الأشياء وطبيعتها وخصائصها.

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

---

[1] سورة هود: 1

[2] سورة الزمر الآية 23

[3] تفسير ابن كمال باشا، الإمام شمس الدين احمد سلمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (ت:940هـ) في القسطنطينية رحمه الله تعالى، تحقيق ماهر أديب حبوش، ط1، ١٤٣٩هـ، مكتبة الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع – اسطنبول تركيا: 247

[4] سورة النحل: 103

[5] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:1/ 107

فالمُبَيَّن – لغةً واصطلاحاً

اسم مفعول من التبيين، وهو الموضَّح والمفسَّر[1] "وبانَ الشَّيءُ وأبَانَ إذا اتَّضَحَ وانْكشَفَ. وفلانٌ أبْيَنُ مِنْ فلانٍ، أي أوضَحُ كلاماً منه"[2].

المبيَّن في الاصطلاح: "المبين: الخطاب الدال على المراد بنفسه عن غير بيان، وما زال إجماله بورود بيانه، وكذا المفسّر"[3]. وأما الشيخ الطوسي (رحمه الله) فقد أطنب في الكلام حول مصطلح (البيان) بعد أن عرَّف البيان بأنه "عبارة عن الأدلّة الّتي تبيّن بها الأحكام"[4]. وناقش مستفيضا في التعاريفات. وقسم الألفاظ والأفعال إلى محتاج إلى بيان ومحتاج. ويتضح من كلامه أن المبيّن حينئذٍ كلاماً كان أم فعلاً هو: (كل ما وقع عليه التبيين بدليلٍ مبيِّن)، وأن هذا يشمل ما كان ظاهراً واضحاً في نفسه وأُجمِل بسبب عوامل خارجية. مع ذلك لم يطلق على ما دل على المراد بحقيقته أنه مبيَّن، لكن عده من البيان)[5]. ومنهم من يذكر النسبة بين المجمل والمبين وأن المبين نقيض المجمل ثم قال: في تعريف المبين: "هو ما دلالته على المراد واضحة وهو قد يكون بينا بنفسه، وقد يكون مع تقدم إجمال"[6]. ومنهم من ساوى بين مفهوم المبين لغةً واصطلاحاً بعد أن قال أنه: "واضح الدلالة، والمبيّن واضح الدلالة، فمفهومهما من المبيّنات، والظاهر أنّ معناهما في اللغة هو معناهما بحسب الاصطلاح"[7]. وأوضح من عرفه بأنه: "ما كان ظاهر الدلالة على المعنى المقصود"[8]. وتجتمع كلماتهم على انقسام المبين إلى قسمين ما كان واضحاً بنفسه وما كان واضِحاً بعد التبيين، وإن كان فهم ذلك من عبارة الشيخ مُشكِلاً. وإذا كان من أقسام المبيَّن بفتح العين ما هو واضح الدلالة بنفسه فكيف يقع عليه اسم المفعول؟ يفهم ذلك من كلام صاحب القوانين، من أنه "إما مسامحةٌ وإما لأنه

---

[1] الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة (ت:١٤٣٥هـ) ، ط1، ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد، الرياض: 2/ 1245

[2] معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس:328/1.

[3] رسائل الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى: 282/2.

[4] العدة في أصول الفقه، الشيخ الطوسي:1/ 403.

[5] المصدر نفسه: 403/1– 415.

[6] قوانين الأصول، أبو القاسم بن محمد حسن الميرزا القمي340.

[7] ا غاية المأمول، أبو القاسم لخوئي:709/1.

[8] اصطلاحات الأصول ومعظم أبحاثها، ميرزا علي المشكيني:232.

من باب ضيَّق فم الركية فإن أهل اللغة وضعوه مبينا. واستخدام وصف (المبين)، فإن النص يبين أنه يُطلق على الكلام الذي يُعبر عن معنى واضح، سواء كان ذلك إثباتاً أو نفيًا. فإذا كان الكلام واضح الدلالة، يُوصف بالمبين، وإذا كان غامضاً أو يحتمل أكثر من معنى، يُنفى عنه وصف المبين. هذا التوضيح يوضح أن الوصف مرتبط بوضوح المعنى وعدم غموضه، وهو من خصائص الكلام المفيد الذي يُفهم بسهولة[1]. يوجد بحث في علم المنطق يسمى التقابل والذي يهمنا هو قسم تقابل الملكة والعدم وخلاصة: ان اي شيء يتصف بصفة ما كصفة العلم لابد في الرتبة السابقة ان يكون فيه قابلية الاتصاف بتلك الصفة فاذا وجدت هذه القابلية فنلاحظه هل هو متصف او لا. مثلا يصح ان نقول على شيء انه عالم او جاهل بشرط ان تكون فيه القابلية للاتصاف بالعلم او بعدمه، بخلاف الشيء الذي لا تكون فيه هذه القابلية فلا يصح وصفه بالعلم وعدمه كالحجر فلا يصح ان نقول عنه عالم او نسلب منه فنقول جاهل، قال الشيخ المظفر "تقابل الملكة وعدمها كالبصر والعمي، والزواج والعزوبة. فالبصر ملكة والعمى عدمها، والزواج ملكة والعزوبة عدمها ولا يصح أن يحل (العمى) إلا في موضع يصح فيه (البصر) لأن العمى ليس هو عدم البصر مطلقا، بل عدم البصر الخاص، وهو عدمه فيمن شأنه أن يكون بصيرا وكذا العزوبة لا تقال إلا في موضع يصح فيه الزواج، لا عدم الزواج مطلقا. فهما ليسا كالنقيضين لا يرتفعان ولا يجتمعان، بل هما يرتفعان وإن كان يمتنع اجتماعهما. فالحجر لا يقال فيه أعمى ولا بصير ولا أعزب ولا متزوج، لأن الحجر ليس من شأنه أن يكون بصيراً ولا من شأنه أن يكون متزوجا. إذا الملكة وعدمها أمران: وجودي وعدمي لا يجتمعان، ويجوز أن يرتفعا في موضع لا تصح فيه الملكة"[2]. قال الشيخ صنقور لبيان مفهوم وصف (المبين) في القرآن الكريم، أن هذا الوصف يطلق على الكلام الواضح المعنى، لكن الحروف المقطعة التي بدأت بها بعض السور لا يعتبر وصفها بهذا الوصف (المبين) لأنه لا يمكن أن توصف بوضوح المعنى، فهي غير مقصودة بهذا الوصف. تعتبر مبينة من حيث المعنى العام، ولا يُمكن نفي هذا الوصف عنها إلا إذا كانت بعض الآيات غير مبينة، وهو أمر غير موجود في القرآن كله. الحروف المقطعة لها وظيفة مهمة، فهي وسيلة لإثبات تحدي المشركين والكفار، وتؤكد أن القرآن الكريم من

---

[1] قوانين الأصول، أبو القاسم بن محمد حسن الميرزا القمي:340.

[2] المنطق، محمد رضا المظفر(ت:٣٨٣١هـ)، نقحه وعلق عليه غلام رضا الفياضي، ط1، ١٤٣٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة:68

عند الله، مما يعزز مكانته ويؤكد معجزته. إذن، الحروف المقطعة لا تؤثر على وصف القرآن بالمبين لأنها غير معنية بهذا الوصف، ووصفه بالمبين صحيح غير منقوض. إذ الهدف منها هو التذكير والتأكيد على التحدي، وليس مجرد عبث أو بلا هدف أو معنى، بل إثبات صدق الرسالة الإلهية وإعجازها وأن كانت غير معنية ولا مقصودة من هذا الوصف أساسا[1]. اما كلمات المفسرين في ذيل الآية التي وردت في نص الشبهة وهي سورة النحل رقم 103 فقط كانت تفسيراً وبياناً للآية، قال الطوسي "قرأ حمزة والكسائي: يلحدون بفتح الياء والحاء، الباقون بضم الياء وكسر الحاء، وهما لغتان، يقال: الْحَدَ يُلحِدُ الحاداً فهو ملحد، ولَحَدَ يَلْحَدُ فهو مَلْحُود، وقيل: لَحَدَ في القبر والْحَدَ في الدين، (والإلحاد): الميل عن الصواب يقول الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنا نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه) يعني: الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بشر مثله، وقال ابن عباس: الذي مالوا إليه بأنه يعلم محمد ص كان أعجميّاً هو(بَلْعام) وكان قيناً بمكة روميا نصرانياً. وقال الضحاك أرادوا به (سلمان الفارسي). فقال الله تعالى ردّاً عليهم: (لسان الذي) يميلون إليه أعجمي (وهذا) القرآن (لسان عربي مبين) والأعجمي الذي لا يفصح، والعجمي منسوب إلى العجم، والأعرابي: البدوي والعربي منسوب إلى العرب و(مبين) معناه: ظاهر بين لا يشكل"[2]. وقال بعض المفسرين في بيان خواص هذه الحروف: بعد حذف المكررات من الحروف المقطعة يمكن صياغة جمل مثل (صراط علي حق نمسكه). كما شكلت جمل أخرى من هذه الحروف ذكرت في كتب العلوم القرآنية[3]. هذه الخصوصية، وإن كانت لطيفة، لكنه ليس في أيدينا دليل معتبر يؤيدها. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه لا يمكن إثبات العقائد والأسس الدينية بهذه الطرق، إذ أنها قابلة للنقد. كما في قول الألوسي: ومن الظريف أن بعض الشيعة استأنس بهذه الحروف لخلافة الأمير علي (عليه السلام) فإنه إذا حذف منها المكرر يبقى ما يمكن أن يخرج منه (صراط علي حق نمسكه)، ولك أيها السني أن تستأنس بها لما أنت عليه فإنه بعد الحذف يبقى ما يمكن أن يخرج منه (صح طريقك مع السنة) [4]. فيتعين علينا أن نتكلم بشكل لا يوجب النقد، فالكلام الذي ليس له رصيد في المعقول أو المنقول ينهار أمال النقد المستدل بنحو

---

[1] ينظر: شبهات مسيحية حول القران، صنقور:1/ 113-117

[2] التبيان في تفسير القران، الطوسي:400/8

[3] ينظر: البرهان في علوم القران، الزركشي:1/ 167

[4] ينظر: روح المعاني، الالوسي: 1/ 172

النقض، أو المنع، أو المعارضة. ويقول الزمخشري حول بعض خواص الحروف المقطعة: واعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الأسماء، وجدتها نصف أسامي حروف المعجم، أربعة عشر سواء، وهي الألف واللام. و.... في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم. ثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف ..."[1]. ويريد الزمخشري من الجملة الأخيرة أن للحروف أوصافاً مثل: المهموسة، والمجهورة، والشديدة، والرخوة، والمطبقة، والمنفتحة والمستعلية، والمنخفضة، وحروف القلقلة ... الخ. فكل واحدة من تلك هي صفة لمجموعة من حروف الألفباء، وإن نصف حروف كل مجموعة موجودة بين الحروف المقطعة. فمثلا، نصف الحروف المهموسة، وهي الصاد، والكاف والهاء، والسين والحاء موجودة ضمن الحروف المقطعة. ومع أن صحة جميع تلك الخواص أمر ممكن، إلا أنها لا تثبت معياراً جامعاً، وإنما هي من قبيل (مناسبات ذكروها بعد الوقوع) [2]. ثم ينقل الشيخ الاقوال في الحروف المقطعة حتى بلغت عشرون قولا واستغرقت مع مصادرها ومناقشاتها عدد كبير من الصفحات ثم بحث عنها بحسب الروايات[3].

[1] الكشاف، الزمخشري:29/1

[2] تسنيم في تفسير القران، عبد الله الجوادي الطبري الاملي، ط2، 1432هـ، دار الاسراء، بيروت لبنان: 2/ 73-79

[3] ينظر المصدر نفسه: 79 - 118

## المبحث الثالث: شبهة تتعلق بالآيات التي وصفت من بعينهم

أن القرآن الكريم يحتوي العديد من الآيات التي تبين موضوعات عدة، وأن بعض الآيات قد تُوصف بشكل غير دقيق أو يساء فهمها أو تفسيرها، ولتجنب ذلك وتفسيرها بشكل صحيح تتطلب فهم ودراسة عميقة متأنية للسياق واللغة. وعدم الاهتمام بالنص يؤدي إلى ظهور هذه الشبهات أو التفسيرات المغلوطة وتعددت أنواع الشبهات التي تُثار حول الآيات، فمنها ما يخص السياق اللغوي التاريخي ومنها ما هو متعلق بالمعنى الظاهر.

### اولاً: الثالثة عشر: الجمعُ بين الآيات التي بدأت بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾

قول علماء المسيح

ورد في القرآن في سورة البقرة قوله: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر ١١٤﴾[1] وورد في سورة هود قوله: ﴿ضج ضح ضخ ضم طح ظم عجعم ١٨﴾[2] وفي سورة الكهف قوله: ﴿ثى ثي فى في قى قي كا كل ٥٧﴾[3] إلى غير ذلك.. فالمراد من الاستفهام في الآيات هو النفي، والمعنى لا أحد أظلم، فيكون خبراً، وإذا كان خبراً وأخذت هذه العبارات أدَّى إلى التناقض.

رد الشيخ الصنقور

وقال الشيخ أن منشأ دعوى التناقض هو أنَّ مفاد الآية الأولى الإخبار عن أنَّ ال (أظلم) هو المانع لمساجد الله تعالى أنْ يُذكر فيها اسمُه، ومفاد الآية الثانية أنَّ ال (أظلم) هو المفتري على الله تعالى كذباً، ومفاد الآية الثالثة أنَّ ال (أظلم) هو المُعرِض عن آيات ربِّه، فمَن هو ال (أظلم) مِن هؤلاء؟ هل هو الذي ذكرتْه الآية الأولى أو هو الذي ذكرتْه الآية الثانية أو المذكور في الآية الثالثة؟ وكان رد الشيخ لنفي الأعظم لا يمنع وجود المساوي فبين الشيخ من خلال التأمل في الآيات الكريمة أن لا تناقض بين معانيها. فالنصوص تشير إلى أن الأكثر ظلماً هم من يمنعون المساجد أن يذكر فيها

---

[1] سورة البقرة: 114.

[2] سورة هود: 18.

[3] سورة الكهف: 57.

اسم الله، وهو نفي للمساوات يعني أنه لا أحد أكثر منهم ظلماً. مع ذلك فهذا لا ينفي من وجود ممن قد يكون أقل أو مساوياً لهم في الظلم. يتفاوتون الظالمون في درجات الظلم، وعند المقارنة بينهم، نجد تفاوت ظلم بعضهم عن الآخر، فالآيات الكريمة تؤكد على أنه لا يوجد أعظم ممن يمنعون مساجد الله تعالى، مع انها لا تنفي وجود الظالمين وقد يكونون في مستويات متفاوتة من الظلم[1].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"وهذا الاستفهام معناه النفي كان خبراً، ولما كان خبراً توهم بعض الناس أنه إذا أخذت هذه الآيات على ظواهرها سبق إلى ذهنه التناقض فيها، لأنه قال المتأول في هذا: لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله، وقال في أخرى: لا أحد أظلم ممن افترى، وفي أخرى: لا أحد أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها. فتأول ذلك على أن خص كل واحد بمعنى صلته، فكأنه قال: لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله، ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله، وكذلك باقيها. فإذا تخصصت بالصلات زال عنده التناقض. وقال غيره: التخصيص يكون بالنسبة إلى السبق، لما لم يسبق أحد إلى مثله، حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم، سالكاً طريقتهم في ذلك، وإنما هذا نفي للأظلمية، ونفي الأظلمية لا يستدعي نفي الظالمية، لأن نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق. وإذا لم يدل على نفي الظالمية لم يكن تناقضاً، لأن فيها إثبات التسوية في الأظلمية. وإذا ثبتت التسوية في الأظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر، لأنهم يتساوون في الأظلمية. وصار المعنى: لا أحد أظلم ممن منع، وممن افترى، وممن ذكر. ولا إشكال في تساوي هؤلاء في الأظلمية. ولا يدل على أن أحد هؤلاء أظلم من الآخر"[2]. وقال الألوسي: "فالأولى أن يجاب بأن ذلك لا يدل على نفي التسوية في الأظلمية وقصارى ما يفهم من الآيات أظلمية أولئك المذكورين فيها ممن عداهم، لأن هذه الآيات إنما هي في الكفار وهم متساوون فيها إذ الكفر شيء واحد لا يمكن فيه الزيادة بالنسبة لأفراد من اتصف به وإنما تمكن بالنسبة لهم ولعصاة المؤمنين بجامع ما اشتركوا فيه من المخالفة"[3]. وممن قال بذلك وفصله أكثر في البرهان

---

[1] ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:270/1

[2] ينظر: البحر المحيط،ابو حيان:1/ 572

[3] روح المعاني/ الالوسي:362/1

"الجواب الأول: تخصيص كل واحد في هذه المواضع بمعنى صلته فكأنه قال: لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذبا وكذلك باقيها وإذا تخصص بالصلات زال عنه التناقض

الجواب الثاني: أن التخصيص بالنسبة إلى السبق لما لم يسبق أحد إلى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكا طريقتهم وهذا يئول معناه إلى السبق في المانعية والافترائية

الجواب الثالث: أن مدلول اللفظ في الآيات سيقت مساق الاستفهام، وتكون دلالته على ذلك استعارة لا حقيقة؛ لبيان عظم تلك الأفعال، وبالتالي لا يتعارض مع السياق، فليفهم هذا المعنى فإن الكلام ينتظم معه والمعنى عليه فهل يجد أحدٌ تناقضاً بين فقرات الآية المباركة؟! أو أنَّ الواضح من مفادها هو أنَّ كلَّ هؤلاء الثلاثة واقعون في الرتبة الأعلى من مراتب الظالمين"[1]. ﴿نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح ٩٣﴾[2]. "أي: من أظلم يا محمد من هؤلاء الجامعين بين الافتراء والشرك والتكذيب مع وضوح الشواهد وكثرة الدلائل الواردة أثناء هذه الآي مما لا يتوقف فيه معتبر فقد وضح تناسب هذا كله وحق لمرتكبه الوصف بالظلم الذي لا يفلح المتصف به وهو ظلم الافتراء على الله والشرك والتكذيب"[3]. وبين الشيخ فيما ذهب إليه أن الآيات تناولت نفي الأدنى ظلماً ولم تنفي المساوي. وأوضح أن هذا بين من خلالها التركيز على ما ذكرت الآية من أصناف الظالمين الذين صنفتهم كأعظم ظلم من غيرهم. إذ اوضحت الآية أن المدعي النبوة والقدرة على الإتيان بمثل القرآن والمفتري على الله، هم في مرتبة أعلى من غيرهم في الظلم، مما يعكس خطورة أفعالهم وكبر ظلمهم. لذا، لا يوجد تناقض بين فقرات الآية، بل هناك تأكيد على أن كل واحد من هؤلاء الثلاثة هو الأكثر ظلماً، مما يبرز أهمية الفهم العميق لمعاني الآيات ودلالاتها[4].

## ثانياً: الشبهة الثانية والثلاثين: تشبه حملة التوراة بالحمار

---

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ) تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ) ط1، ١٣٧٦هـ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه:74/4-77.

[2] سورة الأنعام: 93

[3] ملاك التأويل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ) وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، (د. ط، د. ت)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان:149/1.

[4] ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:272/1-273.

قول علماء المسيح

﴿بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ٢٠﴾[1]، هنا أهل الكتاب يعرفون الكتاب كما يعرفون أبنائهم... وهذا مناقض لما ورد في سورة الجمعة ﴿ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز ٥﴾[2] وهنا يُشبههم القرآن بالحمار الحامل كتباً لا يدري ما فيها.. فكيف كانوا يعرفون محمداً كنبي ورسول الله من كتابهم كما في الآية الأولى ومع ذلك لا يدرون ما فيه كما لا يدري البهيم ما في الكتب المحملة على ظهره، فأي الآيتين هي الصائبة.

رد الشيخ الصنقور

واعتمد الشيخ صنقور في بيان الجواب على نقطتين: الاولى: معنى مفردة (حُمّلوا) قوله: (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها) والثانية: ماهي المناسبة في تشبيههم بالحمار في مقام الجواب وبحسب القرائن الحافة بالآيات فما وجه الشبهة هي عدم عملهم بكتابهم وعدم التزامهم بما فيه اي لم يصدقوا بمعارفه ولم يعملوا به بخصوص ما جاء في حق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لذلك يقول القران الكريم (ثم لم يحملوها)، (وعليه فأهل الكتاب بما فيهم اليهود يعلمون بما في التوراة ولا يجهلونه، وأما تشبيههم بالحمار الذي يحمل أسفاراً فهو ليس من جهة جهلهم بما في التوراة بل لأنهم لم يلتزموا بما اشتملت عليه التوراة من مضامين، وهذا هو معنى قوله تعالى: (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا)

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

قال: ابن عرفة: أي: حملوا الإيمان بها فحرفوها. وقوله: ﴿سد سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج ٧٢﴾[3] قال أبو إسحاق الزجاج: أي لم يحمل الامانة أي أدتها أمانة، وكل من خان الأمانة فقد حملها وكل من أثم فقد حمل الإثم. قال الله تعالى: ﴿خج خم سج سح سخ سم ١٣﴾[4] فأعلم الله أن من باء بالإثم فهو حامل الإثم. وقوله ﴿ عج عم غج ٧٢﴾[5] قال الحسن: يعني الكافر

[1] سورة الانعام: 20

[2] سورة الجمعة: 5

[3] سورة الأحزاب:72

[4] سورة العنكبوت:13

[5] سورة الأحزاب:72

والمنافق حملا الأمانة أي خانا ولم يطيعا. وقوله: ﴿ مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني ٥٤﴾[1] يعني البلاغ (وعليكم ما حملتم) من الإيمان وبما جاء به[2] فقد ذهب الشيخ الصنقور إلى ما ذهب اليه المفسرون من حمل الكلمة على معناها في اللغة وما تدل عليه. وهذه الكلمة عنده في مدلولها القرآني تعني التكليف وعندما يقول القران بان اليهود حُمّلوا التوراة اي كلفوا بما فيها وامروا بالإذعان والتصديق بما ورد في التوراة من مضامين ومعارف، ويستكشف من هذا انهم كانوا عالمين ويعرفون الموجود في التوراة لان التكليف بالمجهول محال وعبث لا يفعله الحكيم[3]. ومعنى قوله تعالى: (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) "أَى كُلِّفُوا أَن يتحمّلوها أَى يقوموا بحقِّها فلم يحملوها"[4] فقد عاب الله عليهم عدم التزام اليهود بمسؤوليتهم الدينية تجاه التوراة، إذ لم يستفيدوا من هدايتها على الرغم من حملها. واستخدم التشبيه بالحمار الذي يحمل الكتب مع عدم الاستفادة منها، لبيان أن اليهود حملوا المعرفة دون تطبيقها. وفي النهاية، تشير إلى أن خيارهم كان العمى على الهدى، وهذا عكس عدم الانتفاع الحقيقي مما يحملون من التعاليم الدينية. فلا تناقض بين الآيتين: شبّه النص اليهود بالحمار الذي يحمل ولا ينتفع كلاهما بما يحمل. فاليهود يعرفون الحق ويعلمون بمحتوى التوراة، لكنهم يجحدونها ويتجاهلونها، وهذا يجعلهم كالحمار يحمل دون استفادة. وهذا التشبيه يعكس مسؤوليتهم عن هذ العلم الذي يحملوه، دون الانتفاع من ذلك[5]. ان هذه الآية القرآنية تعزز فكرة المعرفة والإدراك لدى اليهود، وهو مزج بين المعرفة النظرية والعملية. فالمعرفة لديهم لا تُترجم إلى قبول وعمل، مما زاد عليهم من وزر المسؤولية. والتشبيه بحمار يحمل أسفاراً يبرز فكرة الثقل العلم الذي يتحملونه دون منفعة، وهذا الذي عكس الفشل في استغلال المعرفة بالشكل الصحيح لتصل بهم إلى الإيمان. وهذا يدور حول أهمية العلم والعمل، وكيف أن الإيمان الحقيقي يتطلب أكثر من مجرد المعرف فوجه الشبه بين اليهود والحمار، هو أن كلاً منهما لا ينتفع بما حمل، وليس أن كلاً منهما لا يعلم بما حمل حتى تكون هذه الآية مناقضة لقوله

---

[1] سورة النور: 54

[2] الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت:٤٠١هـ) تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط1، ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية: 496/2.

[3] ينظر: شبهات مسيحية حول القران، صنقور: 2/ 142

[4] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار (ت:١٣٨٥هـ) ، ط1، 1416هـ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة:501/2.

[5] ينظر: شبهات مسيحية حول القران، صنقور: 2/ 143

تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُم) "لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام: إن الله أنزل على نبيه وهو بمكة أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فكيف هذه المعرفة يابن سلام؟ قال: نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته الله به إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان، والذي يحلف به عبد الله بن سلام لأنا بمحمد أشد مني معرفة بابني فقال له عمر: كيف ذلك؟ قال: عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا أنه هو، وأما ابني فلا أدري ما أحدثت أمه، فقال له عمر: وفقك الله فقد أصبت وصدقت"[1]. فهم يعرفون محمداً النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا ريب كما أفاد القرآن بل يعرفون كلما اشتملت عليه التوراة من معارف إلا أنهم كانوا يجحدون الحق، فكان نصيبهم مما علموه من هدي التوراة كنصيب الحمار من الكتب المحملة على ظهره، فكما أنه لا ينتفع بها ولكنه يتحمل عناء ثقلها على ظهره فكذلك اليهود لم ينتفعوا بالتوراة ولكنهم يتحملون وزر المسئولية والتكليف بها[2]. والدليل على ما رأى الشيخ الصنقور هو ما ذكرنا من استعمال القرآن الكريم لمفردة التحميل في اللغة وعلوم القرآن مؤكداً على القرائن التي تبين وجه الشبه: "قبل ان نتحدث عن معنى السياق لابد من الإشارة إلى أن السياق يرادف في التراث العربي كلا من المقام والحال والموقف"[3]. ومعنى السياق "تساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده"[4] بيان معنى القرينة: القرائن: فهي الأمارات التي تقارِنُ الخطابَ لتبيِّنه وتصحَبُ الكلمةَ فتدل على معناها. فبيان معنى السياق: هو بيانُ معنى الكلمة من خلال الكلام السابق واللاحق، بحيث يحصل انسجام في التعبير عن معنى تلك الكلمة بملاحظة سِباقها ولِحاقها! وتُعتبر دلالة السياق من أهم دلالات فهم النص القرآني، وهي نوعٌ من تفسير القرآن بالقرآن[5]. قرينة السياق: والذي يؤكد أن وجه الشبه – المراد من الآية– بين اليهود والحمار هو ما ذكرناه من عدم انتفاع كل منهما بما حُمّل

---

(1) العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، (د. ط، د. ت)، دار ابن الجوزي:399/1.

(2) ينظر: شبهات مسيحية حول القران، صنقور: 142/2-143

(3) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث السياق، عبد الفتاح البركاوي: 30

(4) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: 1/ 484.

(5) معنى السياق والقرائن، اسلام ويب: 1434هـ.

وأنه ليس المراد من وجه الشبه هو ان كلا منهما لا يعلم بما حُمِّل، الذي يؤكد ذلك ان الآية من سورة الجمعة كانت بصدد تمثيل اليهود وما آل إليه أمرهم للأميين المسلمين، وذلك لغرض تحذيرهم من الوقوع فيما وقع فيه اليهود، وقد أفادت السورة في مطلعها ان الأميين قد بعث فيهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لذلك فليحذروا أن يكون مال أمرهم إلى ما آل إليه أمر اليهود إذ كانوا هم أيضاً قد عُلِّموا التوراة إلا أنهم لم يهتدوا بهديها"[1]. وما ذهب اليه الشيخ الصنقور هو ما بينه المفسرين من الإمامية والجمهور، فبين الطبرسي ان الله سبحانه يضرب مثلاً باليهود الذين أهملوا التوراة والعمل بتعاليمها رغم معرفتهم بها، مشبهًا إياهم بالحمير التي تحمل كتبًا دون فهم محتواها. فيُبرز أهمية فهم النصوص الدينية وتطبيقها، اشارتًا إلى أن من يقرأ القرآن بلا فهم فقد ينطبق عليه نفس المثل. كما اوضح أن الله لا يهدي الظالمين الذين يكذبون بآياته، فأوجب على المؤمنين الالتزام بالقرآن وتعاليمه قبل أن يصبحوا ممن اتصف بهذا الوصف[2]. وعند ابن عاشور "معنى (حملوا): عُهد بها إليهم وكلفوا بما فيها فلم يفوا بما كلفوا، يقال: حملت فلانا أمر كذا فاحتمله، قال تعالى: ﴿سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عمغج غم فج فح فخ ٧٢﴾[3] وإطلاق الحمل وما تصرف منه على هذا المعنى استعارة بتشبيه إيكال، الأمر يحمل الحمل على ظهر الدابة، وبذلك كان تمثيل حالهم بحال الحمار يحمل أسفارا تمثيلا للمعنى المجازي بالمعنى الحقيقي. وهو من لطائف القرآن و(ثم) للتراخي الرتبي فإن عدم وفائهم بما عهد إليهم أعجب من تحملهم إياه. وجملة (يحمل أسفارا) في موضع الحال من الحمار أو في موضع الصفة لأن تعريف الحمار هنا تعريف جنس فهو معرفة لفظا نكرة معنى، فصح في الجملة اعتبار الحالية والوصف وهذا التمثيل مقصود منه تشنيع حالهم وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس المتعارف، ولذلك ذيل بذم حالهم (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله)" [4]

---

[1] ينظر: شبهات مسيحية حول القران، صنقور: 144/2

[2] ينظر: مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي: 10/ 7

[3] سورة الاحزاب:72

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور: 28 /191-192

# الفصل الثاني

# الشبهات التي تتعلق بعلم الله عزو جل والخلق والمعاد

## الفصل الثاني: الشبهات التي تتعلق بعلم الله عزو جل والخلق والمعاد

يتناول هذا الفصل موضوعات مهمة تتعلق بعلم الله عز وجل، والخلق، والمعاد، إذ تعتبر من أساسيات العقيدة الإسلامية. والحديث فيه عن علم الله اللامحدود، الذي شمل كل شيء في الوجود، وأحاط بكل شيء قبل أن يحدث، "والبداء عقيدة إسلامية عريقة تتعلق بقدرة الله وعلمه على تغيير المجريات والأقدار حسب المقتضيات المتجددة مع علمه المسبق بتبديل المقادير في أم الكتاب، فالبداء لا يعني التجدد في علم الله تعالى أو أنه سبحانه علم بعد جهل أو ظهر له ما كان مخفياً حاشا سائر المسلمين من القول بهذا وقد أجمعت الأمة على فساد ذلك لأنه يستدعي الجهل للذات الإلهية تنزه القدير العليم من ذلك بل علمه بالأمور قبل حدوثها كعلمه بها بعد تكوينها"[1]. وهو علم لا يحده زمان أو مكان. ثم نقرر موضوع الخلق، ونوضح فيه أن الله هو الخالق الوحيد للكون، وأن خلقه يتم وفق مشيئته وحكمته، والإنسان مسؤول عن أفعاله، وأن الخلق لا يخرج عن إرادة الله وقدرته. أما عن المعاد، فهو الاعتقاد بعودة الإنسان إلى الله بعد الموت للحساب، وهو ركن من أركان الإيمان، واثارة بعض الشبهات التي تعلقت بوقوع المعاد، مثل التشكيك في قدرة الله على إعادة الخلق وإنكار البعث، والعقيدة الإسلامية تؤكد أن الله قادر، والمعاد حق، وتتناول هذه الشبهات عامةً التحديات الفكرية التي تواجه العقيدة، والرد عليها معتمدًا على الأدلة الشرعية والعقلية التي تؤكد صحتها وتثبتها. لعلم: "صفة من شأنها كشف المعلومات انكشافاً تامّاً لا يحتمل الخطأ، وتكون هذه الصفة لله تعالى من غير سبق خفاء، قال الشيخ المفيد: العالم بالشيء هو الذي يكون الشيء منكشفاً له حاضراً عنده غير غائب عنه"[2]. "وإنّ العلم من صفات الله الذاتية، قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام): (ليس بين الله وبين علمه حدّ)"[3]. "وقال الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): إنّما سُمّي الله تعالى عليماً؛ لأنّه لا يجهل شيئاً من الأشياء، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء"[4].

---

(1) بركاوي جليب دارم, & علي جاسم حمد. (2018). البداء والعلم الإلهي المطلق. Journal of Education College Wasit University, 33(1), 1-18.

(2) المفيد، النكت الاعتقادية، فصل 1، ص23.

(3) الصدوق، التوحيد، باب 10، ح16، ص134.

(4) المجلسي، بحار الأنوار، ج3، باب 5، ص194.

اولاً: لغةً:

الخلق: الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، كقولهم: فلان خليق بكذا، وأخلق به، أي: ما أخلقه، أي: هو ممن يقدّر فيه ذلك، وأما الأصل الثاني فملاسة الشيء، كقولهم: صخرة خلقاء، أي ملساء. ويقال: اخلولق السحاب، أي: استوى، ومن هذا الباب أخلق الشيء وخلق، إذا بلي. وأخلقته أنا: أبليته[1]. "والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه"[2]، ونستخلص المعنى فالخلق المقصود "الإنشاء على غير مثال أبدعه، والآخر: التقدير"[3].

ثانيًا: اصطلاحاً:

"كل ما أوجده الله سبحانه في العالمين، مما علمه البشر وما لم يعلموه، مع تقدير الله تعالى لكل هذه الموجودات"، وإنما قال: (كل ما أوجده الله سبحانه)؛ حتى يجمع التعريف ذكر كل المخلوقات، وذكر جملة (العالمين، مما علمه البشر وما لم يعلموه)؛ لبيان أن هناك عالمين لا يعلمها البشر، والله تعالى خالقها، فهو ﴿قي كا كل كمكى كي لم لى لي ما ٦٢﴾[4]"[5] وذكر جملة (مع تقدير الله تعالى لكل هذه الموجودات)، فهو الله تعالى الذي نقرّ بأنه خالق كل شيء، ومالكه، القادر على ما يشاء، المقدّر لجميع الأمور، المتصرف فيها، المدبّر لها، ليس له في ذلك كله شريك"[6]. والمَعادُ: يقال "للعود وللزّمان الذي يَعُودُ فيه، وقد يكون للمكان الذي يَعُودُ إليه، قال تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ ﴿مح مخ ٨٥﴾[7]، قيل: أراد به مكّة، والصحيح ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام وذكره ابن عباس أنّ ذلك إشارة إلى الجنّة التي خلقه فيها بالقوّة في ظهر آدم،

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٢١٣/٢.

(2) لسان العرب، ابن منظور ٨٥/١٠.

(3) مفهوم الخلق، موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: https://modoee.com/show-book-scroll/365#footnote-136

(4) سورة الزمر: ٦٢.

(5) مفهوم الخلق، موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: https://modoee.com/show-book-scroll/365#footnote-136

(6) ينظر: تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله الجبرين:٤١.

(7) سورة القصص: ٨٥

وأظهر منه حيث قال: ﴿يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ ١٧٢﴾[1]"[2]. والمَعادُ: "الآخِرَةُ، والحَجُّ، ومكَّةُ، والجَنَّةُ، وبِكِلَيْهِما فُسِّرَ قولُه تعالى: ﴿ مح مخ ممى ٨٥﴾[3]، والمَرْجِعُ، والمَصيرُ. وأعادَه إلى مكانِه: رَجَعَه، وتَعاوَدوا في الحَرْبِ: عادَ كُلُّ فَريقٍ إلى صاحِبِه"[4].

[1] سورة الأعراف: ١٧٢

[2] المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) تحقق: صفوان عدنان الداودي، ط1، ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت: 594

[3] سورة القصص: ٨٥

[4] القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، ١٤٢٦هـ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان: 302-303

## المبحث الأول: شبهات حول علم الله عزو جل

تُعدُّ مسألة علم الله من القضايا اللاهوتية والفلسفية التي أثارت العديد من النقاشات والشبهات عبر التاريخ. يُنظر المسلم بعقيدته إلى علم الله جل جلاله أنه كامل وشامل، إذ يعلم كل شيء قبل وقوعه وبعده، ولا يحده مكان أو زمان. ومع ذلك، ظهرت بعض الشبهات التي تتعلق بمدى قدرة الله على العلم المطلق، ومن أسباب هذه الشبهات التفسيرات الفلسفية، الدينية، والعقلية.

### أولاً: الشبهة الواحدة والاربعون: تمحيصُ الله لعباده لا ينفي علمه بواقعهم

قول علماء المسيح

آلهة القرآن تبتلي البشر وتُصيبها بالقروح والجروح لتعلم، إذن علمها ناقص يحتاج لامتحان وزمن، والدليل قوله: ﴿ني هج هم هى هي يج يح يخ ٣١﴾[1] وقوله: ﴿ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج ١٤٠﴾[2] وقوله: ﴿ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ١٤٣﴾[3]

رد الشيخ الصنقور

من خلال تناول الشيخ الصنقور لفهم للبعض من الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بعلم الله تعالى بعباده. ليس المراد من هذه الآيات ما توهم صاحب الشبهة من الله جل وعلا يجهل بواقع عباده فهو يمتحنهم ويبتليهم ليعلم بما هم عليه من واقع كان مجهولا عنده إن هذا المعنى ليس هو المراد من هذه الآيات قطعاً.

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

" فأقسم سبحانه فقال (ولنبلونكم) أي نعاملكم معاملة المختبر بما نكلفكم به من الأمور الشاقة (هج هم هى هي يج) أي حتى يتميز المجاهدون في سبيل الله من جملتكم والصابرون على الجهاد.

---

(1) سورة محمد: 31.

(2) سورة آل عمران:140.

(3) سورة البقرة: 143.

وقيل: معناه حتى نعلم جهادكم موجوداً لأن الغرض أن تفعلوا الجهاد فيثيبكم على ذلك (ونبلوا أخباركم) أي نختبر أسراركم بما تستقبلونه من أفعالكم"[1]. اوضح الشيخ أن الله – جل جلاله– لا يجهل واقع العباد، إذ هو عالم بكل ما اسرو وما اعلنوا، "يعني ان أصابوا منكم فقد اصبتم منهم فهي أوقات النصر والغلبة نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كما قيل فيوماً علينا ويوماً لنا ويوماً نُساء ويوماً نُسر نداولها ليكون كيت وكيت ومن المصالح وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف ويعلم الله ذلك حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد ويكرم أناساً منكم بالشهادة وهذا اعتراض فيه تنبيه على أنه لا ينصرهم على الحقيقة وإنما يديل لهم أحياناً استدراجاً لهم وابتلاء للمؤمنين"[2]. وكذلك يعلم بما في ذلك عواطفهم وأفكارهم وأعمالهم. واشار إلى أن الله –جل جلاله– عارف بكل شيء متعلقٌ بالخلق من إنسهم وجنهم وملائكتهم، وكذبلك ما يتم بدقة متناهية في السماوات والأرض، وهذا ما ينفي الفكرة القائل بأن الله يمتحن العباد ليعرف ما لا يعلمه. "وعلم أن معناه ما شرعنا وما حكمنا وما شرعها ولا جعلها ديناً، وما كنت معتقداً لاستقبال، الجهة التي كنت عليها. بأن يكون هذا الكلام بياناً للحكمة في جعل القبلة، وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بمكة إلى الكعبة ثم أمر بالصلاة إلى بيت المقدس بعد الهجرة تأليفاً لليهود، ثم حول إلى الكعبة، يعني وما رددناك إليها إلا امتحاناً للناس وابتلاء. ويجوز أن يكون لساناً للحكمة في جعل بيت المقدس قبلة يعني إن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وأن استقبالك بيت المقدس كان أمراً عارضاً لغرض وإنما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا، وهي بيت المقدس، لنمتحن الناس وننظر من يتبع الرسول ومن لا يتبعه وينفر عنه. وههنا وجه آخر: أي التي لم تزل عليها وهي الكعبة: وما جعلنا إلا لنعلم كذا يوهم أن العلم بذلك الشيء لم يكن حاصلاً فهو فعل ذلك الفعل ليحصل له ذلك العلم وهذا يقتضي أن الله تعالى لم يعلم تلك الأشياء قبل وقوعها"[3]. ونقل الشيخ كثر من الآيات توضيحا وتثبُّيتاً لما ذكره ومن بعض هذه الآيات: منها ما أفادت أنَّ الله تعالى بكلِّ شيءٍ عليم، وهي آياتٌ كثيرة نذكر منها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي:161/9

(2) الصافي: الفيض الكاشاني:1/ 386

(3) مفاتيح الغيب: الرازي:89/4

عَلِيمٌ﴾[1]. فكل ما ابتدأت به الآية "فهذا من تدبير الله تعالى لعباده وهو دال على علمه وقدرته وحكمته ورحمته ولذا قال تعالى: (ذٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) أي حقق ذلك الأمن والرخاء في وقت لا دولة لكم فيه ولا نظام ليعلمكم أنه يعلم ما في السماوات وما في الأرض ولا يخفى عليه من أمرها شيء، وأنه بكل شيء عليم فهو الإله الحق الذي لا إله غيره فاعبدوه، وإن لم تفعلوا فسوف يعاقبكم بذلك أشد العقوبة وأقساها فإنه عز وجل شديد العقاب فاعلموا ذلك واتقوه"[2]. فهذه الآيات توضح أن علم الله تعالى يغطي كل شيء وهو شامل، صغيرًا كان مثل الذرة أو كبيرًا مثل السماء والأرض. كما تشير إلى ومفهومها أن العلم الإلهي تضمن كل ما ظهر في الكون وبطن، وهذا ما يعكس قدرته جل جلاله المطلقة على الإحاطة بالوجود كله وبما يحدث فيه. وكذلك منها ما بين أنَّه تعالى عالم بمقادير كل شيء وإنْ دقَّت وأحوالها وأعدادها وآجالها، ولما نفى العقل عمن تمنا الخير في غير محله، قال تعالى:﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[3]. "ولما كان ظنهم هذا أقبح الفساد لأنه لو لم يكن علمه من قبل الله لم يقدر غيره أن يعبر عنه بعبارة تعجز الخلائق عن مماثلتها وصل به قوله موبخاً لهم ألا يعلمون أن علم المؤمنين لذلك لم يكن إلا عن الله تعالى لما قام عليه من دليل الإعجاز الذي له الإحاطة بكل شيء يخفون من قولهم لأصحابهم ومن غيره يظهرون من ذلك فيخبر به أولياءه"[4] فكل ما ذكر الشيخ من الآيات تتحدث عن سعة علم الله تعالى واحاطته بكل ما هو موجود أو لا، أن كان محسوسًا أو لا. ويبين أن علمه ليس محصورًا بزمن، بل يمتد ليشمل ما آل والأحداث المستقبلية. واشار إلى أن علمه الدقيق بتصرفات النفوس وما دار ويدور في خاطرها، وهذا يعكس كمال قدرته وعلمه بعباده. فبين الشيخ أن الشبهة مخالفة لمسلك العقلاء: واشار إلى ما يسلكه العقلاء أثناء تقييمهم للأخبار. واظهر أن العقلاء يعتمدون على الدليل الواضحة في التأويل، إذ يفهموا الخبرين ليتماشى الثاني مع الخبر الأول الذي أكده بشكل مكرر وواضح. فالأول هو القرينة القوية الموجه لتفسير الخبر الثاني، وهذا ما يميز العقلاء

---

(1) سورة المائدة:97.

(2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبو بكر الجزائري:18/2

(3) سورة البقرة: 77.

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي:489/1

في تعاملهم مع المعلومات المتنوعة[1]. وقال تعالى لعموم عباده: ﴿هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به ١٨﴾[2] "إشارة إلى أنه لا يخفى عليه أسراركم، وأعمال قلوبكم الخفية، وقال: (بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون) يبصر أعمال جوارحكم الظاهرة، فإنه لا يخفى عليه سر، فلا تتركوا خوفه في السر ولا يخفى عليه علن فلا تأمنوه في العلانية"[3]. تحدث الشيخ في ايراد هذه الآيات القرآنية عن علم الله الكامل والشامل، إذ أكد القرآن فيها أن الله تعالى يعلم كل شيء، ويعلم ما في النفوس ومحيط بكل الأمور. واظهر أن الله لا يحتاج للابتلاء لكشف من هم الصابرون والمجاهدون. وإن أكد التأكيد لعلمه بكل خفيّ وظاهر، فهو رد لذلك، الفهم القائم على أن ابتلاء الله عباده لتمييز المجاهدين عن غيرهم يتعارض مع وضوح وعمق الذي عبرت عنه الآيات. فبين الشيخ من خلال الابتلاء هنا ليس دليلاً على عدم علمه، وبقدر ما هو بيان لصدق الإيمان واختبار للنفوس. ويجب أن يفهموا العقلاء هذه المعاني بعناية وتجنب كل الشبهات التي تسيء لفهم قدرت الله تعالى وصفاته[4]. وعلى ذلك فأن الله عز وجل قال: ﴿هى هي يج يح يخ ١٠٦﴾[5] "أي الابتلاء والاختبار البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره أو المحنة البينة وهي المحنة الظاهرة صعوبتها وما وقع لا شيء أصعب منه ولا تكاد تخفى صعوبته على أحد ولله عز وجل أن يبتلي من شاء بما شاء وهو سبحانه الحكيم الفعال لما يريد"[6]. وأكد ذلك بالمعنى المراد فقال: ﴿تم تهثم جح جم حج حم ٣٣﴾[7] "(وآتيناهم) أي وأعطيناهم (من الآيات) يعني الدلالات والمعجزات مثل فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المنّ والسلوى (ما فيه بلاء مبين) أي ما فيه النعمة الظاهرة عن الحسن. وقيل: ما فيه شدّة وامتحان مثل العصا واليد البيضاء فالبلاء يكون بالشدّة والرخاء عن ابن زيد فيكون في الآيات نعمة على الأنبياء وقومهم وشدّة على الكفار المكذّبين بهم"[8]. وورد في الذكر

(1) شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /300

(2) سورة الحجرات: 18

(3) مفاتيح الغيب، الرازي:118/28

(4) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /310

(5) سورة الصافات: 106

(6) روح المعاني، الالوسي:126/12

(7) سورة الدخان: 33

(8) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:110/9

الحكيم قال تعالى:﴿مح مخ ممنج نح نخ ٣٥﴾[1] ونختبركم أيها الناس بالشرّ وهو الشدّة نبتليكم بها، وبالخير وهو الرخاء والسعة العافية فنفتنكم به. (وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ) يقول: وإلينا يردّون فيجازون بأعمالهم، حسنها وسيّئها"[2].

بيان المراد من الآيات الشريفة:

وبين الشيخ أن الآيات الكريمة اشارة إلى أن الابتلاء من الله تعالى ما هو إلا وسيلة للتمييز بين المجاهدين والصابرين عن غيرهم. فعبارة (حَتَّى نَعْلَمَ) تعني أنه يتم تمييزهم من بين الناس، ولهذا استخدم لفظ (العلم) في الآية الكريمة للدلالة على الأثر الظاهر هذا، للتمييز بين الذين يثبتون في المحن والذين لا يفعلون. وأن لفظ (الابتلاء) في القرآن الكريم أكثر ما ورد بمعنى الامتحان والاختبار، وجاء بمعنى أقل يدل على النعمة والمنحة، في بعض المواضع ما يحتمل المعنيين. ومما سبق فلا منافاة بين الآيات[3] لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾[4] "والتمييز بين الكافر وبين المؤمن أو المنافق والمؤمن بالامتحان والاختبار في تكليف الجهاد، ونحوه: مما يظهر به حالهم، وتنكشف ضمائرهم وقيل: بالدلالات، والعلامات التي يستدل بها عليهم من غير نص اعلام لهم فان"[5] فالاستحقاق له لا يكون دون ظهور التقصير عن الالتزام بالتكليف، فهو المصحِّح للاحتجاج، وهو المصحِّح للمجازاة، ولا تكون الوسيلة للتمييز بين الخبيث والطيِّب هي الإخبار منه تعالى بمَن هو الطيب واقعاً ومن هو الخبيث، إذ انَّ ذلك لا يُصحِّح وحده الاحتجاج والمجازاة بنظر العقلاء، لذلك قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) فهو تعالى وإنْ كان يعلم بمكنون ما تنطوي عليه قلوبهم إلا أنَّ تمييز الخبيث من الطيِّب لا يتمُّ بذلك وإنَّما يتمُّ بالابتلاء ليظهر للعيان ولأنفسهم مَن هو الطيِّب ومَن هو الخبيث فيكون ذلك مصحِّحاً للاحتجاج والمجازاة[6]. وممَّا ذكرناه يتَّضح ان الشيخ بين المراد من مثل

---

(1) سورة الأنبياء: 35

(2) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري:269/16

(3) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /312

(4) سورة آل عمران:179.

(5) التبيان الجامع لعلوم القرآن/ الطوسي:63/3

(6) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /314

قوله تعالى: ﴿تم ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج ١٤٠﴾[1]

ومما أورد الشيخ لدفع الشبهة: فأنه وارد في كتب التفسير

وأشار الشيخ إلى أن عبارة مثل (فليعلمن) الواردة في قوله تعالى: ﴿ىٰ ير يز يم ين يى ١١﴾[2] "وليعلمنّ الله أولياء الله، وحزبه أهل الإيمان بالله منكم أيها القوم، وليعلمنّ المنافقين منكم حتى يميزوا كلّ فريق منكم من الفريق الآخر، بإظهار الله ذلك منكم بالمحن والابتلاء والاختبار وبمسارعة المسارع منكم إلى الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام، وتثاقل المتثاقل منكم عنها"[3] ولا تعني أن الله لم يكن يعلم ثم اكتسب العلم من خلال الابتلاء. بل المقصود هو التمييز بين المؤمنين والمنافقين. وأوضح الصنقور إلى أن حكمة الله في الابتلاء هي بيان ما في الصدور وتمحيص ما في القلوب. وعلى الرغم من أن الله يعلم ما في قلوبهم، إلا أنه يهدف إلى التمييز بين المؤمنين من غيرهم وإظهار حقيقتهم. ولإبراز الحقائق ولتحقيق السمو الروحي وللدعوة إلى التوبة واصلاح النفوس. فقال تعالى﴿لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ١٥٤﴾[4] "وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الإخلاص والنفاق، وليكشفه ويميزه أو يخلصه من الوساوس. بخفياتها قبل إظهارها، وفيه وعد ووعيد وتنبيه على أنه غني عن الابتلاء وإنما فعل ذلك

لتمرين المؤمنين وإظهار حال المنافقين"[5]

## ثانياً: الشبهة التاسعة والثلاثون: تغيير عدة المتوفى عنها زوجها وهذا يدل على عدم علم الاله باحتياجات المرأة

قول علماء المسيح

---

[1] سورة آل عمران: 140.

[2] سورة العنكبوت :11.

[3] جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري:367/18

[4] سورة آل عمران:154.

[5] انوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي:44/2.

"في البدء أمر الله الأرملة بالاعتداد حولاً كاملاً ثم نسخ بأربعة أشهر وعشراً، قال في سورة البقرة: ﴿ذٰ لِ كَ ۗ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ٢٤٠﴾[1] هذه الآية منسوخة بآية سبقتها هي ﴿خ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج ٢٣٤﴾[2] مثل هذه الآيات الناسخة تدل على أن القائل لم يكن متمكناً من معرفة الاحتياجات النفسية والجنسية والاجتماعية للمرأة بشكل تام، فإن كان الله فإنه الأعرف بمخلوقاته لأنه العلام الملم بكل شيء، وبالتالي فإن من المشكوك فيه أن تكون الآيات تلك من عند الله"[3]

رد الشيخ الصنقور

ورأي الشيخ الصنقور: آية الحول غير ظاهرة في العدة والحكم بنسخ آية متاعاً إلى الحول بآية وجوب العدة أربعة أشهر وعشرا.

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

فالحكم "مبتن على دلالة آية الحول على وجوب العدة على المرأة المتوفى عنها زوجها حولاً كاملاً، وأما إذا لم تكن الآية ظاهرة في وجوب الاعتداد عليها حولاً كاملاً فلا موجب للبناء على أنها منسوخة بآية ان العدة أربعة أشهر وعشرا[4] ومع النظر في آية الحول يتضح أنها ليست ظاهرة في وجوب الاعتداد حولاً كاملاً على الزوجة المتوفى عنها زوجها، وإنما هي ظاهرة في أنه ينبغي أو يلزم الزوج الذي يخلف من بعده زوجة أو زوجات أن يوصي لهن بالنفقة من أمواله والسكنى في بيته مدة حول كامل، وحينئذ يلزم الورثة إنجاز وصيته بذلك، فلا يجوز لهم إخراج زوجاته من بيته وحرمانهن من النفقة مدة الحول، ولكن زوجاته لو اخترن الخروج فإن الورثة في سعة من جهة النفقة عليهن، فلا يلزمهم حينئذ الإنفاق عليهن بعد خروجهن اختياراً من بيت زوجهن وليس على الورثة وأولياء الميت من حرج فيما فعلت الزوجات بأنفسهن، فليس لهم منعهن من كل ما يفعلنه بأنفسهن من معروف ومنه

---

[1] سورة البقرة: ٢٤٠.

[2] سورة البقرة: ٢٣٤.

[3] شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:237/2

[4] ينظر: الأحكام الفقهية، محمد إبراهيم بن سركند، كلية الشريعة – الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، عمادة البحث العلمي، ط1، ١٤٣٢هـ:2338/4.

الزواج من آخر. تناولت الآيتان موضوع العدة والوصية والنفقة بعد الوفاة، واوضح أن الحكم بالنسخ من عدمه هو موضوع جدل فقهي[1]. فهنالك آراء مختلفة في تفسير الآية، إذ يرى بعضهم أن الآية لا تبين بشكل واضح وجوب العدة بحول كامل على المرأة المتوفى عنها زوجها، وإنما تشير إلى وجوب الوصية من الزوج بالنفقة والسكنى للزوجات بعد وفاته، حولاً كاملاً. وهذا ما قالوا يثير التناقض بين فهم النص القرآني، إذ أن الآية التي تتحدث عن الحول لا تصرح بشكل واضح ومباشر بوجوب الاعتداد، وهذا يجعل من الشطط الاعتماد عليها كناسخ لآية العدة التي تحدد مدة أربعة أشهر وعشراً. [2]. وكثير من الفقهاء يعتمدون على تفسير الآيات بالنصوص الشرعية، استناداً إلى السنة النبوية وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وليس فقط على دلالة الآية والتي تتحدث عن وصية للورثة، وليس عن مدة العدة بشكل مباشر. وأكدوا أن العدة يجب أن تكون محددة بمدة أربعة أشهر وعشراً، لذلك، فإن الاعتماد في تحديد مدة العدة على الآية وحدها غير كافٍ، ويجب أن يُنظر إليها ضمن السياق العام، مع مراعاة النصوص الأخرى. ويرى الشيخ إن النص لا يعكس تبايناً في تفسير الآيات المتعلقة بالحول والعدة، ويبرز أهمية اعتماد مصادر عدة من النصوص الشرعية، مع مراعاة السياق العام للآيات والأحاديث، لتحديد الحكم الشرعي بشكل متوازن ودقيق. وأن التفسير الصحيح يتطلب فهم النصوص في سياقها، وعدم الاعتماد على تفسير واحد قد يؤدي إلى التناقض أو الفهم الخاطئ للأحكام الشرعية.

أولًا: ترتيب الآيات في السور: حصل بتوقيف من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يكن ذلك عن اجتهاد أصحابه، أو من بعدهم من أهل العلم. وكان أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلمون الناسخ والمنسوخ، ويعلمون أوقات النزول، وقد بلغوا ذلك كله للتابعين، "قال الإمام يحيى بن سلام البصري، وهو من أتباع التابعين: وحدثونا أَن السُّور لم تنزل كل سُورَة مِنْهَا جملَة، إِلَّا الْيَسِير مِنْهَا، وَلَكِن النَّبِي (ﷺ) قد كَانَ سمى السُّور؛ فَكلما نزل من الْقُرْآن شَيْء، أَمر أَن يضعوه من السُّور فِي الْمَكَان الَّذِي يَأْمُرهُم بِهِ؛ حَتَّى تمت السُّور، وَكَانَ يَأْمر أَن يَجْعَل فِي بعض السُّور المكية من

[1] ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت: بعد ٨٨٠هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط1، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان:244/4

[2] ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط1، ١٤٢٨هـ، دار القلم – دمشق: 622/1.

الْمدنِي، وَأَن يَجْعَل فِي بعض السُّور الْمَدِينَة من الْمَكِّيّ، وَكَانَ جِبْرِيل (عليه السلام) يَأْتِي النَّبي (ﷺ) فَيَقُول: إِن الله تبارك وتعالى يَأْمُرك أَن تجْعَل آيَة كَذَا بَين ظهراني كَذَا، وَكَذَا (بَين كَذَا وَكَذَا) من السُّورَة. وَقد نزل الْمَكِّيّ قبل الْمدنِي وَأَن هَذَا التَّأْلِيف الَّذِي بَين السُّور لم ينزل على هَذَا التَّأْلِيف، وَلكنه وضع هَكَذَا، لم يَجْعَل الْمَكِّيّ من السُّور على حِدة؛ يتبع بعضه بَعْضًا فِي تأليف السُّور، وَلم يَجْعَل الْمدنِي من السُّور على حِدة؛ يتبع بعضه بَعْضًا فِي تأليف السُّور. وَقد نزل بِمَكَّة بعض مَا أَمر بِهِ لما يكون بِالْمَدِينَةِ يعْملُونَ بِهِ إِذا قدمُوا الْمَدِينَة، وَأَن بعض الْآيَات نزلت الْآيَة مِنْهَا قبل الْآيَة، وَهِي بعْدهَا فِي التَّأْلِيف، وَقد فسرنا هَذِه الْوُجُوه فِي موَاضعهَا من التَّفْسِير وَإِن مَا نزل بِمَكَّة، وَمَا نزل فِي طَرِيق الْمَدِينَة قبل أَن يبلغ النَّبِي (ﷺ) الْمَدِينَة فَهُوَ من الْمَكِّيّ، وَمَا نزل على النَّبِي(ﷺ) فِي أَسْفَاره بَعْدَمَا قدم الْمَدِينَة فَهُوَ من الْمدنِي وَمَا كَانَ (ليالي ٣) وَأَكْثَره مكي"[1].

ثانيًا: "وعن ابن أبي مليكة قال ابن الزبير: قلت لعثمان: ﴿خ لم لى ٢٣٤﴾[2]. نسختها الآية الأخرى فَلِمَ تَكْتُبْها؟ أو لتدعها، قال: يا ابن أخي، لا أغير شيئًا من مكانه. كأن عثمان (رضي الله عنه) راعى الإثبات؛ لأنه إنما نسخ الحكم خاصة دون اللفظ، وكأنه ظن أن ما نسخ لا يكتب وليس كما ظنه، بل له فوائد: ثواب التلاوة والامتثال؛ ولأنه لو أراد نسخ لفظه لرفعه"[3] قال الأكثرون: هذه الآية منسوخة بالتي قبلها، ومعنى هذا الإشكال الذي قاله ابن الزبير لعثمان: إذا كان حكمها قد نسخ بالأربعة الأشهر فما الحكمة في إبقاء رسمها مع زوال حكمها، وبقاء رسمها بعد التي نسختها يوهم بقاء حكمها؟ فأجابه أمير المؤمنين، بأن هذا أمر توقيفي، وأنا وجدتها مثبتة في المصحف كذلك بعدها، فأثبتها حيث وجدتها[4]. "عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال في حديث: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال للنساء: أفّ لكن، قد كنتن قبل أن ابعث فيكنَّ، وأن المرأة منكن إذا توفي عنها زوجها، أخذت

---

(1) تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: ٣٩٩هـ) تحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، ط1، ١٤٢٣هـ، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة:113/1

(2) سورة البقرة: ٢٣٤

(3) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بـ ابن الملقن (ت:٨٠٤هـ) تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، ط1، ١٤٢٩هـ، دار النوادر، دمشق، سوريا:105/22/ح4532

(4) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) علق عليه، محمد حسين شمس الدين، ط1، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان:499/1.

بعرة فرمت بها خلف ظهرها، ثمّ قالت: لا أمتشط، ولا أكتحل، ولا أختضب حولا كاملا، وانما أمرتكن بأربعة أشهر وعشراً، ثمَّ لا تصبرن"[1]

ثالثا: وذهب بعضهم إلى عدم النسخ.

يقول الشيخ السعدي: "الأزواج الذين يموتون ويتركون خلفهم أزواجا: فعليهم أن يوصوا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ أي: يوصون أن يلزمن بيوتهم مدة سنة، لا يخرجن منها، فَإِنْ خَرَجْنَ من أنفسهن فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أيها الأولياء فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ أي: من مراجعة الزينة والطيب ونحو ذلك. وأكثر المفسرين: أن هذه الآية منسوخة بما قبلها. وقيل: لم تنسخها؛ بل الآية الأولى دلت على أن أربعة أشهر وعشر واجبة، وما زاد على ذلك فهي مستحبة، ينبغي فعلها تكميلا لحق الزوج، ومراعاة للزوجة. والدليل على أن ذلك مستحب: أنه هنا نفى الجناح عن الأولياء، إن خرجن قبل تكميل الحول، فلو كان لزوم المسكن واجبًا، لم ينف الحرج عنهم"[2]. "وليست هذه الآية بمنسوخة بالتي قبلها، لأن الناسخ متأخر نزوله عن المنسوخ فكيف يكون نزولها متأخرا، ثم يوضع في التأليف قيل ما نزل بعده ناسخة له من غير فائدة في لفظ ولا معنى"[3] وممن نفا النسخ "قال الإمام القرطبي ملخصًا الأقوال في الآية (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا): ومنها وقال الطبري عن مجاهد: إن هذه الآية محكمة لا نسخ فيها، والعدة كانت قد ثبتت أربعة أشهر وعشرا، ثم جعل الله لهن وصية منه سكنى سبعة أشهر وعشرين ليلة، فإن شاءت المرأة سكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت، وهو قول الله عز وجل: (غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم). قال ابن عطية: وهذا كله قد زال حكمه بالنسخ المتفق عليه إلا ما قوله الطبري مجاهدا رحمهما الله تعالى، وفي ذلك نظر على الطبري. وقال القاضي عياض: والإجماع منعقد على أن الحول منسوخ وأن عدتها أربعة أشهر وعشر. قال غيره: معنى قوله" وصية" أي من الله تعالى تجب على النساء بعد وفاة الزوج بلزوم البيوت سنة

---

[1] وسائل الشيعة:22 / 235: ح30/ باب ان عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرة ايام.

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت:١٣٧٦هـ) تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1 ،١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة: 106

[3] جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، ط1، ١٤١٩هـ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت:229/2

ثم نسخ"[1]. ونرى ان ما ذهب اليه الشيخ الصنقور انه اعتمد على الخلافات التفسيرية في كتب التفسير بالمأثور

[1] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، ١٣٨٤هـ، دار الكتب المصرية – القاهرة: 226/3

## المبحث الثاني: شبهات تتعلق بخلق الانسان

أن مسألة خلق الإنسان من الموضوعات التي حظيت باهتمام كبير، ومن بين القضايا التي أثارت الكثير من النقاشات والجدالات، تلك التي الأديان وخاصةً في سياق التداخل بين المفاهيم الدينية والعلمية، والفلسفات، والعلوم، بطرق متعددة ومتنوعة. وتهدف هذه الدراسة إلى استعراض شبهات أُثيرت حول موضوع خلق الإنسان، وتحليلها من منظور علمي، ديني، وفلسفي، بهدف تقديم فهم شامل ومتوازن لهذه القضية المعقدة. لأنها تساهم في توضيح المفاهيم الأساسية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتعزيز الحوار بين مختلف التيارات الفكرية، وفهم الأسس التي بنيت عليها الشبهات، والردود التي قدمت من قبل والمفكرين.

### أولاً: الشبهة السادسة والثلاثون: من طينٍ لازب أو حمأٍ مسنون

قول علماء المسيح

"ورد في جملة آيات من القرآن أن الله خلق الإنسان من تراب كالذي ورد في سورة فاطر: ﴿كم لج لح لخ ١١﴾[1] وكذلك في سورة الروم والحج والكهف..!! وورد في سورة الحج: ﴿بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ٢٦﴾[2] وفي سورة الصافات: ﴿كى كي لم لى لي ١١﴾[3] أما في سورة الرحمن: ﴿بم به تج تح تخ ١٤﴾[4] طيب ... تراب، أم طين لازب أم حمأٍ مسنون أم ماذا بالضبط"[5]

رد الشيخ الصنقور

أوضح الشيخ الصنقور أن الآيات مدار الشبهة. وأجاد الفصل فيها فقال معتمداً على ما ورد في كتب لتفسير لهذه الآيات القرآنية التي تحدثت عن مسالة خلق الانسان والمراحل التي تم بها على نوعين الآيات التي تكلمت عن الانسان الاول وهو ادم عليه السلام ﴿نز نم نن ني نى ير يز يم ٧١ يى يي

---

[1] سورة فاطر: ١١.

[2] سورة الحجر: ٢٦.

[3] سورة الصافات:١١.

[4] سورة الرحمن: ١٤.

[5] شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور: 2 /195

ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح ٧٢﴾[1] ومما لا شك فيه أن أبو البشرية جمعاء هو آدم (عليه السلام) والله عز وجل قد خلقه خلقاً مستقلا من العدم. فخلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه هذا ما أشارت له الآية الكريمة ومن تتبع الشيخ لهذه الآيات قد استلهم ما يخالج من يقول في هذا القول بالرد على مورد الشبهة بالترتيب بين الآيات

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

فقد قال "إني خالق بشرا من طين فكأنه قال ذلك الشخص المستجمع لتلك الصفات، إنما أخلقه من الطين، وأن المادة البعيدة هو التراب، وأقرب منه الطين، وأقرب منه الحمأ المسنون، وأقرب منه الصلصال فثبت أنه لا منافاة بين الكل، وبين في آيات آخرى لهم أنه يخلق في الأرض خليفة، وبالآية المذكورة هاهنا بين أن ذلك الخليفة بشر مخلوق من الطين"[2] ومما أورد رأي في ذلك "ليس هناك أدنى تناقض بل ولا حتى شبهة تناقض بين ما جاء في القرآن الكريم من معلومات عن خلق الإنسان وحتى يتضح ذلك، يلزم أن يكون هناك منهج علمي في رؤية هذه المعلومات، التي جاءت في عديد من آيات القرآن الكريم وهذا المنهج العلمي يستلزم جمع هذه الآيات. والنظر إليها في تكاملها مع التمييز بين مرحلة خلق الله للإنسان الأول آدم (عليه السلام) ومرحلة الخلق لسلالة آدم، التي توالت وتكاثرت بعد خلق حواء، واقترانها بآدم، وحدوث التناسل عن طريق هذا الاقتران والزواج"[3]. وللرد على مور هذه الشبهة اتخذ الشيخ الصنقور من التدرج في خلق الإنسان بابا علمياً عمليا لتسليط الرؤى ورد المتقول بذلك فقال تعالى ﴿فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ٥﴾[4] "لما ذكر تعالى المخالف للبعث المنكر للمعاد، ذكر تعالى الدليل على قدرته تعالى على المعاد بما يشاهد من بدئه للخلق فقال (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ) أي في شك (مِّنَ ٱلْبَعْثِ) وهو المعاد، وقيام الأرواح والأجساد، يوم القيامة، (فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُمْ مِّن تُرَابٍ) أي أصل برئه لكم من تراب، وهو الذي خلق

[1] سورة ص: 71-72

[2] مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: 409/26.

[3] شبهات حول القرآن، محمد عمارة مصطفى عمارة: 2.

[4] سورة الحج: 5

منه آدم عليه السلام"[1] وبعد ذلك قوله تعالى: ﴿لم لى لي ما مم نر نز ١٢﴾[2] " فالسلالة – إذن – هي أجود ما في الشيء، وقد خلق الله الإنسان الأول من أجود عناصر الطين وأنواعه، وهي زُبْد الطين، فلو أخذتَ قبضة من الطين وضغطتَ عليها بين أصابعك يتفلَّتْ منها الزبد، وهو أجود ما في الطين ويبقى في قبضتك بقايا رمال وأشياء خشنة"[3] وقال في الموضع نفسه ﴿نز نم نن ىٰ ني ىٰ ير يز يم ٧١﴾[4] فقال عن صفة هذا الطين وبعد اشتداد قوامه ﴿ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ١١﴾[5] فمعنى "ولَزَبَ الطينُ يَلْزُبُ لُزُوباً، ولَزُبَ: لَصِقَ وصَلُبَ، وطِينٌ لازِبٌ أَي لازِقٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مِنْ طِينٍ لازِبٍ"[6] قال الشعراوي "فالحق تبارك وتعالى أخبرنا عن مرحلة في الخلق لم نشهدها ولكن الموت شيء مشهود لنا جميعا ومادام مشهودا لنا، يأتي الحق سبحانه وتعالى به كدليل على مراحل الخلق التي لم نشهدها فالموت نقض للحياة والحياة أخبرنا الله تبارك وتعالى بأطوارها ولكنها غيب لم نشهده ولكن الذي خلق قال أنا خلقتك من تراب من طين. من حمأ مسنون. من صلصال كالفخار فالماء وضع على تراب فأصبح طينا والطين تركناه فتغير لونه وأصبح صلصالا الصلصال جف فأصبح حمأ مسنونا، ثم نحته في صورة إنسان ونفخ الحق سبحانه وتعالى فيه الروح فأصبح بشرا. ثم يأتي الموت وهو نقض للحياة ونقض كل شيء يأتي على عكس بنائه أول شيء يخرج من الجسد هو الروح وهو آخر ما دخل فيه ثم بعد ذلك يتصلب الجسد ويصبح كالحمأ المسنون ثم يتعفن فيصبح كالصلصال ثم يتبخر الماء الذي فيه فيعود تراب وهكذا يكون الموت نقض صورة الحياة متفقا مع المراحل التي بينها لنا الحق سبحانه وتعالى"[7]. وقال تعالى في تدرج خلق آدم (عليه السلام) ﴿بح بخ بم به تج تح تخ تم ٢٦﴾[8] ومعنى المرحلة التي تلت الازب وهي " مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ: حمأ:

---

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:5/ 395

[2] سورة المؤمنون: 12

[3] تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم:9978/16.

[4] سورة ص: 71

[5] سورة الصافات: 11

[6] ينظر: لسان العرب، ابن منظور:738/1

[7] تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم:226/1

[8] سورة الحجر: 26

الحَمْأَةُ والحَمَأُ: الطِّينُ الأَسود المُنتن"[1]. وفي المفردات قال" أصل الصَّلْصَالِ: تردُّدُ الصّوتِ من الشيء اليابس، ومنه قيل: صَلَّ المسمارُ، وسمّي الطّين الجافّ صَلْصَالًا. قال تعالى: مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ، وقيل: الصَّلْصَالُ: المنتن من الطين"[2] ومعنى قوله: (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) متغيّر، وقوله: لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴿ضخ ضم طحظم ٢٥٩﴾[3] ، معناه: لم يتغيّر، والهاء للاستراحة"[4]. فقد اوجز القول في ذلك "أما مراحل خلق الله (سبحانه وتعالى) لآدم فلقد بدأت بـ (التراب) الذي أضيف إليه (الماء) فصار (طينا) ثم تحول هذا الطين إلى (حمإٍ) أي أسود منتنا، لأنه تغير والمتغير هو (المسنون) فلما يبس هذا الطين من غير أن تمسه النار سمى (صلصالاً) لأن الصلصال هو الطين اليابس من غير أن تمسه نار، وسمى صلصالاً لأنه يصلّ، أي يُصوّت، من يبسه أى له صوت ورنين"[5]. ﴿بم به تج تح تخ ١٤﴾[6] ومعنى ذلك " الصلصال: الطين اليابس له صلصلة. والفخار: الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف. فإن قلت: قد اختلف التنزيل في هذا، وذلك قوله عزّ وجل مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، مِنْ طِينٍ لازِبٍ، (من تراب) قلت: هو متفق في المعنى، ومفيد أنه خلقه من تراب: جعله طينا، ثم حمأ مسنونا، ثم صلصالا"[7].

النوع الثاني: الآيات التي تكلمت عن الانسان بعد ادم عليه السلام وهذا النوع تكاثر بواسطة التناسل قال تعالى: وقال تعالى ﴿ين يى يي ئج ئحئخ ئم ئه بج بح بخ ٧ به تج تح تخ تم ته ثم جح ٨﴾[8] وهذا بين لا كلام فيه. والذي ورد في الشبهة هو الحديث عن الانسان الاول وعند التدقيق في الآيات نجد انه ليس هناك اي تنافي بين الآيات لان الحديث يدور حول مبدأ خلق الانسان الاول وماهي المراحل التي تم

---

[1] ينظر: لسان العرب، ابن منظور:61/1

[2] المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ) تحقق: صفوان عدنان الداودي، ط1، ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت:489.

[3] سورة البقرة: 259

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى:429

[5] حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، عبد الصبور مرزوق وآخرون، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة،1423هـ: 264.

[6] سورة الرحمن: 14

[7] الكشاف، الزمخشري:445/4

[8] سورة السجدة: 7-8

بها هذا الخلق وبعبارة الكتاب "فالآيات المذكورة متصديّة لبيان المراحل التي ترتب عنها خلق الإنسان الأول. ونرى ان الشيخ الصنقور أورد شرحًا تفصيليًا ومتسلسلا لمراحل خلق الإنسان وفقً ما جاء في القرآن الكريم، وركز على المادة الأساسية التي خُلق الإنسان منها، ألا وهي الطين، وكيف مرة هذه المادة عبر مراحل متعددة إلا أن أصبحت إنسانًا كاملًا. وتناولت النصوص التي أوردها الشيخ للرد على الشبهة بشكل منهجي مراحل تكوين الإنسان من الطين، بدءًا من المادة الخام، مرورًا بعملية تشكيله وتصليبه، وإلى انتهائها بالصورة النهائية للإنسان، مع بيان أن هذه المراحل تتوافق مع الآيات القرآنية التي تحدث عن الإنسان وعملية خلقة ومع هذا نجد أن من بيَّنَ مُجمل هذه التفسيرات هو ما أورده الشيخ "وَأما قَوْله لآدَم عَلَيْهِ السَّلَام (خلقه من تُرَاب) وَقَالَ فِي آيَة أُخْرَى (خلق الْإِنْسَان من صلصال كالفخار) وَقَالَ فِي آيَة أُخْرَى (وَلَقَد خلقنَا الْإِنْسَان من صلصال من حمأٍ مسنون) فَكَانَ هَذَا عِنْد من يجهل التَّفْسِير ينْقض بعضه بَعْضًا وَلَيْسَ بمنتقض وَلَكِن تفسيرهن فِي اخْتِلَاف الْحَالَات مشتبه"[1]. ولكلام فيما ذهب إليه الشيخ موجود في كلمات المفسرين، نعم الشيخ جمعها ورتبها وهذا يحسب له.

[1] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المَلَطي الشافعي (ت:٣٧٧هـ) ط1، ١٣٦٨هـ، المكتبة الأزهرية للتراث، بالقاهرة:68

## المبحث الثالث: شبهات حول آيات خلق السماوات والارض

### أولا: الشبهة الرابعة والثلاثون: ايهما خلق اولا السماء او الأرض

قول علماء المسيح

"ورد في القرآن في سورة البقرة قوله: ﴿عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كمل لج لح لخ لم له ٢٩﴾[1] ولكنه في سورة النازعات يقول: ﴿تن تى تي ثر ثز ثم ثن ٢٧ ثي فى في ٢٨ قي كا كل كم ٢٩ كي لم لى لي ٣٠ مم نر نز نم ٣١ نى ني ٣٢ ير يز يم ٣٣﴾[2] فبين الآيتين تناقض، لأن الأولى ذكرت ان الله خلق ما في الأرض جميعاً، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبعاً، وفي الثانية أكمل السماء ثم هبط إلى الأرض فدحاها، فما الصحيح يا ترى؟! وهكذا فإنه ذكر في سورة فصلت ان الأرض هي التي خلقت أولاً كما في سورة البقرة ﴿ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ ٩ به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح ١٠ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح ١١ لخ لم لى لي مج ١٢﴾[3] أليس ذلك من التناقض؟! الجبال التي هي الرواسي هل خُلقت أولاً قبل السماء كما في سورة فصلت أو ان السماء خُلقت أولاً قبل الجبال كما في سورة النازعات؟!"[4]

رد الشيخ الصنقور

تتناول النصوص مدار الشبهة التي عرضها الشيخ الصنقور مسألةً لاهوتية تتعلق بأسبقية خلق السماء والأرض في القرآن الكريم، ويهدف إلى التوضيح لتجنب التناقض بين تفسيرات الآيات المختلفة. فركز النص على تفسير آيات من القرآن الكريم في سورتي البقرة وفصلت، وأوضح أن الإشكال الناشئ من فهم أن خلق السماء والأرض كان في زمن متأخر، استناداً إلى آية (ثم استوى إلى السماء). ومع ذلك، فأن هذا الفهم يمكن أن يُسقط إذا ما تم إثبات أن المقصود من الآية هو ليس تحديد زمن معين، أو أن الآيات لا تأكد على الترتيب الزمني. من ناحية أخرى، ويُشير النص الذي اورده الشيخ مثار

[1] سورة البقرة: ٢٩.

[2] سورة النازعات: ٣٣-٢٧.

[3] سورة فصلت:9-12

[4] ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور: 2/ 165-166

الشبهة إلى أن آية من سورة النازعات أفادت أن السماء خُلقت أولاً، والأرض ثانياً، وهنا يظهر أن لا تناقض مع الآيات الأخرى إذ فُسرت بشكل بعيداً عن الفهم من تحديد ترتيب زمني دقيق. وأن سبب مجيء الشبهة هو تصور ان الآيات التي في سورتي البقرة وفصلت.

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"تقول ان السماء تأخرت مدة من الزمن عن خلق الارض وهنا الكلام اذ نقول ان التأخر الزماني غير مقصود في الآيات وحرف العطف ثم هنا لا يدل على التأخر الزماني[1]. فالشيخ الصنقور أجاد برده على هذه الشبهة كما بين برده مستعيناً بما فسره سابقوه من المفسرين بالتفاسير اللغوية وتفاسير القرآن بالقرآن وبما هو بين أيدينا اليوم من تفسيرات الأعجاز العلمي. وإلى ذلك نشير فقد ورد قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح ٢٩﴾[2]. هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ خَلْقَ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ بِدَلِيلِ لَفْظَةِ: (ثُمَّ) الَّتِي هِيَ لِلتَّرْتِيبِ وَالِانْفِصَالِ، وَكَذَلِكَ هذه تَدُلُّ أَيْضًا عَلَى خَلْقِ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ قَالَ فِيهَا﴿ ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ ٩﴾، إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿سم صح صخ صم ضج ضح ١١﴾[3]. مَعَ أَنَّ في (النَّازِعَاتِ) تَدُلُّ عَلَى أَنَّ دَحْوَ الْأَرْضِ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ، لِأَنَّهُ قَالَ فِيهَا: ﴿تن تى تي ثر ثز ثم ثن ٢٧﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿كي لم لى لي ٣٠﴾[4]

الأول: أن المراد بخلق ما في الأرض جميعا قبل خلق السماء: الخلق اللغوي الذي هو التقدير لا الخلق بالفعل الذي هو الإبراز من العدم إلى الوجود، والعرب تسمي التقدير خلقا ومنه قول زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري والدليل على أن المراد بهذا الخلق التقدير، أنه تعالى نص على ذلك إذ قال: ﴿جح جم حج ١٠﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿سم صح صخ صم ضج ضح ١١﴾[5].

الوجه الثاني: أنه لما خلق الأرض غير مدحوة، وهي أصل لكل ما فيها كان كل ما فيها كأنه خلق بالفعل لوجود أصله فعلا، والدليل من القرءان على أن وجود الأصل يمكن به إطلاق الخلق على

(1) ينظر مجمع البيان، الطبرسي: 387/8، شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترابادي: 390/4

(2) سورة البقرة:29

(3) سورة فصلت:9-11

(4) سورة النازعات:27-30

(5) سورة فصلت:10-11

الفرع، وإن لم يكن موجودا بالفعل. وقوله تعالى: ﴿ﯿ سج سح سخ سم صح صخ ١١﴾[1]. فقوله: خلقناكم ثم صورناكم بخلقنا وتصويرنا لأبيكم آدم الذي هو أصلكم. وجمع بعض العلماء بأن معنى قوله: ﴿كي لم لى لي ٣٠﴾[2]، أي مع ذلك، فلفظة (بعد) بمعنى مع، ونظيره قوله تعالى: ﴿عج عم غج غم ١٣﴾[3]. وعليه فلا إشكال في الآية، وجمع بعضهم بأوجه ضعيفة لأنها مبنية على أن خلق السماء قبل الأرض، وهو خلاف التحقيق منها أن (ثم) بمعنى الواو، ومنها أنها للترتيب الذكري كقوله تعالى: ﴿عج عم غج غم فج ١٧﴾[4] فقد ظهر أن الاختلاف في التفسير يمكن أن يُسقط الإشكال، ويُعزز أنه لا تتعارض بين الآيات من حيث المعنى[5]. إن عملية الخلق خلق الكون والحياة، وخلق الإنسان هي من الأمور الغيبية، التي لا تخضع مباشرة لإدراك الإنسان، كما قال ربنا في محكم كتابه: ﴿ﯿ خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ٥١﴾[6]. ولكن من رحمة الله تعالى بنا أنه قد أبقى لنا في صفحة السماء، وفي صخور الأرض من الشواهد الحسية ما يمكنه أن يعيننا على استقراء ذلك، كما أبقى لنا في محكم كتابه، وفي سنة خاتم أنبيائه ورسله من الآيات، والأحاديث ما يمكن أن يدعم هذا الاستقراء، أو أن يهذبه. وفي ذكره لآيات خلق السموات والأرض يقدم القرآن الكريم يقدم السموات على الأرض في الغالبية العظمى، من الآيات التي تشير إليهما فيما عدى خمس آيات بما فيها ذكر الأرض على ذكر السماء. ونحب أن ننوه أن من هذه الآيات وصفية، التي لا تتعرض لترتيب الخلق. وفي سورة البقرة آية ٢٩، فواضحة الدلالة على خلق جميع العناصر اللازمة للأرض قبل تمايز السماء الدخانية إلى السموات السبعة؛ وذلك لأنه من الثابت علميًّا، والراجح منطقيًّا أن خلق العناصر سابق على خلق الأرض. وخلق جميع أجرام السماء، وأن خلق الوحدات الكونية

---

(1) سورة الأعراف: 11

(2) سورة النازعات: 30

(3) سورة القلم: 13

(4) سورة البلد: 17

(5) ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) ، ط1، ١٤١٧هـ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز – جدة:12-13

(6) سورة الكهف: 51

الكبرى كالسند، والمجرات سابق على ما يتعلق بداخلها من نجوم، وتوابع تلك النجوم من الكواكب والكويكبات والأقمار [1].

## ثانياً: الشبهة الخامسة والثلاثون: خَلَقَ السماوات والأرض في أيام ستة أو ثمانية؟!

قول علماء المسيح

"في سورة فصلت: ﴿ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ٩﴾[2] إلى أن قال: ﴿به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح ١٠ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح ١١ لخ لم لى لي مج ١٢﴾[3] ألا يعني هذا أن مجموع أيام خلق الأرض وحدها ستة، يومين في البدء وأربعة لتقدير الأقوات، فإذا أضفنا لها يومين لخلق السماوات، يغدو المجموع ثمانية أيام ...! في حين ورد في مواضيع عدة أخرى من القرآن أن أيام الخلق كانت ستة ولم تكن ثمانية"[4].

رد الشيخ الصنقور

تناول الشيخ الصنقور النصوص محل الدراسة بشكل دقيق، إذ ركز على موضوع خلق الله للسماوات والأرض في ستة أيام، واستشهد بآيات من القرآن الكريم التي تؤكد على ذلك. واستخدم في تناول النصوص أسلوباً منطقياً في الرد إذ أكثر ما يعتمد تفسير القرآن بالقرآن، إذ يربط بين تكرار الآيات في القرآن، وبالأثر من ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومستشهداً بحرص المسلمين على حفظ تلاوة الآيات والقراءة الواردة فيها، وبذلك يؤكد أن نسيان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أو المسلمين لهذا العدد غير وارد أو محتمل الوقوع، ويستند بهذا الأسلوب لرد الشبهات إلى منطق قرآني وعقلاني. وأجاد في استخدام الأسلوب الحجاجي المنطقي، إذ اعتمد على الأدلة القرآنية والتاريخية، مع تقديم استنتاجات منطقية لدعم صحة التفسير بأن الله جل في علاه خلق السماوات والأرض في ستة أيام،

---

[1] ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، كود المادة: ٥٣١٣GUQR و ٥١٣٣GAQD، المرحلة: ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية:159-161

[2] سورة فصلت: 9

[3] سورة فصلت:١٢-١٠.

[4] شبهات مسيحية حول القران الكريم ، صنقور:2 /183

وأن هذا الأمر من الثوابت التي لا تقبل الشك أو النسيان، وبذلك يظهر الشيخ بهذا النص احتراماً للعقل والمنطق، ويركز على أهمية التثبت من النصوص الدينية وعدم الاعتماد على الافتراضات غير المدعمة بالأدلة والبراهين. وبشكل عام، النص يعكس أسلوباً علمياً وتحليلياً، ويهدف إلى إقناع المتلقي بصحة التفسير القرآني، وابتعد عن الأساليب التهويلية أو العاطفية، مع تقديم تفسير مفصل ومترابط للأدلة القرآنية والتاريخية المتعلقة بذات الموضوع[1]. قال أهل التفسير لا تعارض فيما ورد من خلق السموات والأرض في سورة فصلت، وما جاء في غيرها؛ فلا اختلاف ولا تعارض في القرآن الكريم مطلقاً لأنه من عند العزيز الحكيم. قال تعالى: ﴿بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ٨٢﴾[2] لم يرد في سورة فصلت لفظ (ستة أيام)، وإنما ورد هذا اللفظ (ستة أيام) في سبعة مواضع من القرآن الكريم في سورة يونس والأعراف، وهود، وق، والفرقان، والسجدة، والحديد. فما أُجْمِل من الخلق للسموات والأرض في هذه السور، فصل وبين في سورة فصلت، قال تعالى: ﴿.... يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ ٩ به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ ١٠ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح ١١ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى ميىج نح نخ نم نى نيهج هم هى هي يج ١٢﴾[3]

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"واليَوْمُ يعبّر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها. وقد يعبّر به عن مدّة من الزمان أيّ مدّة كانت"[4]، قال تعالى: ﴿يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه ١٥٥﴾[5] فقد يكون المقصود من هذه الأيام عبارة عن آماد أو أزمنة ستة ولا يعلم مداها إلا الله تعالى، وكل يوم منها يتحدد بما تم فيه من عمل، ومن المؤكد هي غير الأيام المرتبطة بدوران الشمس. "ومعنى (في ستة أيام) أي من أيام الآخرة، كل يوم ألف سنة، لتفخيم خلق السماوات والأرض. وقيل: من أيام الدنيا. وذكر هذه المدة ولو أراد خلقها في لحظة

(1) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /185-186

(2) سورة النساء:82.

(3) سورة فصلت:9-12.

(4) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) تحقق: صفوان عدنان الداودي، ط1، ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت:894

(5) سورة آل عمران:١٥٥

لفعل، إذ هو القادر على أن يقول لها كوني فتكون. ولكنه أراد أن يعلم العباد الرفق والتثبت في الأمور، ولتظهر قدرته للملائكة شيئا بعد شي. وهذا عند من يقول: خلق الملائكة قبل خلق السماوات والأرض. خلقها في ستة أيام لأن لكل شي عنده أجلا"[1]. وقيل: متعلق بحصول الأقوات وتقدير المضاف على حاله، والتقدير قدر حصول أقواتها في تتمة أربعة أيام فيها خلق الأرض وأقواتها جميعاً. وقيل: متعلق بحصول جميع الامور المذكورة من جعل الرواسي من فوقها والمباركة فيها وتقدير أقواتها والتقدير وحصول ذلك كله في تتمة أربعة أيام وفيه حذف وتقدير كثير"[2] وكذلك قال به "أن قوله في أربعة أيام سواء للسائلين فيه فائدة على ما إذا قال خلقت هذه الثلاثة في يومين، وذلك لأنه لو قال خلقت هذه الأشياء في يومين لم يفد هذا الكلام كون هذين اليومين مستغرقين بتلك الأعمال لأنه قد يقال عملت هذا العمل في يومين مع أن اليومين ما كانا مستغرقين بذلك العمل، أما لما ذكر خلق الأرض وخلق هذه الأشياء، ثم قال بعده: في أربعة أيام سواء للسائلين دل ذلك على أن هذه الأيام الأربعة صارت مستغرقة في تلك الأعمال من غير زيادة ولا نقصان"[3]. وقد لا تكون هناك حاجة للقول بأنّ (اليوم) في الآيات أعلاه هو حتماً غير اليوم العادي، لأنّ اليوم بالمعنى العادي لم يكن قد وجد قبل خلق السماوات والأرض، بل المقصود بذلك هو مراحل الخلق التي استنفدت من الزمن أحياناً ملايين بل وبلايين السنين"[4]. وكل هذا من المحتمل، والدين لا يمنع منه، واللغة العربية تساعد عليه. "فأما الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض،﴿ ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل ٥٤﴾[5]. فهي كذلك غيب لم يشهده أحد من البشر ولا من خلق الله جميعاً قال تعالى: ﴿ حم خج خم سج سح سخ سم صح ٥١﴾[6]. وكل ما يقال عنها لا يستند إلى أصل مستيقن. إنها قد تكون ست مراحل. وقد تكون ستة أطوار. وقد تكون ستة أيام من أيام الله التي لا تقاس بمقاييس زماننا الناشئ من قياس حركة الأجرام إذ لم تكن قبل الخلق هذه الأجرام التي نقيس نحن بحركتها الزمان!"

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 219/7.

(2) الميزان، الطباطبائي:17/ 362 - 363

(3) مفاتيح الغيب، الرازي، طبعة دار الحديث:14/103-104

(4) الامثل، مكارم الشيرازي:23-24/134-135

(5) سورة الأعراف:54

(6) سورة الكهف:51

[1]. وبهذا يكون قد اتضح لنا أنه لا تعارض فيما جاء في سورة فصلت وما جاء في غيرها من القرآن الكريم من الحديث عن خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ولا غيرها وأن هذه الأيام ليست كأيامنا العادية، لأن أيامنا ناشئة من دورة هذه الأرض حول نفسها أمام الشمس، وهذا كان قبل خلق السموات والأرض كما وضح ذلك المفسرون قديماً وحديثاً، وأنه لا علاقة لخلق السموات والأرض بالأيام الثمانية التي ورد ذكرها في سورة الحاقة.

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي(ت:1966م) ط32، 1423هـ، دار الشروق، القاهرة– مدينة نصر: 1296

## المبحث الرابع: شبهات حول آيات المعاد

**اولاً: الشبهة العاشرة:** توهُّم التنافي بين المُساءلة يوم القيامة ونفيها

قول علماء المسيح

في سورة الصافَّات يقول القرآن: ﴿نمنه هج هم ٢٤﴾[1] أي احبسوهم! وفي سورة الأعراف: ﴿ثن ثى ثي فى في قى ٦﴾[2] مع انَّه ورد في سورة الرحمن: ﴿قح قم كج كح كخ كل كم لج ٣٩﴾[3] أليس ذلك من التناقض؟!!

رد الشيخ الصنقور

اوضح الشيخ من خلال ما ذهب اليه أن الآيات القرآنية تتطرق إلى موضوعات مختلفة حول هذه المساءلة، إذ تبادر لذهن مورد الشبهة أن بعض الآيات اكدت وقوعها، بينما نفتها أخرى، بالأخص في سورتي الأعراف والصافات وسورة الرحمن. وانطلق الشيخ للإجابة على هذه الشبهة من أن في اللغة العربية السؤال يستخدم بصور عدة، واوضح أن التباين الوارد بين الآيات ليس دليل كافي على التناقض، وأورد الشيخ أن فهم معاني السؤال في اللغة يساعد على التفسير بشكل أدق للنصوص القرآنية.﴿ بخ بم بهتج تح تخ تم ته ثمجح ١٨٩﴾[4]

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"السؤال هنا ليس فيه بيان إنهم عن أي شيء سألوا لكن الجواب كالدال على موضع السؤال، لأن قوله: (قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ) يدل على أن سؤالهم كان على وجه الفائدة والحكمة في تغير حال الأهلة في النقصان والزيادة، فصار القرآن الكريم والخبر متطابقين في أن السؤال كان عن هذا المعنى لطلب المعرفة"[5] ومنها كذلك ما يستعمل في التوبيخ والتبكيت والتقريع فقوله تعالى ﴿ ئر ئز

---

[1] سورة الصافات: 24

[2] سورة الأعراف: 6

[3] سورة الرحمن: 39

[4] سورة البقرة: 189

[5] مفاتيح الغيب، الرازي:281/5.

ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز ٦٠﴾[1] "وفي هذه الآية دلالة على أنه سبحانه لا يخلق عبادة الشيطان لأنه حذَّر من ذلك ووبَّخ عليه"[2] وأيضا منها ما يستعمل السؤال للتقرير أي طلب الإقرار والاعتراف أو الشهادة بأمرٍ معلوم لدى السائل فقوله تعالى ﴿ صخ صم ضج ضح ضخضم ١٤٠﴾[3] "قد نفى الله عز وجل عن إبراهيم اليهودية والنصرانية إذ كتموا شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية أو منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة"[4] ومن هنا وبين الشيخ أن السؤال وتوظيفه في اللغة العربية والقرآن الكريم، إذ له استخدامات كثيرة منها للاستعلام، والتوبيخ، والتقرير، وذكر أمثلة قرآنية كثيرة توضح تلك المعاني. وأن السؤال أداة فعالة في التواصل، وتحديد المعنى يعتمد على القرائن اللفظية والمقامية وعلى السياق، وأن السؤال متشابه إلى حد ما في صيغته ويحتاج للسياق لفهم المقصود منه بدقة. "يوم القيامة لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي تحار له العقول وإن وقعت المسألة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله (وقفوهم إنهم مسؤولون) وتقدير الآية فيومئذٍ لا يسأل إنس عن ذنبه ولا جان عن ذنبه. وقيل: معناه فيومئذٍ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان سؤال استفهام ليعرف ذلك بالمسالة من جهته لأن الله تعالى قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة"[5] وهذا ما جاء في قوله تعالى (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) فالآية الكريمة من سورة الرحمن نفت الاستعلام عن أمر مجهول بهدف المعرفة. فإن ذنوب العباد التي كانوا قد ارتكبوها معلومة تفصيلاً لله (جلَّ جلاله)[6]. في حين، قوله (وقفوهم إنهم مسئولون) "يقول لهم (وقفوهم) أي قفوا هؤلاء الكفار أي احبسوهم إنهم مسؤولون عما كلفهم الله في الدنيا من عمل الطاعات واجتناب المعاصي هل فعلوا ما أمروا به أم لا؟ على وجه التقرير لهم والتبكيت دون الاستعلام"[7]. وكذلك في قوله (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين) والسؤال هنا "معناه

---

[1] سورة يس: 60

[2] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:284/8.

[3] سورة البقرة: 140

[4] الصافي، الفيض الكاشاني:194/1

[5] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:343/9.

[6] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:206/1-207

[7] التبيان الجامع لعلوم القرآن، الطوسي:490/8.

التوبيخ والتقريع والتقرير إذا فاهوا به بألسنتهم وشهد عليهم أنبياؤهم"[1]. "لما أقروا بأنهم كانوا ظالمين مقصرين، سئلوا بعد ذلك عن سبب ذلك الظلم والتقصير، والمقصود منه التقريع والتوبيخ. وسؤال الرسل مع العلم بأنه لم يصدر عنهم تقصير البتة؟ فالتحق التقصير بكليته بالأمة، فيتضاعف إكرام الله جل جلاله في حق الرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير، ويتضاعف أسباب الخزي والإهانة في حق الكفار، لما ثبت أن كل التقصير كان منهم"[2]. فالآيتان اثبتتا وقوع المساءلة التي هدفت إلى الإدانة والتوبيخ، وتأكيدها على المسؤولية. ومن هنا، فإن الاختلاف كما بينه الشيخ يكمن في نوعية المساءلة: نفيها في قوله (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) يخص الاستعلام، بينما إثباتها في قوله (وقفوهم إنهم مسئولون) و (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين) يخص التوبيخ والإدانة. وهذا فلا تناقض فالشيخ صنقور نظر للجواب من خلال بيان انواع الاسئلة وبيان الشواهد على كل نوع من الاسئلة ثم فصل الاجوبة التي أجملها المفسرون. فالشبهة وجوابها الشبهة موجود عند المفسرين القدامى كم اسلفنا. فتبين ان الجواب عن الشبهة موجود عند المفسرين نعم الشيخ صنقور نظر للجواب من خلال بيان انواع الاسئلة وبيان الشواهد على كل نوع من الاسئلة ثم فصل الاجوبة التي أجملها المفسرون.

## ثانياً: الشبهة الحادية عشر: بصرُه حديد أو يُحشر أعمى؟

قول علماء المسيح

ورد في القرآن في سورة ق: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[3]. أي في يوم القيامة. وذلك يُناقض ما في سورة من حم عسق: ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[4]. وهما تناقضان ماورد في سورة طه:

---

[1] الكشاف، الزمخشري:88/2.

[2] مفاتيح الغيب، الرازي:200/14.

[3] سورة ق: 22.

[4] سورة الشورى: 45.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[1]. وما ورد فيها أيضاً: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[2].

رد الشيخ الصنقور

فمعنى العمى في الآية الكريمة: أوضح الشيخ الصنقور معنى العمى في الآية ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ إذ لا يقصد به الفقد للبصر الحسي، ولكن اشار إلى الافتقار للاتجاه والحيرة في اللحظات العصيبة في يوم القيامة.

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"أي أعمى البصر، وقيل: أعمى عن الحجة يعني أنه لا حجة له يهتدي إليها ويقال: إنه يخرج من قبره بصيراً فيعمى في حشره وقال أعماه الله عن طريق الحق، أعمى عن جهات الخير لا يهتدي لشيء منها"[3]. فهم في حالة من الذهول، إذ تجعلهم يحاولون البحث عن طرق للنجاة ولكنه يبدو مستحيلاً. "فبما أن المكلف نسي الدلائل في الدنيا فالعمى الحاصل في الآخرة بين ذلك النسيان لم يكن للمكلف بسبب ذلك ضرر، كما أنه ما كان له في الدنيا بسبب ذلك ضرر، واعلم أن تحقيق الجواب عن هذا الاعتراض مأخوذ من أمر آخر وهو أن الأرواح الجاهلة في الدنيا المفارقة عن أبدانها على جهالتها تبقى على تلك الجهالة في الآخرة وأن تلك الجهالة تصير هناك سبباً لأعظم الآلام الروحانية. والمراد من حشره أعمى أنه لا يهتدي يوم القيامة إلى طريق ينال منه خيراً بل يبقى واقفاً متحيراً كالأعمى الذي لا يهتدي إلى شيء، وأنه تعالى إنما أنزل به هذا العمى جزاء على تركه اتباع الهدى والإعراض عنه. وكذلك هو أن الأرواح البشرية إذا فارقت أبدانها جاهلة ضالة عن الاتصال بالروحانيات بقيت على تلك الحالة بعد المفارقة وعظمت الآلام الروحانية، فلهذا علل الله تعالى حصول العمى في الآخرة بالإعراض عن الدلائل في الدنيا"[4]. وهنا قال الشيخ فهذه الحالة عكست الشعور بالعجز عن إيجاد الطريق الصحيح وسبب ذلك إنهم كانوا مُعرِضين عن ذكره جل

---

[1] سورة طه: 124.

[2] سورة طه: 102.

[3] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:64/7.

[4] مفاتيح الغيب، الرازي:112/22

جلاله في الدنيا. والمحصلة في ذلك حذرت الآية من عواقب الإعراض في الدنيا[1]. وهذا هو مفاد قوله تعالى: ﴿قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له ١٢٤ مح مج مم نج نح نخ نم نه ١٢٥ لخ لم لى لي مجمح مخ مم مى ١٢٦﴾[2]. والعمى هو الحيرة وضلال الطريق، فالأعمى أستُعمل وأُريد منه الحيران، والحيرة تستبطنُ معنى الضلال عن الطريق المُفضي للخلاصِ والنجاة، فشأنُ شأنُ الأعمى الذي ضلّ الطريق المُفضي إلى مبتغاه، فكلٌّ منهما ضالٌّ عن منشوده، وكلٌّ منهما يرجو أنْ يجدَ من يُرشده إلى مبتغاه فالثاني قد يجد مَن يقوده إلى منشوده، وأمَّا الأول الذي ضلَّ طريق نجاته يوم القيامة فإنَّه لن يجد مَن يقودُه إلى نجاته[3]. ودلل الشيخ على معنى العمى: ﴿تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج ٧٢﴾[4]. فالآية توضح مفهوم العمى والضلال، إذ بينت أن من كان في الدنيا اعمى وضال عن هدى الله تعالى، ففي الآخرة ماله أكثر حيرةً وضلال. فمن افتقر للبصيرة في هذه الحياة ستكون معاناته من عواقب ما فعل أسوأ في الآخرة، إذ تزداد حيرتهم. "لأن تقديره (أعمى) من كذا فليس يتم إلا في قولنا من كذا فهو إذن ليس بآخر، ويقوي هذا التأويل عطف (وأضل سبيلاً) لأن الإنسان في الدنيا يمكن أن يؤمن فينجو وهو في الآخرة لا يمكنه ذلك فهو (أضل سبيلاً) وأشدّ حيرة وأقرب إلى العذاب، و (أعمى) هنا من عمى القلب لا من عمى البصر لأن ذلك يقع فيه التفاضل لا هذا"[5]. وكذلك التعليل بالنسيان ومن قوله تعالى ﴿لخ لم لى لي مجمح مخ مم مى ١٢٦﴾[6]. ذهب الشيخ لبيان عقاب الإنسان في الآخرة بسبب إعراضه عن ذكر الله تعالى في الدنيا. واوضح أن العمى اشارة للحيرة والضلال لا فقدان البصر. بأنه نسى ذكر الله تعالى فهو الآن معرض عنه ومنسي. وهذا الربط بين ما فعل في الدنيا وعقوبة في الآخرة وهذا يُعزز لفكرة الجزاء أي يجني ما فعله في حياته[7]. "(فنسيتها) أي فعاملتها بإعراضك عنها معامله المنسي الذي لا يبصره صاحبه، فقال:(اليوم تنسى) أي تترك على ما أنت عليه بالعمى والشقاء بالنار، فتكون كالشيء الذي لا يبصره أحد ولا يلتفت إليه مثل ذلك الجزاء

---

(1) شبهات مسيحية حول القران، صنقور:223/1

(2) سورة طه: 124-126

(3) شبهات مسيحية حول القران، صنقور:223/1-224

(4) سورة الإسراء: 72

(5) البحر المحيط، ابو حيان:89/7

(6) سورة طه:126

(7) شبهات مسيحية حول القران، صنقور:225/1

الشديد"[1]. وكذا قال المفسرون "تركتها ترك المنسي الذي لا يذكر أصلاً، والمراد فعميت عنها إلا أنه وضع المسبب موضع السبب لأن من عمي عن شيء نسيه وتركه. والإشارة إلى النسيان المفهوم من نسيتها؛ أي مثل ذلك النسيان الذي كنت فعلته في الدنيا (أَلْيَوْمَ تُنْسَىٰ) أي تترك في العمى جزاء ذلك النسيان الصادر منك تنسى"[2]. وهنا أوضح الشيخ أن في الآية الكريمة (رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى) استفهام عبر عن تذلل لله في موقف افتقاره للرؤية والهداية. فهذا رجاء في الفهم والخلاص. وليس تعبيرًا عن الاعتراض، والعمى في هذا لا يعني فقد البصر الحسي، وانما إشارة لفقدان البصيرة والإدراك، والعمى هنا اشارة إلى العجز عن رؤية الحقائق الروحية والهدى. فهم في الآخرة يرون وكثير من الآيات أوردها الشيخ في هذا الصدد تؤكد ذلك كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [3]. ومنها: قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [4]. ومنها: قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[5]. فهذه الآيات وغيرها كثيرةٌ ومتفرقةٌ في سور القرآن، وهي صريحةٌ وظاهرةٌ في واجديَّة العصاة يوم القيامة لملكة الإبصار، وكان الرسولُ (ص) يتلوها ويُمليها على كتَّاب الوحي ويتعاهد تلاوتها وحفظها، لما كان يخفى عليه التنافي بينها وبين هذه الآيات الكثيرة، وذلك لوضوح امتناع واستحالة أنْ يصدرَ من عاقلٍ إثبات العمى وفقد البصر لشخصٍ ونفيه عنه في ذات الوقت وهو الدار الآخرة، والمتحصَّل مما بيَّناه أنَّ دعوى التنافي بين الآيات المُثبتة لقدرة العصاة على الإبصار يوم القيامة وبين الآيات التي وصفتهم بالعمى لا تعدو الوهم الناشئ عن القصور وعدم المعرفة بأساليب الكلام العربي[6]. فهذه الشبهة موجودة وقد رد عليها من قبل صاحب كتاب الإبانة[7]*. فقال: في

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي:364/12

[2] روح المعاني، الالوسي:586/8.

[3] سورة البقرة :166.

[4] سورة النحل :85.

[5] سورة النحل :86.

[6] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:228/1

[7] شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية:http://www.islamweb.net.:23/23.

"قوله تعالى: (ونحشره يوم القيامة أعمى) وقوله تعالى: (فبصرك اليوم حديد). "قال الإمام: قوله تعالى: (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)، أي: أعمى عن حجته؛ لأن العمى نوعان: عمى البصر، وعمى البصيرة، وعمى البصيرة أشد من عمى البصر، فعبر الله عز وجل عن عمى البصيرة في يوم القيامة بالعمى. وقال: (رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى)، أي: لم حشرتني أعمى عن حجتي، وقد كنت بصيراً بها، أي: بحجتي، مخاطباً بها؛ فذلك قوله: ﴿ئخ ئم ئه بج ٦٦﴾ [1]. أي: ضلت عنهم، والأنباء هي الكتب، فهم لا يتساءلون. وأما قوله: ﴿لى لي ما ٢٢﴾[2]. ذلك أن الكافر إذا قرب من قبره شخص ببصره، ولا يصرف بصره قط حتى يعاين جميع ما كان يكذِّب به من أمر البعث. فلما عاين ببصره الذي ركبه الله تعالى فيه على نحو معين يدرك به الحقائق التي كان يكذب بها؛ قال تعالى: ﴿في قى قي كا كل كم ٢٢﴾[3]. أي: بعد أن عاين الكافر ما كان يكذِّب به؛ قال الله تعالى كالمبكِّت له: كشفنا عنك غطاء الآخرة، فبصرك حديد لا يصرف حتى تعاين وترى جميع ما كنت تكذب به من أمر البعث؛ فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة"[4].

## ثالثاً: الشبهة السادسة عشر: من الذي يقبض الأرواح عند الموت؟

قول علماء المسيح

* هو الإمام أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد، وعتبة بن فرقد هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا الرجل عتبي فرقدي، أي: من نسل عتبة بن فرقد، ولقب المؤلف بـ ابن بطة وهو لقب لأحد أجداده حتى صار يلقب به كل واحد في الأسرة. ولد ابن بطة سنة (٣٠٣هـ) في بلدة تسمى: عكبرى، لها باع طويل جداً في تأصيل العلوم الشرعية واللغوية لهذه الأمة المباركة، فكم أنجبت من علماء، سواء في التاريخ أو في الحديث أو في الرجال أو في شروح اللغة العربية أو السيرة، وهي بلد معروف لدى طلاب العلم بأنها أنجبت علماء كثيرين.

[1] سورة القصص:٦٦

[2] سورة ق:٢٢

[3] سورة ق:٢٢

[4] شرح كتاب الإبانة، المصري:23/23.

هو من الذي يقبض روح الإنسان عند الموت؟ هل هو ملك الموت؟ كما في سورة السجدة: ﴿ لخ لم لى مج مح مخ مم نج نح نخ نم ١١﴾[1]. أو هي الملائكة؟ كما في سورة محمد: ﴿حم خج خم سج سح سخ سم ٢٧﴾[2]. أو ان الذي يقبض الأرواح الله كما في سورة الزمر ﴿يخ يم يه يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم ٤٢﴾[3]. فمن الأولى يتضح وجود ملك واحد للموت وعلى عكس ذلك الآية الثانية التي تنص على وجود ملائكة للموت؛ وقد يقول المسلمون ملك الموت هو أحد ملائكة الموت، ولكن ماذا عن الله؟!

رد الشيخ الصنقور

معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ هوَ انَّ المكلف بإماتة الإنسان وقبض روحه هو ملك من الملائكة سماه القرآن ملك الموت، فمنشأ إسناد التوفي والإماتة إليه في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ) هو أنه المُوكَّل والمكلَّف من قِبَلِ الله عز وجل بهذه المهمَّة. وأما منشأ إسناد التوفي والإماتة في آيات عديدة إلى الملائكة) فهو لأنهم المباشرون لعملية الإماتة والتوفي، وذلك بتكليف وإيعاز من ملك الموت الموكَّل بهذه المهمة من قِبَلِ الله تعالى، ثم إنَّ الأرواح تصير إليه بعد قبض ملائكة الموت لها. فالمصحح لنسبة الإماتة وقبض الأرواح الملائكة الموت هو أنهم المباشرون لهذا الفعل، وأما المُصحح لإسناد ونسبة التوفي والإماتة لملك الموت فهو أنه الأمر بذلك بإعتباره المخول والمسئول عن هذه الوظيفة أمام رب الكائنات ومدبرها جل وعلا.

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"يقول تعالى آمرا لهم بتدبر القرآن وناهيا لهم عن الإعراض عنه وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة، ومخبرا لهم أنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب، ولا تعارض لأنه تنزيل من حكيم حميد فهو حق من حق، ولهذا قال تعالى: ﴿كا كل كم كى كي لم لى ٢٤﴾[4]. ثم (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ) أي: لو كان مفتعلًا مختلقًا، كما يقوله من يقول من جهلة المشركين والمنافقين في بواطنهم لوجدوا فيه

[1] سورة السجدة: ١١.

[2] سورة محمد :٢٧

[3] سورة الزمر: ٤٢.

[4] سورة محمد: 24

اختلافًا؛ أي: اضطرابًا وتضادًا كثيرًا؛ أي: وهذا سالم من الاختلاف"[1]. أن منشأ الشبهة كما بين الشيخ الصنقور هو بسبب الإسناد أي إسناد الموت مرة لملك الموت كما جاء في سورة السجدة فمعنى قوله تعالى: (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وَكُلَ بِكُمْ) فقبض الروح هو لملك من الملائكة جاء في القرآن الكريم أسمه (ملك الموت)، وهو المكلف بإماتة الإنسان. "والتوفي هو أخذ الشيء على تمام، مأخوذ من توفية العدد ومنه قولهم استوفيت دَيْني من فلان ثم في توفي ملك الموت لهم قولان: الأول: بأعوانه. الثاني: بنفسه. روى الإمام جعفر الصادق عن أبيه (عليهم السلام) قال نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم) (ارْفُقْ بِصَاحِبِي فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ ، فقال ملك الموت (عليه السلام) يا محمد طب نفساً وقر عيناً فإني بكل مؤمن رفيق واعلَمْ أن ما من أهل بيت مدر ولا شعر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الآمر بقبضها، قال جعفر إنما يتصفحهم عند مواقيت الصلوات. (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم تُرْجعُونَ) إلى جزائه. ولا يملك لكم أحد ضراً ولاً نفعاً إلا الله"[2]. فيعني المسؤول عن قبض الأرواح هو ملك الموت، والله هو من أوكله بهذه المهمة. فدوره وسيلتاً لتنفيذ أمر الله في أماتتهم. وهذه الحكمة الإلهية فيما تعلق بأمور الحياة والموت[3]. و"ذكر القرآن الكريم الموت في آيات عديدة بغية تنبيه العقل البشري إلى بعض الحقائق التي قد تكون غائبه عنه، ولتغيير بعض الاعتقادات الخاطئة التي كان يؤمن بها"[4]. وقال الشيخ وأما منشأ إسناد التوفّي والإماتة في آيات عدة إلى الملائكة كقوله ﴿حم خج خم سج سح سخ سم ٢٧﴾[5]. "فكف يفعلون إذا توفتهم الملائكة ملك الموت واعوانه"[6]. لأنهم المباشرون العملية الإماتة والتوفي، ﴿تر تز تم تن تى تي ٩٧﴾[7]

---

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:172/4

[2] النكت والعيون/ الماوردي:357/4

[3] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:303/1-304.

[4] أ. م. د علاء حسين خلف. (2023). المنهج القرآني في تناول آيات المعاد (دراسة موضوعية). Journal of Education College Wasit University, 1(51), 1-12.

[5] سورة محمد:27

[6] تيسير التفسير، اطفيش:3524

[7] سورة النساء:97

وذلك بتكليف وإيعاز من ملك الموت الموكل بهذه المهمة من قبل الله تعالى، ثم إن الأرواح تصير إليه بعد قبض ملائكة الموت لها. "والمراد من الملائكة ملك الموت وأعوانه، وهم (ستة: ثلاثة لأرواح المؤمنين، وثلاثة لأرواح الكافرين) والتحقيق أنه لا مانع من نسبة التوفي إلى الله تعالى وإلى ملك الموت وإلى أعوانه، والوجه في ذلك أن الله تعالى هو الآمر بل هو الفاعل الحقيقي، والأعوان هم المزاولون لإخراج الروح من نحو العروق والشرايين والعصب، والقاطعون لتعلقها بذلك، والملك هو القابض المباشر لأخذها بعد تهيئتها، ﴿يخ يم يى ٤٢﴾[1] و﴿ لم لى مج مح مخ ١١﴾[2]و﴿ ئم ئن ٦١﴾[3]"[4] فالمصحح لنسبة الإماتة وقبض الأرواح الملائكة الموت هو أنهم المباشرون لهذا الفعل، وأما المصحح لإسناد ونسبة التوفي والإماتة لملك الموت فهو انه الأمر بذلك باعتباره المخول والمسئول عن هذه الوظيفة أمام رب الكائنات ومدبرها جل وعلا[5]. فلا تناقض ولا تعارض بين هذه الآيات، إذ أن الموكل بقبض الأرواح ملك واحد، وله أعواناً عاملون بأمره ويعينونه في ذلك. وهذا ما دل عليه حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال: "إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، عليه السلام، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ". قال: " فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض"[6]. وبين الشيخ أن إسناد الفعل لأكثر من جهة أمر عرفي: فالإسناد في كلا الموردين حقيقي ومستعمل كثيراً في العرف، "وسئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز و جل الله يتوفى الأنفس حين موتها و عن قول الله عز و جل قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم و عن قول الله

---

[1] سورة الزمر: 42

[2] سورة السجدة: 11

[3] سورة الأنعام: 61

[4] روح المعاني، الالوسي:121/3

[5] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:305/1

[6] مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ) تحقق: شعيب الأرنؤوط (ت: ١٤٣٨هـ) د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة: حديث البراء بن عازب:( 18534)30/499-500

عز و جل- الذين تتوفاهم الملائكة طيبين و الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم و عن قول الله عز و جل- توفته رسلنا و عن قوله عز و جل- و لو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة و قد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا الله عز و جل فكيف هذا فقال إن الله تبارك و تعالى جعل- لملك الموت أعوانا من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة و يتوفاهم- ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو و يتوفاها"[1]. و "أن مسائل الموت والحياة والبرزخ والبعث، ثابته عند من يفكر، وخطاب القرآن للعقل البشري الصحيح السليم، لإن العقل المعطل يكون كالميت لا يتفكر ولا يفقه شيئا"[2]. وكذلك ورد إجابة عن هذه الشبهة بما جاء "فإن قال قائل: أو ليس الذي يقبض الأرواح ملك الموت، فكيف قيل: (توفته رسلنا). والرسل جملة وهو واحد؟ أو ليس قد قال: (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) قيل: جائز أن يكون الله تعالى ذكره أعان ملك الموت بأعوان من عنده، فيتولون ذلك بأمر ملك الموت، فيكون التوفي مضافا إلى ملك الموت وإن كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت، إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره، كما يضاف قتل من قتل أعوان السلطان وجلد من جلدوه بأمر السلطان، إلى السلطان، وإن لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه ولا وليه بيده. وقد تأول ذلك كذلك جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال: كان ابن عباس يقول: لملك الموت أعوان من الملائكة"[3]. "وإيضاح هذا عند أهل العلم أن الموكل بقبض الأرواح ملك واحد، هو المذكور هنا، ولكن له أعوان يعملون بأمره ينتزعون الروح إلى الحلقوم، فيأخذها ملك الموت، أو يعينونه إعانة غير ذلك، لأن كل شيء كائنًا ما كان لا يكون إلَّا بقضاء الله وقدره"[4]. و "تضمن القرآن الحكيم الكثير من الخطابات العقلية في مسألة البعث والجزاء، وذلك لدحض اعتقادات المنكرين، وأبطال شبهاتهم، فقد جاء القرآن باستدلالات منطقيه

---

[1] من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق:1/ 136/(368)

[2] أ. م. د علاء حسين خلف. (2023). المنهج القرآني في تناول آيات المعاد (دراسة موضوعية). Journal of Education College Wasit University, 1(51), 1-12.

[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري:290/9.

[4] أضواء البيان، الشنقيطي:558/6.

وبحوارات عقليه"[1]. قال تعالى في وصف ملائكته ﴿تهثم جحجمحجخجخم ٥٠﴾[2]. وقال جل وعلا: ﴿طه ظم عج عم غج غم فج فح ٦﴾[3]. هذا وقد أسند الله تعالى بعض ما يفعله ملائكته بأمره إلى نفسه تارة وإلى ملائكته تارة أخرى في مواطن عديدة من القرآن الكريم: ويتضح مما تقدم أن هذه الشبهة قديمة حديثة يتناولها في كل حين من الغلاة الزنادقة إلا أن الفكر النير للأمة قد رد عليها قديما كما اسلفنا فقد تناولها كثير من المفسرين والفقهاء واوردو فيها الأخبار كما جاء في (من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، وعن ابن عباس وآخرون)

## رابعاً: الشبهة الثالثة والثلاثون: المشركون يكتمون الله حديثاً أولا يكتمون

قول علماء المسيح

جاء في سورة الأنعام: ﴿نم نن ىٰ ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ٢٢ ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ٢٣﴾[4].؟!أمَّا في سورة النساء فجاء ما ينافي ذلك ويناقضُه: ﴿كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ىٰ ني ىٰ ير ٤٢﴾[5]. ففي الآية الأولى نرى أنَّهم كذبوا وكتموا وفي الثانية لا يكتمون أي لا يكذبون ولا يستطيعون الكذب[6]؟!

رد الشيخ الصنقور

منشأُ الدعوى: يقول الشيخ الصنقور إنَّ دعوى التنافي بين الآية (وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) والآية (وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) ما هو ألا نتاج للفهم الخاطئ لمعنى قوله تعالى: (وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) أي أنهم ليس لديهم القدرة على الكذب في يوم القيامة. وأن القُبولَ لهذا الفهم يتعارض مع قول الله تعالى: (وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)، إذ إنَّ الآية بينت بوضوح أنهم كذبوا عند قسمهم بعدم إشراكهم بالله بالرغم

---

[1] أ. م. د علاء حسين خلف. (2023). المنهج القرآني في تناول آيات المعاد (دراسة موضوعية). Journal of Education College Wasit University, 1(51), 1-12.

[2] سورة النحل: ٥٠

[3] سورة التحريم: 6.

[4] سورة الانعام: 22-23.

[5] سورة النساء: 42.

[6] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:149/2

من أن حقيقتهم عكس ذلك. فقال تعالى: ﴿صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فحفخ فم قح قم كج ١٨﴾[1].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"أي يقسمون لله كما اقسموا لكم في دار الدنيا بأنهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم وظنهم لأنهم كانوا يعتقدون أن ما هم عليه هو الحق أي ويحسب المنافقون في الدنيا أنهم مهتدون لأن في الآخرة تزول الشكوك وقال الحسن: في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب ويحسبون أنهم على شيء في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب (ألا أنهم هم الكاذبون) في أيمانهم وأقوالهم في الدنيا. وقيل: معناه أولئك هم الخائبون كما يقال: كذب ظنه أي خاب أمله"[2]. وهذا ما أكد عليه فقد أورد صاحب مفاتيح الغيب رأي في هذه المسألة إذ قال: "كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله: (والله ربنا ما كنا مشركين) أولا: أن مواطن القيامة كثيرة، فموطن لا يتكلمون فيه وهو قوله: ﴿ ئم ئه بج بح بخ بم به ١٠٨﴾[3]. وموطن يتكلمون فيه كقوله: ﴿ ئرئز ٢٨﴾[4]. وقولهم: والله ربنا ما كنا مشركين فيكذبون في مواطن، وفي مواطن يعترفون على أنفسهم بالكفر ويسألون الرجعة وهو قولهم: ﴿ شه شم كل كم لم نم نه ٢٧﴾[5]. وآخر تلك المواطن أن يختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وأرجلهم وجلودهم، والثاني: أن هذا الكتمان غير واقع، بل هو داخل في التمني على ما بينا. والثالث: أنهم لم يقصدوا الكتمان، وإنما أخبروا على حسب ما توهموا، وتقديره: والله ما كنا مشركين عند أنفسنا، بل مصيبين في ظنوننا حتى تحققنا الآن[6]. ﴿ ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم ٢٤﴾[7]. وللشيخ الشيرازي رأي في ذلك إذ قال: يمكن أن نذكر لهذا السؤال جوابين:

---

(1) سورة المجادلة: 18

(2) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:9/ 421

(3) سورة طه: ١٠٨

(4) سورة النحل: ٢٨

(5) سورة الأنعام: ٢٧

(6) مفاتيح الغيب، الرازي:85/10.

(7) سورة الأنعام: ٢٤

أولا: ليوم القيامة مراحل، ففي المراحل الأولى يظن المشركون أنهم بالكذب يستطيعون التملص من عذاب الله الأليم، لذلك يرجعون إلى عادتهم القديمة في التوسل بالكذب، ولكن في المراحل التالية يدركون أن لا مهرب لهم أبدا، فيعترفون بأعمالهم. يبدو أن الأستار يوم القيامة ترفع – بالتدريج – عن عين الإنسان، وفي البداية – عندما لا يكون المشركون قد درسوا ملفات أعمالهم جيدا بعد – يركنون إلى الكذب، ولكن في المراحل التالية حيث ترتفع فيها الأستار أكثر ويرون كل شيء حاضرا، لا يجدون مندوحة عن الاعتراف تماما، مثل المجرمين الذين ينكرون كل شيء في بداية التحقيق، حتى معرفتهم بأصدقائهم... ولكنهم عندما يرون الأدلة المادية والمستندات الحية التي تفضح جريمتهم، يدركون أن الأمر من الوضوح بحيث لا يحتمل الإنكار، فيعترفون ويدلون بإفادة كاملة.

وثانيا: إن الآية المذكورة تتحدث عمن لا يرى نفسه مشركا مثل المسيحيين الذين قالوا بالآلهة الثلاثة واعتقدوا أنهم موحدون، أو مثل الذين يدعون التوحيد، لكن أعمالهم ملوثة بالشرك، لأنهم كانوا يعرضون عن تعاليم الأنبياء، ويعتمدون على غير الله وينكرون ولاية أولياء الله... هؤلاء يقسمون يوم القيامة على أنهم كانوا موحدين، ولكنهم سرعان ما يدركون أنهم في الباطن كانوا مشركين. وكلا الجوابين مقبولان"[1]. "والمراد أنهم سيكذبون على أنفسهم ويفقدون ما افتروا به، ولو أفلحوا في ظلمهم وسعدوا فيما طلبوا لم ينجر أمرهم إلى فقد ذلك وإنكاره على أنفسهم. أما كذبهم على أنفسهم فلأنهم لما أقسموا بالله أنهم ما كانوا مشركين أنكروا ما أدعوه في الدنيا من أن لله سبحانه شركاء، وهم كانوا يصرون عليه ويعرضون فيه عن كل حجة واضحة وآية بينة ظلماً وعتواً، وهذا كذب منهم على أنفسهم. وأما ضلال ما كانوا يفترونه عنهم فلأن اليوم يوم ينجلي فيه عياناً أن الأمر والملك والقوة لله جميعاً ليس لغيره من شيء إلا ذله العبودية، والفقر والحاجة من غير أي استقلال فيشاهدون عندئذ مشاهدة عيان أن الالوهية لله وحده لا شريك له، ويظهر لهم أوثانهم وشركاؤهم وهم لا يملكون ضراً ولا نفعاً لأنفسهم ولا لغيرهم، ووجدوا الأوصاف التي أثبتوها لهم من الربوبية والشفاعة وغيرهما إنما هي لله وحده، وقد كان اشتبه عليهم الأمر فتوهموها لغيره وضل عنهم ما كانوا يفترون"[2]. وكل ماورد في الأمثل والميزان هو مشفوع بروايات أهل البيت (عليهم السلام) إذ قال: "ثم يجتمعون في مواطن أخر فيستنطقون فيه

[1] الأمثل، مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر: 4/ 245.

[2] الميزان، العلامة الطباطبائي: 7 / 49.

فيقولون و الله ربنا ما كنا مشركين و هؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلا ينفعهم إيمانهم بالله لمخالفتهم رسله و شكهم فيما أتوا به عن ربهم و نقضهم عهودهم في أوصيائهم و استبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير- فكذبهم الله فيما انتحلوا من الإيمان بقوله- انظر كيف كذبوا على أنفسهم فيختم الله على أفواههم و يستنطق الأيدي و الأرجل و الجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء"[1]. ﴿لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم ٢٠ نه نى ني هج هم هى هي ٢١ يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي ٢٢﴾[2]. "الجِلْدُ ههنا – واللهُ أعلمُ – الذَّكَرُ، قال أبو جعفر: وقال غيرهُ: هو الجِلْدُ بعينِهِ. وروى أبو الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، قال: يجادل المنافقُ عِند الميزان، ويَدْفع الحقَّ، ويدَّعِي الباطلَ، فيختَمُ على فيه، ثم تُسْتَنْطَقُ جوارحُهُ، فتشهد عليه، ثم يُطْلَق عنه فيقول: بُعْداً لَكُنَّ وسُحْقاً، إنما كُنتُ أجادلُ عنكنّ من أن يشهدَ عليكم سمعكُمْ"[3]. "وهذا وصف حال من أحوالهم في بعض أوقات القيامة، وذلك عند وصولهم إلى جهنم فإن الله تعالى يستقرهم عند ذلك على أنفسهم ويسألون سؤال توبيخ عن كفرهم فينكرون ذلك ويحسبون أن لا شاهد عليهم، ويظنون السؤال سؤال استفهام واستخبار، فينطق الله تعالى جوارحهم بالشهادة عليهم، فروي عن النبي عليه السلام (أن أول ما ينطق من الإنسان فخذه الأيسر ثم تنطق الجوارح) فيقول الكافر: تباً لك أيها الأعضاء، فعنك كنت أدافع. وفي حديث آخر: (يجيئون يوم القيامة على أفواههم الفدام فيتكلم الفخذ والكف) ثم ذكر الله تعالى محاورتهم لجلودهم، واختلف الناس ما المراد بالجلود؟ فقال جمهور الناس: هي الجلود المعروفة. وقال عبد الله بن أبي جعفر: كنى بالجلود عن الفروج، وإياها أراد. وأخبر تعالى أن الجلود ترد جوابهم بأن الله الخالق المبدئ المعيد هو الذي أنطقهم. وقوله: (أنطق كل شيء) يريد كل ناطق مما هي فيه عادة أو خرق عادة. وأن يريد: وما كنتم تتصاونون وتحجزون أنفسكم عن المعاصي والكفر خوف أن يشهد، أو لأجل أن يشهد، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم فانهملتم وجاهرتم، وهذا هو منحى مجاهد. والستر قد يتصرف على هذا

---

[1] الإحتجاج، أبو منصور الطبرسي:1/ 242

[2] سورة فصلت:20-22

[3] معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ) تحقق: محمد علي الصابوني، ط1، ١٤٠٩هـ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة:6/257-260

المعنى. والمعنى الثاني أن يريد: وما كنتم تمتنعون ولا يمكنكم ولا يسعكم الاختفاء عن أعضائكم والاستتار عنها بكفركم ومعاصيكم، ولا تظنون أنها تصل بكم إلى هذا الحد، وهذا هو منحى السدي، كأن المعنى: وما كنتم تدفعون بالاختفاء والستر أن يشهد، لأن الجوارح لزيمة لكم، وفي إلزامه إياهم الظن بأن الله تعالى لا يعلم، هو إلزامهم الكفر والجهل بالله، وهذا المعتقد يؤدي بصاحبه إلى تكذيب أمر الرسل واحتقار قدرة الإله، لا رب غيره"[1]. ومما تقدم فأن ما أورده الشيخ في هذا المقام قد تناوله العلماء والمفسرون وقال به الأولون ونحوا به مذاهب شتى أدت لنفس المفهوم

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية – بيروت: 5/ 10-11

# الفصل الثالث

# الشبهات حول الانبياء عليهم السلام

# الفصل الثالث: الشبهات حول الانبياء عليهم السلام

نهدف في هذا الفصل إلى استعراض بعض ما أثير من شبهات على حياة البعض من أنبياء الله عز وجل، والتركيز على ما لهم من مكانته في العقيدة الإسلامية، وما التحديات التي وجهة من قبل بعض التيارات الفكرية المسيحية التي أثارت هذه الشبهات ولا هدف من ورائها ألا التشكيك في صحة هذه العقيدة الغراء. وسنتناول في هذا البحث الأدلة القرآنية والنبوية وما اشتملت عليه من تفسيرات لغوية والتي تؤكد على مكانة الأنبياء، وتحليل الادعاءات المغلوطة التي روج لها ويروج من قبل خصوم الإسلام، ونحاول تقديم ما ورد من ردود علمية ومنهجية عليها. وكما سنسعى إلى توضيح الفرق بين عقيدة الإسلام والمعتقدات المسيحية فيما خص بعضٌ من الأنبياء، وإبراز أهمية ثبات الإنسان على العقيدة الصحيحة لمواجهة محاولات لمشككين. ونسعى ان يكون هذا البحث إسهامًا في تصحيح المفاهيم المغلوطة وتعزيز الوعي الديني، والحفاظ على الأمة من خلال وحدة الفكر الإسلامي لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

## المبحث الأول: الشبهات التي تخص الانبياء عليهم السلام

سنتناول في هذا المبحث الشبهات التي أثيرت حول لأنبياء (عليهم السلام)، ونوضح طبيعتها وأسبابها، ونركز على أهمية تصحيح هذه المفاهيم المغلوطة ونوضح ما تعلق بها من الحقائق الدينية، ولهدف من ذلك تعزيز الوعي الديني وغرس الإيمان بين الناس عامة والمسلمين خاصة. "وان رسالة الله سبحانه وتعالى الى البشرية جمعاء تم ايصالها عبر استعمال رسل الله لهذه الانواع من الاساليب العملية وكانت لها دور فاعل في تبليغ رسالة الله سبحانه وتعالى وترسيخ العقيدة الاسلامية السمحة"[1]

### اولاً: الشبهة الثانية عشر: إبراهيم لم يتخذ الشمس والقمر والنجوم أرباباً

قول علماء المسيح

في سورة النساء يقول القرآن: ﴿يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ ٤٨﴾[2]. والشرك هو اتخاذ آلهة مع الله أو دونه إلا أنه نجد في سورة الأنعام أن إبراهيم اتخذ الشمس والقمر والنجوم آلهة من دون الله، وهذا شرك فهل غفر شرك ابراهيم أو لم يغفر[3]؟!

رد الشيخ الصنقور

أشار الشيخ الصنقور من خلال الآية الكريمة إلى أن الله لا يغفر للإنسان الشرك إذا استمر عليه حتى وفاته، ولكن بمشيئته قد يغفر الذنوب الأخرى. فلا يعني ذلك أن من تاب وأناب واتبع التوحيد وأقلع عن الشرك لا يُغفر له، فأنبياء الله جميعاً دعوا أقوامهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان، ووعدوا كل من يفعل ذلك بالجنة، وتوعدوا من يستمر على الشرك بالعذاب في النار. فالمغفرة مرهونة بالتوبة والابتعاد عن الشرك والاصرار عليه قبل الموت، ومن مات على الشرك فمصيره النار، ومن تاب وحقق الانابة وعبد الله وحده فالله وعده بالمغفرة والرحمة[4].

---

[1] وليد عبد الرحمن إسماعيل. (2019). الأساليب العَملية التعليمية في القرآن الكريم. Journal of Education College Wasit University, 1(1).

[2] سورة النساء: ١١٦/48.

[3] شبهات مسيحية حول القران، صنقور: 242/1

[4] ينظر: شبهات مسيحية حول القرآن، الصنقور: 244/1.

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"واما من شك في أن إلصاق أية ألوهية بالمسيح او نبي أو على أية صورة من الصور إنما هو شر حرمه الله تحريمًا قاطعًا، وجعله إثما غير قابل للمغفرة ولا يصح إيمان بالله إلا إذا تبرأ من كل شرك وأقر بالتوحيد المطلق، فذاك هو الإخلاص لله، وبه الخلاص من عاقبة السوء"[1]. ومن أمثلة ما أفاد هذا المعنى من آيات الله جل وعلا هو قوله تعالى: ﴿يح يخ يم يه يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ٧٢ ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين يى ٧٣ ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم ٧٤﴾[2]. وبين الشيخ الصنقور أن هذه الآيات هي دعوه إلى التوحيد الخالص للذين يعتقدون أن الله ثالث ثلاثة، وتحذر من الاشراك، وخاصة التثليث. وبين الشيخ أن النص يُشدد على أن الله حرم الجنة على من مات على الشرك، ويحث على التوبة، وأن الله وعد بالمغفرة والرحمة لمن يتوب ويؤمن بالوحدانية المطلقة. ويركز النص على أهمية التوحيد[3]."ولما كان الشرك هو أخطر الذنوب وأقبحها وأشدها عقوبة؛ لما فيه من تنقيص للرب عزوجل وتشبيهه بمخلوقاته، أخبر الله في هذه الآية أنه لن يغفر لصاحب شرك مات على شركه. وأما من مات على التوحيد وعنده بعض الذنوب فإن الله وعد بالمغفرة له وفق مشيئته، ثم علل عدم المغفرة للمشركين بأنهم بعملهم هذا قد كذبوا على الله بعبادتهم معه غيره، وارتكبوا ذنبا كبيرا لا يساويه ذنب"[4]. يركز الشيخ الصنقور في هذه الجدلية على موضوع التوحيد وعلاقته بالعبادة، ومن خلال التركيز على قصة النبي إبراهيم (عليه السلام). اوضح أن الذي لا يغفره الله هو الشرك الذي ماتوا وهم معتقدين به، وأفترض جدلاً أنه لا مانع من أن يكون إبراهيم (عليه السلام) في بداية حياته على غير التوحيد الخالص، ولكن أرشده وهداه الله إلى التوحيد، فاصبح إمام الموحدين. أن مواجه إبراهيم معارضة وتهديده من قومه، وثباته واستمراره في دعوته لله، دليلٌ على أهمية الثبات

---

(1) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة:111

(2) سورة المائدة: ٧٢-٧٤

(3) ينظر: شبهات مسيحية حول القرآن، الصنقور:245/1.

(4) الجديد في شرح كتاب التوحيد، محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، تحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي، ط5، ١٤٢٤هـ، جدة، المملكة العربية السعودية:54

على التوحيد. كما أكد الشيخ فيما ذهب اليه في النص أن الضامن لمغفرة الله هو الرجوع إلى التوحيد قبل الموت، وأن إبراهيم (عليه السلام) بعد نبوته كان في أعلى مراتب التوحيد. وأن العصمة خاصة بالأنبياء، يركز النص على أن مفتاح النجاة والمغفرة هو التوحيد، وهذا ما إشارة إليه قصة إبراهيم (عليه السلام) كمثال على التوحيد والثبات عليه رغم التحديات والدليل على ان ما ورد في سورة الأنعام كان قد وقع من إبراهيم في مقتبل عمره هو أنه كان يدعو للتوحيد ونبذ الشرك وهو في عمر الفتوة كما صرح بذلك القرآن الكريم في مقام الإخبار عما وقع لإبراهيم بعد تحطيمه لأصنام[1]. "وأن صلاح الناس في الدعوة إلى التوحيد ومن هذا "إنَّ الأنبياء جميعًا عَرَفُوا أنَّ صلاح الناس إنما يبدأ من هاهنا من توحيد الله –جل وعلا– يبدأ من توحيد الله لا كما يظنه كثير من الناس اليوم أنه لا يمكن أن يدخل الشرك والفساد إلى الأمة، وأن الأمة في مأمن من ذلك، كلَّا –والله– إنه ظنُّ مَنْ لا يعرف منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله. بل إن نبي الله إبراهيم خافه على نفسه وذريته فقال في دعائه ما أخبر الله عنه: ﴿هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٣٥﴾[2] [3]. ومما بينه الشيخ الصنقور في تناقض المتوهم في اطلاق هذه الشبهة هو ما اخبر عنه عز وجل في دعوته ما أخبر الله عنه:﴿ نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى ٥١ ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج ٥٢ تخ تم ته ثم جح ٥٣﴾[4] إلى قوله تعالى: ﴿عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ ٥٦ كم لج لح لخ لم له مج ٥٧ لخ لم لى لي مج مح مخ مم ٥٨ مى نج نح نخ نم نى ني هج ٥٩ هى هي يج يح يخ يم يى ٦٠﴾[5] فكان يدعو للتوحيد والعبودية لرب السماوات والأرض وفاطر هن كان في عمر الفتوة كما صرحت بذلك الآيات، وكما هو ظاهر لكن الآيات التي اشتملت على دعوة إبراهيم لأبيه وعقده العزم على اعتزالهم بعد اليأس من قبولهم لدعوته والتي امتدت ردحاً من الزمن. وقد أفادت الآيات أنه بعد اعتزاله لهم وهجرته عنهم، بعدها وهبه الله تعالى إسماعيل الذي بنى معه بعد أن كبر البيت الحرام قال تعالى: ﴿ ٓ ئر ئز ئم ئن ئى ئي

---

[1] ينظر: شبهات مسيحية حول القرآن، الصنقور:246/1.

[2] سورة براهيم: 35

[3] ري الظمآن بمجالس (شعب الإيمان)، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أبو حمزة غازي بن سالم أفلح، ط1، ١٤٤٤هـ: مكتبة دروس الدار، الشارقة – الإمارات: 2/ 113

[4] سورة الأنبياء: 51-53

[5] سورة الأنبياء: 56-60

بر بز بم بن بى بي ٤٢﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين ٤٥ يى يج يح يخ يم ىه بج بح بخ بم به تج تح تخ ٤٦﴾[2]. ومما لم يذكره الشيخ الصنقور في دحض القائل بالشبهة هو ما قاله صاحب الكشاف في تفسير الآية التي سبقت هذه الآيات إذ قال "الرشد: الاهتداء لوجوه الصلاح. قال الله تعالى ﴿عج عم غج غم فج فح فخ فم ٦﴾[3] وقرئ: رشده. ومعنى إضافته إليه: أنه رشد مثله. وأنه رشد له شأن مِنْ قَبْلُ أي من قبل موسى وهرون عليهما السلام. ومعنى علمه به: أنه علم منه أحوالا بديعة وأسراراً عجيبة وصفات قد رضيها وأحمدها، حتى أهله لمخالته ومخالصته، وهذا كقولك في خير من الناس: أنا عالم بفلان. فكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الأوصاف بمنزل إِذْ إما أن يتعلق بآتينا، أو برشده، أو بمحذوف، أي: اذكر من أوقات رشده هذا الوقت"[4]. وورد في سورة الصافات: ﴿ّٰ ٌّ ٍّ ٰ ٨٣ ئز ئم ئن ئى ئي ٨٤ بز بم بن بى بي تر ٨٥﴾[5] إلى قوله تعالى: ﴿صح صخ صم ضج ضح ضخ ٩٨ ضم طح ظم عج عم غج ٩٩ فج فح فخ فم قح ١٠٠ كج كح كخ ١٠١ كم لج لح لخ ١٠٢﴾[6] كل ذلك يؤكد أن ما وقع لإبراهيم مما حكته الآيات من سورة الأنعام كان في مقتبل عمره الشريف. وكذلك تناول الشيخ الصنقور في تحليله لشخصية النبي إبراهيم (عليه السلام) من خلال ما ورد في القرآن الكريم من آيات ومناقشة موقفه من التوحيد والعبادة، وركز الشيخ على مفهومي العصمة والبحث عن الحقيقة. واوضح الشيخ أن الالتزام بالتوحيد لا يتعارض مع معرفته بالله (عزوجل)، وأن عفو الله ورضوانه مرتبطان بعدم موته على الشرك، وأكد أن العصمة كانت في ظروف النبوة. وكما ابرزَّ الشيخ من خلال رؤياه للآيات الكريمة أن إبراهيم كان باحثاً عن ربه، وليس هذا من الأشراك بشيء، إذ بين انه كان يعتقد بوجود إله فطري، ولكنه كان يبحث لفهم حقيقة هذا الإله، واوضح أن إبراهيم (عليه السلام) استدل على وحدانية الله تعالى من خلال مراقبته للأجرام السماوية وأفولها، وهذا الذي دفعه إلى اعلان البراءة من تلك الأوثان، أذ أن فطرته تؤكد أن قدرت الله لا تتوقف على الحوادث

---

(1) سورة مريم :٤٢.

(2) سورة مريم:٤٥-١٦

(3) سورة النساء: 6

(4) الكشاف، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، ط3، ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت: 121/3

(5) سورة الصافات: ٨٣-٨٥

(6) سورة الصافات: ٩٨ -١٠٢

وأنه لا يكون مخلوقاً، وهذا ما يميز الخالق عن المخلوقات. وبشكل عام ركز الشيخ في هذه النصوص على أن إبراهيم (عليه السلام) كان في هذه المرحلة باحثاً ومفكراً، وليس مشركاً، وأن استنتاجات إبراهيم (عليه السلام) كانت مبنية على الفطرة والملاحظة لديه، وهذا ما يعكس المنهج العلمي والفكري لفهم التوحيد الحقيقي[1]. وأنطلق الشيخ مما أورده ابن الوزير في أيثار الحق "فَبين الْخَلِيل لَهُم أَن خوفهم وتخويفهم من أصنامهم واعتذارهم بِهِ عَن الايمان شَيْء بَاطِل وَلَو كَانَ من قبيل خوف الْعُقَلَاء الْمُسْتَند إِلَى الامارات الصَّحِيحَة أَو الْأَدِلَّة الْوَاضِحَة لَكَانَ خوفهم من الله تَعَالَى أولى من كل وَجه صَحِيح ولوضوح هَذَا جَاءَ فِيهِ بأدوات الاستنكار والاستبعاد مثل قَوْله (وَكَيف أَخَاف مَا أشركتم) وَقَوله (فَأَي الْفَرِيقَيْنِ أَحَق بالأمن) وَهَذِه الْمُعَارضَة وأمثالها تفِيد الْقطع بعناد الْخصم فتأملها فِي كتاب الله تَعَالَى وَهِي جَيِّدَة مفحمة نافعة وَلذَلِك سَمَّاهَا الله تَعَالَى حجَّة وَرفع بهَا خَلِيله عَلَيْهِ السَّلَام"[2]. ومما أورده في مقام المناظرة يستند إلى ما جاء في معارج القبول "وَهَذَا فِي مَقَامِ مناظرته –عليه الصلاة والسلام– لعباد الكواكب على سبيل الاستدراج أو التوبيخ ليبين لهم سخافتهم وجهلهم وضعف عقولهم في عبادتهم هذه الكواكب المخلوقة لحكمة الله –عز وجل– المسخرة بقدرته وغفلتهم عن خالقها ومسخرها والمتصرف فيها وتركهم عبادته أو إشراكهم معه فيها غيره عز وجل، فلما أقام عليهم الحجة"[3] ﴿ نن نى ني ىٰ ير يز ٧٨﴾[4] ويبين هنا الشيخ الصنقور من خلال مناقشته لما أوردوه من شبهة الشرك التي لا تغتفر وأن إبراهيم أشرك فأورد الشيخ ما حوى القرآن من ذكر لقصة إبراهيم (عليه السلام) في سياق المناظرة مع قومه حول المفهوم الحقيقي للربوبية، إذ أوضح الشيخ أن إبراهيم (عليه السلام) يستخدم أسلوب الاستدراج والمجاراة ليؤكد لهم أن الله تعالى هو الرب الحقيقي الذي لا يخضع لشيء ولا يتغير، ولبيان أن الأجرام السماوية لم تكن آلهة حقيقية كما يضن البعض، واستدل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) على ذلك بصفات القدرة المطلقة والنظام الكوني. وأستدل الشيخ بهذه المحاورة

---

(1) ينظر: شبهات مسيحية حول القرآن، الصنقور:252/1– 263.

(2) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (ت:٨٤٠هـ) ط2، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت: 63

(3) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت:١٣٧٧هـ) تحقق: عمر بن محمود أبو عمر، ط1، ١٤١٠هـ، دار ابن القيم، الدمام:404/2.

(4) سورة الأنعام: 78

لمحاورة مورد الشبهة ليركز على أن إبراهيم (عليه السلام) لم يكن مشركا، وانما كان مدافعا عن التوحيد ويكشف لهم زيف الشرك وأن الآيات دالة على براءة إبراهيم (عليه السلام) من الشرك، إذ كان باحثا عن الرب الحقيقي بفطرته وعقله، وليس بمعتقدات خاطئة أو شركيه[1].

## ثانيا: الشبهة الثامنة عشر: هل كان أتباع نوح من المغرقين؟!

قول علماء المسيح

في سورة هود يقول القرآن على لسان قوم نوح: ﴿سخ سم صح صخ صم ضج ضح ٢٧﴾[2]. ومنها نعرف أن من أمن بنوح هم الأراذل فهم اللذين أتبعوه، ولكن في سورة الصافات نرى أن الرب لم ينج من الطوفان إلا نوحاً وآله: ﴿مح مخ مم نج نح ٧٦﴾[3]. طيب لماذا أغرق الأراذل وهم المؤمنون بنوح ودعوته، أهذا هو جزاؤهم...؟!

رد الشيخ الصنقور

ذهب الشيخ الصنقور في رؤياه لموضوع الشبهة: هو أن الاستعجال المبالغ به وأثره على التصرفات السلبية لمثير الشبهة. أدى به إلى توهم الفرص وإلى اتخاذ قرارات غير حكيمة، وهذا يؤكد على أن هذه الفرص تكون غالبًا مجرد أوهام، ومما أشار اليه الشيخ أن هذا التسرع كشف عن النوايا الخفية لمثير الشبهات هذه مثل الحسد، مما يؤدي إلى حجب رؤية الحقائق المحيطة بالشخص[4].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

يخبر تعالى أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول ﷺ كما يعرف أحدهم ولده، والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء بهذا[5]. ﴿خ لم لى لي مج مح مخمم مى مي نج نح نخ

---

(1) ينظر: شبهات مسيحية حول القرآن، الصنقور:264/1.

(2) سورة هود: 27.

(3) سورة الصافات: 76.

(4) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:1 /330

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:15/2.

نم نى ١٤٦﴾[1]. و"إن رسولًا أميًّا يخبرهم بما في أيديهم من الرسل والكتب والآيات، ثم يصدق بذلك كله مثل تصديقهم، ولكنهم جحدوا ذلك كفرًا وحسدًا وبغيًا. وكذلك قال الله تعالى: ﴿ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ١٠٩﴾[2] من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئًا، ولكن الحسد حملهم على الجحود؛ فعيرهم ووبخهم ولامهم أشد الملامة؛ وشرع لنبيه ﷺ وللمؤمنين ما هم عليه من التصديق والإيمان والإقرار بما أنزل الله عليهم"[3] وشدد الشيخ في بيان سبب التوهم بالشبهة على أهمية التثبت وعدم الانجراف وراء الانفعالات والتروي في اتخاذ القرارات[4]. ويدل ما جاء في القرآن الكريم صراحتاً على أن جميع من على الأرض أغرقوا بالطوفان، "(ونجيناه وأهله) قال قتادة: كانوا ثمانية: نوح وثلاثة بنين ونساؤهم، أربعة رجال وأربعة نسوة. (من الكرب العظيم) من غرق الطوفان ومن الأذى الذي كان ينزل بهم من قومه، (وجعلنا ذريته هم الباقين) قال ابن عباس: والناس كلهم بعد نوح من ذريته وكان بنوه ثلاثة: سام وحام ويافث، فالعرب والعجم أولاد سام، والروم والترك والصقالبة أولاد يافث والسودان من أولاد حام"[5]، "وعن قتادة في قوله تعالى: (وَجَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ) قال الناس كلهم من ذرية نوح (عليه السلام)" [6]، ولكن لم ينج من البشر ولا من الحيوان إلا مَن حمله نوح عليه السلام معه في السفينة. "(ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخرين) أي: بعد أن أنجينا نوحاً ومن آمن معه اغرقنا الذين بقوا بعده ممن كفر به وكذبه، قال قتادة: أنجاه الله ومن معه في السفينة وأغرق بقية قومه"[7]. "(وَمَنْ آمَنَ) أي: من قومك، (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ) أي: نزر يسير مع طول المدة والمقام بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاما، فعن ابن عباس: كانوا ثمانين نفسا منهم نساؤهم. وعن كعب الأحبار:

---

(1) سورة البقرة: 146

(2) سورة البقرة: 109

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:563/1.

(4) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:1 /330

(5) ينظر: النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ) تحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (د. ط، د. ت)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 53/5.

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:19/7.

(7) الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:٤٣٧هـ) تحقق: جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط1، ١٤٢٩هـ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة: 6121/9.

كانوا اثنين وسبعين نفسا"[1]. وهذا ما دل عليه النصوص في القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿تي ثر ثز ثم ثن ثى ١١٩﴾[2] والكثير من النصوص في هذا الشأن لا مجال لسردها ها هنا وكما ذكرنا ما جاء في النصوص القرآنية الكريمة على أن الأرض إنما عمرت بعد ذلك من نسل ذرية نوح (عليه السلام) فقط ﴿خخ لم لى لي ٧٧﴾[3] وأما المؤمنون الذين نجوا معه في السفينة فلم تبق لهم ذرية، فجميع أهل الأرض الآن من ذرية نوح عليه السلام. وهذا ما صرح به ابن عاشور في تفسيره إذ قال: "وضمير الفصل في قوله: هم الباقين للحصر، أي لم يبق أحد من الناس إلا من نجاه الله مع نوح في السفينة من ذريته، ثم من تناسل منهم فلم يبق من أبناء آدم غير ذرية نوح فجميع الأمم من ذرية أولاد نوح الثلاثة. وظاهر هذا أن من آمن مع نوح من غير أبنائه لم يكن لهم نسل. قال ابن عباس: لما خرج نوح من السفينة مات من معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساءه. وبذلك يندفع التعارض بين هذه الآية وبين قوله في سورة (هود:40)، وهذا جار على أن الطوفان قد عم الأرض كلها واستأصل جميع البشر إلا من حملهم نوح في السفينة"[4] واظهر الشيخ أن الشبهات التي أثيرة حول القرآن، فقد تكون هذه الشبهات متعمدة لتضليل القارئ الذي لم يقرأ سور القرآن الكريم. وأشار الشيخ إلى أن القارئ أو المسلم غير المتمكن من الممكن أن يقع في مورد هذه الشبهات، والذي لديه معرفة بما ورد بآيات القرآن الكريم وأن كانت بسيطة قادرًا على الكشف والرد على زيف هذه الشبهات وليتمكن القارئ المسلم من الدفاع عن إيمانه ودينه شدد الشيخ على أهمية التوعية الدينية القرآنية"[5] وعلى فهم السياق وهذا ما نوه عليه الشيخ الصنقور "يعتمد فهم النص أي نص على مجموعة من العوامل والمعالم، سواء أكانت داخله أم خارجه، وقد تنبه لها العلماء كلٌّ في مجال اختصاصه فعرضوا لها تفصيلاً وتأصيلاً؛ بغية الوصول إلى تفسير للنص يكشف عن المراد منه. إن هذه العوامل على تفاوت بينها في الآثار والثمار ذات تأثير مباشر على المعنى الدقيق للكلمات وهذا أمر لم يعارض فيه أحد معارضة جدية ويعد السياق من أبرزها، وأكثرها أثرا في تحديد المعنى؛ لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، فيكون الفهم

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:321/4.

(2) سورة الشعراء: 119.

(3) سورة الصافات: 77

(4) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) ، ط1، ١٤٠٤هـ، الدار التونسية للنشر – تونس:131/23.

(5) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:333/1– 338

متوقفاً على النظر إلى الكلام في ضوء السياق، سواء أكان هذا السياق كلامياً أم غير كلامي. وتتسع دائرة السياق بعامة، ويمتد نفوذه فيؤثر في جوانب عدة في النص، فهو يسهم في تحديد المعنى ودفع اللبس[1]. وهذا ما صرح به الشيخ وهو ما قالت به بطون كتب التفسير: والمتحصل مما ذكرناه أن القرآن الكريم صريح في أن الله تعالى قد كافأ اللذين أمنوا بنوح بأن أنجاهم من الفرق"(ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أي من المكروه الذي كان ينزل به من قومه والكرب كل غم يصل حرّه إلى الصدر وأصل النجاة من النجوة للمكان المرتفع فهي الرفع من الهلاك وأهله هم الذين نجوا معه في السفينة"[2]. هذا مضافاً إلى ما ينتظرهم من نعيم الآخرة. (وَجَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ) إذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين إلى يوم القيامة، إذ روي أنه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وأزواجهم. (وَتَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) من الأمم. سَلامٌ عَلى نُوحٍ هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليماً. وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تَرَكْنا محذوف مثل الثناء. فِي الْعالَمِينَ متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعاً"[3]. وأما ما اوردته الآية فهو ليس منافياً للآيات الكثيرة الدالة على نجاة عموم المؤمنين بنوح، وذلك لأن أقصى ما تدل عليه هو ان الله تعالى قد أنجى نوحاً وأهله وأما أنه قد أغرق أتباع نوح أو أنجاهم فذلك مسكوت عنه في الآية المباركة، فهي لا تنفيه ولا تثبته وبذلك لا تكون منافية للآيات المثبتة لنجاتهم. والروايات التي اوردناها في التفسير تثبت ما ذهب اليه الشيخ الصنقور ومع البناء على ان الآية من سورة الصافات كانت بصدد الإخبار عن كل من ثم انجاهم من الغرق فحينئذ يتعين حمل لفظ الأهل الوارد في الآية على عموم أتباع نوح وذلك بمقتضى الجمع العرفي بين الآية من سورة الصافات والآيات الأخرى الكثيرة المثبتة لنجاة كل من أمن بنوح فيكون معنى قوله تعالى:(ونجيناه وأهله) أنه قد نجيناه وأتباعه المنتسبين لدعوته، وبذلك تكون الآية متحدة المفاد مع الآيات الأخرى المثبتة النجاة كل من أمن بنوح[4].

---

(1) السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، زيد عمر عبد الله، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، مجلد 15، (2)، 1428هـ: 837 – 840.

(2) تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 692/8

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت: 13/5

(4) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور: 338/1– 339

## ثالثاً: الشبهة العشرون: هلاك قوم عاد في يوم أو ثمانية؟

قول علماء المسيح

اختلفت آيات القرآن في مقدار الوقت الذي استغرقه العذاب الواقع من الله على قوم عاد، فسورة القمر ذكرت أنه يوم واحد، وأما سورة فصلت فذكرت أنه امتد لأيام، ومعنى ذلك أنها تزيد على اليوم واليومين ولا تقل عن ثلاثة، وأما سورة الحاقة فذكرت أنه وقع في سبع ليال وثمانية أيام. أليس ذلك من التناقض؟! (وأخيراً هل كان قوم عاد صرعى) (واقعون على الأرض) أم مثل أعجاز نخل خاوية (واقفة)؟؟؟

رد الشيخ الصنقور

لا تناقض بين التفصيل والإجمال ليس بين الآيات المشار إليها تناقض، وذلك واضح لمن له حظ من فهم بالكلام العربي، فالآية من سورة الحاقة، وهي قوله تعالى: ﴿صم ضج ضح ضخ ضم طح ٦ عج عم غج غم فج فح فخفم قح قم كج كح كخ كل كم لج ٧﴾ [الحاقة: 6-7] متصدية لتحديد مقدار الوقت الذي استغرقه العذاب الواقع من الله تعالى على قوم عاد، وقد أفادت أنه استغرق ثمانية أيام وسبع ليال، واليوم في استعمال العرب يُطلق ويُراد منه النهار، فعليه يكون العذاب قد بدأ وقوعه على قوم عاد نهاراً واستمر إلى ثمانية أيام، فلو كان قد بدأ في يوم الأربعاء كما أفادت ذلك بعض الروايات) – فنهايته تكون في نهاية يوم الأربعاء الثانية أي أنه انقطع قبل دخول ليلة الخميس. فتكون ليلة الخميس الأولى داخلة والثانية خارجة، وهذا هو معنى ان العذاب امتد سبع ليال وثمانية أيام أي نهارات. وأما الآية من سورة فصلت وهي قوله تعالى: ﴿ثى ثي فى في قى .....١٥ يى ئج ئح ئخ ئم ئه بج .....١٦﴾[1] فهي لم تتصد لتحديد مقدار الوقت الذي استغرقه العذاب الواقع على قوم عاد – تفصيلاً إنما أفادت أنه وقع في أيام وأجملت مقدار هذه الأيام، والأيام تصدق على ما لا يقل عن الثلاثة ولا يزيد على العشرة أي ان كلمة أيام تقع تمييزاً للعدد ثلاثة إلى العدد عشرة، فيصح أن يقال ثلاثة أيام، وخمسة أيام، وثمانية أيام، وعشرة أيام، ولا يصح تمييز المفرد والمثنى بالأيام، ولا تمييز ما زاد على العشرة.

[1] سورة فصلت: 15-16

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"اليَوْم: في اللغة: الوقتُ ليلاً أو نهاراً قليلاً أو كثيراً، وفي العرف: من طلوع جِرْم الشمس ولبعضَها إلى غروب تمام جرمها.

وفي الشرع: اليوم: معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها وقول العرب: أنا اليوم أفعل كذا لا يريدون يوما بعينه لكنهم يريدون الوقت الحاضر حكاه سيبيويه؛ ومنه قوله عز وجل: اليوم أكملت لكم دينكم، يوم والحشر والجمع: يوم القيامة وهو يوم يبعث الله تعالى الموتى من القبور للفصل والحساب. يوم جمع: يوم عرفة وأيام جمع أيام منى، وهكذا"[1] وأما العرب قبل الإسلام كانوا على مبدأ "اليّوم فإنّه عبارة عن عود الشّمس بدوران الكلّ إلى دائرة قد فرضت. وقد اختلف فيه: فجعله العرب من غروب الشّمس إلى غروبها من الغدّ. ومن أجل أنّ شهور العرب مبنيّة على مسير القمر، وأوائلها مقيّدة برؤية الهلال – والهلال يرى لدن غروب الشّمس – صارت اللّيلة عندهم قبل النّهار"[2]. ولهذا السبب "غلبت العرب الليالي على الأيام في التاريخ، لأن ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها وولدتهن ولأن الأهلة لليالي دون الأيام، وفيها دخول الشهر، وما ذكرهما الله عز وجل إلا قدم الليالي قال الله تعالى: ﴿عج عم غج غم فج فح فخ فم ٧﴾[3]. وقال: ﴿ نم نن ىن ني ىٰ ير يز يم ٦١﴾[4]. وقال جل اسمه: ﴿كل كم كى كي لم ١٨﴾[5]"[6] إذ كان جواب الشيخ لا تناقض بين التفصيل والإجمال فأستعرض الشيخ الصنقور بما أورد من فهم للآيات القرآنية التي تحدثت عن قوم عاد وعذابهم، واوضح انتفاء التناقض بينها. فتناول ما ذكر من التفسير لسورتي الحاقة وفصلت، إذ اوضح ما جاء

---

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 12/ 649- 650. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ط1، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: 245.

(2) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت:٨٤٥هـ) أعده للنشر: أيمن فؤاد سيد، ط1، ١٤٢٢ هـ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن:1/ 709.

(3) سورة الحاقة: 7

(4) سورة الحج: 61

(5) سورة سبأ: 18

(6) أدب الكتاب، أبو بكر محمد بن يحى الصولي (ت:٣٣٥هـ) نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري ونظر فيه علامة العراق: السيد محمود شكري الآلوسي، د.ط، ١٣٤١هـ، المطبعة السلفية – بمصر، المكتبة العربية – ببغداد:180.

في سورة الحاقة ﴿عج عم غج غم فج فح فخفم ٧﴾[1] وقال الشيخ المراد هنا مدة العذاب بوضوح، وحددت بأنه استمر لثمانية أيام وسبع ليال. وأشار إلى استخدام (اليوم) عند العرب في سياقهم عادةً إلى النهار، ومن هنا بين الشيخ أن العذاب قد بدأ نهارًا واستمر لثمانية أيام معتمدا في هذا التفصيل على ما ورد في بعض الروايات التفسيرية في كتب التفسير لبعض الشيوخ الأجلاء مثل الصدوق، والحويزي، والطبرسي(قدس سرهم) الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)[2]. ومما يعضد ما ذهب الية الشيخ "قوله تعالى: (فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ). وفى القمر: (فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) وفى الحاقة: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا). أن (اليوم) يعبر به عن (الأيام) كقولهم: يوم الحرة، ويوم بعاث، وقد يراد به اليوم الذي بدأ به الريح، يقال: كان آخر أربعا في الشهر"[3] "وقوله: (فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ) أي: متتابعات، (سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا)، كقوله (فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) أي: ابتدئوا بهذا العذاب في يوم نحس عليهم، واستمر بهم هذا النحس سبع ليال وثمانية أيام حتى أبادهم عن آخرهم، واتصل بهم خزي الدنيا بعذاب الآخرة"[4]. وكما دل ذلك على أن "المراد من اليوم هنا الوقت والزمان كما في قوله تعالى:﴿يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح ٣٣﴾[5] وقوله: مستمر يفيد ما يفيده الأيام لأن الاستمرار ينبئ عن إمرار الزمان كما ينبئ عنه الأيام، وإنما اختلف اللفظ مع اتحاد المعنى، لأن الحكاية هنا مذكورة على سبيل الاختصار، فذكر الزمان ولم يذكر مقداره ولذلك لم يصفها"[6]. فبيانه انه " أريد ب يوم نحس أول أيام الريح التي أرسلت على عاد إذ كانت سبعة أيام والنحس: سوء الحال.

---

(1) سورة الحاقة: 7

(2) ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور:367- 368.

(3) كشف المعاني في المتشابه من المثاني، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت:٧٣٣هـ) تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، ط1، ١٤١٠هـ، دار الوفاء المنصورة:327.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 169/7

(5) سورة مريم: ٣٣

(6) مفاتيح الغيب، الرازي: 303/29

وإضافة يوم إلى نحس من إضافة الزمان إلى ما يقع فيه كقولهم يوم تحلاق اللمم[1]، ويوم فتح مكة"[2]. وأن ما ذهب إليه الشيخ من إيراد ألفاظ الزمان المذكورة في الآيات القرآنية فقدم رؤيتاً حول أحداث عذاب قوم عاد، فأكد على انسجام المعنى وعدم التناقض. وهنا أيراد تفسير الآيات التي أوردها الشيخ تباعاً ليرسم لنا صورة المتوهم بهذه الشبهة لجهله بلغة القرآن ومقاصد الشارع من ايراد اللفظ بعامه وخاصة بمجمله وتفصيله فقال وأما الآية من سورة فصلت وهي قوله تعالى: ﴿ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لمٱلى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰير يز يم ين ١٥ يى ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم ١٦ خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم ١٧﴾[3] بين الشيخ من خلال تناوله لهذه الآيات موضوع تحديد مدة عذاب قوم عاد، واشار إلى أن الآيات لم تحدد عدد الأيام، ولكن استخدام مصطلح (أيام) بشكل عام. يوحي النص أن كلمة (أيام) قد تدل على فترة من الزمن تتراوح بين ثلاثة أيام إلى عشرة أيام، أذ يُعتبر هذا الاستخدام في اللغة العربية مقبولًا [4]. "وتحملت السورة مع هذا بيان هلاك من عاند وكذب ممن كان قبلهم وأشد قوة منهم وهم الذين قدم ذكرهم مجملا في سورة غافر فقد جاء مفصلا لبعض ذلك الإجمال ثم قال:(يخ يم يه يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ .....ثى ثي فى في قى..... يى ئج ئح ئخ ئم ئه بج ..... خم سج سح .....) فبين تعالى حالهم وأخذهم فاعتضد التحام السورتين واتصال المقصدين"[5]. ومن كل ما تقدم بين الشيخ الصنقور القصد والعلاقة فالآيتين، من سورة فصلت والثانية من سورة الحاقة، إذ اوضح أن لا تناقض بينهما. واشار إلى أن ما ورد في فصلت ذكر للعذاب الذي وقع على قوم عاد في إطار غير محدد من الزمن، وما جاء في الحاقة اوضح الفترة الزمنية لهذا العذاب إذ استمر لمدة ثمانية أيام[6]. فقد تناول الشيخ

---

(1) ديوان طرفة بن العبد، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت ٥٦٤ م) تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ط3، ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية: 75. (يوم تحلاق اللمم: يوم من أيام حرب البسوس يدعى يوم فضه أمر فيه الحارث بن عباد قومه بحلق شعور رؤوسهم كي يعرف بعضهم بعضاً وسمي هذا اليوم عندها: يوم تحلاق اللمم. واللمم: مفردها اللمة وهي مجتمع شعر الرأس.)

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 192/27- 193.

(3) سورة فصلت:15-17

(4) ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور:367/1- 368.

(5) البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ) تحقيق: محمد شعباني، د. ط، ١٤١٠هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب:297.

(6) ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور:369/1

الصنقور (بيان المراد من اليوم) في عدد من سورة القرآن الكريم ليثبت أن مورد الشبهة قد فاته الكثير مما في القرآن الكريم الذي يثبت وهن شبهته وشكوكه في التعارض بين آيات الذكر الحكيم ومنها ما في سورة القمر إذ قال: وأما الآية من سورة القمر وهي قوله تعالى ﴿يى ئج ئح ئخ ئم ئه ١٨ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ١٩﴾[1] واوضح الشيخ أن الآية لا تبين مقدار الوقت الذي استغرق لعذاب قوم عاد، لكن هي فقط إشارة إلى وقوع العذاب في زمن ما، اليوم هنا يعني ظرفاً زمنياً قد يتفاوت في القصر أو الطول[2]. والخطاب في بداية الآية "لتوجيه السامعين نحو الإصغاء إلى ما يلقى عليهم في تعذيب عاد قبل ذكره كأنه قيل: كذبت عاد، فهل سمعتم؟ أو فاسمعوا يا أَهل مكة كيف كان عذابي وإنذاري لهم بالعذاب. ثم بين ما أجمل في عقابهم أَي: أَرسلنا عليهم ريحًا باردة، كما روى عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل: أرسلنا عليهم ريحًا شديدة الصوت، وكان ذلك في يوم شؤم مستمر، والمراد به مطلق الزمان لقوله تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ) وقوله تعالى: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) وقد استمر هذا الشر حتى أَهلكهم جميعًا، ولم تبق منهم باقية"[3] كما هو معنى قوله تعالى: ﴿يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح ٣٣﴾ [4] فإن المراد من اليوم في هذه الآية ليس هو الزمن المستغرق ما بين الشروق والغروب بل المراد منه وقت ولد ووقت يموت، ووقت تبعث حيا، ووقت الولادة لا يستغرق تمام ما بين الشروق والغروب بل هو لا يمتد لأكثر من يضع ساعة أو أكثر بقليل، وكذلك هو وقت الموت وكذلك هو معنى اليوم في قوله تعالى: ﴿خ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى ٨٠﴾[5] أن كلمة (اليوم) في الآية اشارة إلى اوقات السفر التي قد يستغرق فترات طويلة، وكذلك إلى فترات الإقامة التي قد تمتد لأيام ولأشهر. ولهذا، فإن الآية لا تشير إلى تحديد زمن معين، فهي تشير إلى معنى أدق وهو الوقت بشكل عام[6]. ومما نرى أنه قد أيد ما ذهب إليه الشيخ الصنقور ما ورد في أن "اليوم هو محور

---

[1] سورة القمر:١٨ –١٩

[2] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور:370– 371

[3] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مراجعة: مصطفى محمد الحديدى الطير (ت:١٤٠٩هـ) ، ط1، ١٣٩٣هـ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية:1179/9.

[4] سورة مريم:33

[5] سورة النحل: 80

[6] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور: 371

الزمن، والحياة من بدايتها إلى نهايتها مجموعة من الأيام. والناظر في القرآن الكريم يجد أنه استخدم هذا المصطلح ومشتقاته بكثرة في سياق الحديث عن الزمن وما يجري فيه من أحداث. وقد تناول القرآن الكريم الحديث عن (اليوم) بدلالاته المختلفة، بدءاً من اليوم العادي الذي يتجاذب طرفيه الليل والنهار، ومروراً بالأيام التي لا يعلم حقيقتها إلا المولى عز وجل، وهي الحِقب أو الأطوار الزمنية التي خلق الله فيها السماوات والأرض. وثمَّة سبقٌ قرآني فريدٌ تمثَّل في استخدام القرآن الكريم لمصطلح (اليوم) في سياق الدلالة على المسافة والسرعة، وهذا استخدام علميّ حديث بدأ على يد إينشتاين في بدايات القرن العشرين"[1]. استفاض الشيخ الصنقور بمناقشة ورود كلمة (اليوم) واستخدامها في اللغة والاصطلاح الشرعي، فأوضح أنها ليست محصورة بين الشروق والغروب فقط، فقد تعني أوقاتًا مختلفة. واستند إلى ما ورد القرآن الكريم لتأكيد هذه المعاني المستمدة من السياق اقرآني وحسب ورودها في النص والقرائن التي تحدد كيف يُفهم اللفظ[2]. كان الشيخ الصنقور في هذه المسألة مدافعاً عن الرأي القائل إن قوم عاد ماتوا صرعى على الأرض، وليس كما أورد صاحب الشبهة بأنهم واقفين. مستنداً إلى قوله تعالى (فترى القوم فيها صرعى) لتأكيد أنهم كانوا بعد موتهم ملقين على الأرض. "(فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى)؛ أي: موتى، جمع صريع كقتلى وقتيل، وصريع فعيل بمعنى مفعول؛ أي: مصروع. أي مطروح على الأرض ساقط عليها؛ لأن الصرع: الطرح"[3]. ﴿جح جم حج حم خج خم ٢٠﴾[4] "يعنى أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث طوال عظام، كأنهم أعجاز نخل وهي أصولها بلا فروع، منقعر: منقلع: عن مغارسه. وقيل: شبهوا بأعجاز النخل، لأنّ الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى أجسادا بلا رؤوس"[5]. ثم يكرر الشيخ طرحه حول قوله تعالى (وكأنهم أعجاز نخل خاوية)، إذ رد على اعتقاد صاحب الشبهة إذ ظن أنهم كانوا واقفين عند موتهم. واوضح هذا

---

[1] مصطلح (اليوم) ودلالاته في القرآن الكريم، د. عودة عبد عودة عبد الله، أستاذ التفسير والدراسات القرآنية – قسم أصول الدين – كلية الشريعة – جامعة النجاح الوطنية – فلسطين، جامع الكتب الإسلامية، مجلد: 1/ 1، https://ketabonline.com/ar/books/43983/read?part=1&page=1&index=2770837

[2] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور: 379

[3] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (ت:١٤٤١هـ)، ط1، ١٤٢١هـ، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان:190/30.

[4] سورة القمر: 20

[5] الكشاف، الزمخشري: 436/4.

التأويل الخاطئ، إذ شبهوا بجذوع النخل الخاوية أشارتاً إلى حالة التدهور بعد سقوطهم، والخاوية تعني (خَاوِيَةٍ)؛ أي: خالية الأجواف لا شيء فيها، وأصل الخوى: الخلاء، يقال: خوى بطنه من الطعام؛ أي: خلا"[1]. واكد الشيخ على ذلك بالرغم من وضوحه ما ورد في سورة القمر، فوصفت المشبه به وهي أعجاز النخل بالمنقعر أي المقتلع من الأرض.

## رابعاً: الشبهة الحادية والعشرون: تناقض جواب قوم لوط لنبيهم

قول علماء المسيح

في جواب قوم لوط لنبيهم حين كان يجادلهم ويُحذرهم من الكفر والفسق أورد القرآن جوابين لقومه متناقضين، ففي سورة الأعراف قال:﴿خ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم ٨٢﴾[2]. أما في سورة العنكبوت فقال: ﴿ئد ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ٢٨ جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج ٢٩ فخ فم قح قم كج كح ٣٠﴾[3]. فما الصحيح يا ترى؟ هل هو ما ورد في سورة الأعراف أو الذي ورد في سورة العنكبوت. ؟...[4]

رد الشيخ الصنقور

مما اختصر الشيخ الصنقور فيه القول بشبهة التناقض بين الآية في سورة الأعراف والآية في سورة العنكبوت حول رد قوم لوط في كلتا الآيتين على نبيهم. واشار الشيخ إلى موضوع عدم التناقض إذ أن هنالك اختلافاً في مضامين كلا الجوابين. فالجواب في سورة الأعراف ذكر الشيخ أنه عبّر عن رغبتهم في طرد لوط (عليه السلام) وآله لأنهم اعتبروهم (يتطهرون)، وتكرر القول في سورة النمل

---

[1] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (ت:١٤٤١هـ) ط1، ١٤٢١هـ، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان:190/30.

[2] سورة الأعراف الآية / ٨٢

[3] سورة العنكبوت الآيات ٢٨ –٣٠

[4] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:383/1

"فإن قيل إن الله تعالى قال في موضع أخر ﴿ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخنم نى ني هج ٥٦﴾[1]

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

وقال هاهنا فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا فكيف الجمع؟ فنقول لوط كان ثابتا على الإرشاد مكررا عليهم التغيير والنهي والوعيد، فقالوا أولا ائتنا، ثم لما كثر منه ذلك ولم يسكت عنهم قالوا أخرجوا، ثم إن لوطا لما يئس منهم طلب النصرة من الله وذكرهم بما لا يحب الله فقال رب انصرني على القوم المفسدين فإن الله لا يحب المفسدين، حتى ينجز النصر"[2] في حين أن سورة العنكبوت إذ كان ردهم أكثر تحدياً واستهزاءً[3].. وقد سبقوا الشيخ فيما اورد في هذا القول (يتطهرون) وفى سورة العنكبوت: (ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين)؟ والجواب أنه لما زيد في تعنيفهم في النمل وتعريفهم بإتيانهم الفاحشة على علم بها أو مع مشاهدة بعضهم بعضا وعدم استخفائهم بها وذلك أقبح في المرتكب فلما زيد في تعليل الاخراج التنصيص على الآل لأن قوله: (آل لوط) أنص في إخراج جميع من للوط عليه السلام من ذويه وأهله من قوله: (أخرجوهم) بزيادة التنصيص الأعم بإزاء لأزيد في التقريع ولما عدد من قبائح مرتكباتهم في العنكبوت ما عدد بقوله: (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر) فكان تعداد مرتكباتهم أشد توبيخا في تقريعهم وأنكأ لتمييز أفئدتهم كان مظنة تهيج واشتعال لسيء أخلاقهم وقبيح جوابهم فجاوبوا جواب من استحكم حنقه وطبع على قلبه فقالوا: (ائتنا بعذاب الله ) تحكيما وتحقيقا لتكذيبهم وشاهدا بتصميمهم على المعاندة والكفر لأن قولهم في الموضعين قبل: (أخرجوهم من قريتكم) على شناعة مرتكبهم فيه ليس كقوله: (ائتنا بعذاب الله) لأن قولهم: (أخرجوهم من قريتكم) يفهم فحواه ما يستلزم إخراجهم من مجازاتهم على ذلك فهو في قوة قول القائل لمعانده: أنا أعاملك بكذا فإن قدرت على الانتصار لنفسك فافعل وقول القائل: أنا أفعل

---

[1] سورة النمل: 56

[2] مفاتيح الغيب، الرازي: 25/ 50.

[3] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور: 389

كذا ولا أبالى بما يكون عن ذلك وكأن قد قالوا: أخرجوهم فإن كان عذاب فليأت به"[1] واكد الشيخ أن القرآن الكريم لم يتحدث عن حوار واحد وواقعة واحدة، فهو تناول مواقف عدة فهي تعكس اختلاف الأحداث أو السياقات، وهذا ما يفسر التباين في الردود واختلافها دون أن يعني هذا وجود للتناقض بين ما يُذكر في الآيتين. ومن ذلك يفهم أن تعقيد الأحداث هو المؤدي للاختلاف في الأجوبة من دون الإشارة إلى التناقض[2]. "(فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا ائْتِنا بِعَذابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) أي فيما تعدنا من نزول العذاب، والظاهر أنه (عليه السلام) كان أوعدهم بالعذاب، وقيل: أي في دعوى استحقاقنا العذاب على ما نحن عليه المفهومة من التوبيخ المعلوم من الاستفهام الإنكاري، وهذا الجواب صدر عنهم في المرة الأولى من مرات مواعظ لوط (عليه السلام)، وما في سورة الأعراف والنمل (أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ) الآية فقد صدر عنهم بعد هذه المرة فلا منافاة بين الحصر هنا والحصر هناك، أن مضموني الجوابين يشعران بالتقدم والتأخر، وذلك أن ائْتِنا بِعَذابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ من باب التكذيب والسخرية وهو أوفق بأوائل المواعظ والتوبيخات وأَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ونحوه من باب التعذيب والانتقام، وهو أنسب بأن يكون بعد تكرر الوعظ والتوبيخ الموجب لضجرهم ومزيد تألمهم مع قدرتهم على التشفي، وهذا لدفع المنافاة بين الحصرين"[3]. ويرى الشيخ الصنقور بأن كل سورة تحدثت عن واقعة مختلفة، إذ تحدث لوط لقومه في سورتي الأعراف والعنكبوت بطرق مختلفة في كلتا الحادثتين، منبها على تعدد الممارسات الفاسدة والذنوب التي ارتكبها قومه، مثل ارتكاب المنكرات في تجمعاتهم وقطع السبيل عل المارة إلا بفعل ما يفعلون. وبين الشيخ أن النص عكس طبيعة المواجهة والتحدي بين لوط (عليه السلام) وقومه، واوضح كيف أن إصرارهم على السوء والفساد كان مصحوب بتكرار ردود متنوعة عكست شدتهم في رفض دعوته. واشار إلى أن سورة الأعراف ابرزت ووصفت الفاحشة التي كان يقترفونها قوم لوط وأنهم أسرفوا في أفعالهم، إذ أن سورة العنكبوت اشارة إلى تفاصيل معينة فقط دون الوصف لهم بالإسراف. واكد الشيخ أن هذا اختلاف ولا

---

[1] ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت:٧٠٨هـ) وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي(د. ط، د. ت)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: 209/1.

[2] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور: 389

[3] ينظر: روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت:١٢٧٠هـ) ضبط وتصحيح: علي عبد الباري عطية، ط1، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية – بيروت:358/10- 359

يعد تناقضاً[1]. "بأنّ لوطاً كان ثابتاً على الإرشاد مكرّراً على النهي والوعيد فقالوا أولاً: ائتنا، ثم لما كثر ذلك منه ولم يسكت عنهم قالوا: أخرجوا ولما أيس منهم طلب النصرة من الله"[2]. ومن خلال ما أورد الشيخ يؤكد على أهمية فهم السياق للأحداث المختلفة والنظر إلى إمكانية تعدد الوقائع وعدم الانجرار وراء تهم التناقض. فلا يقدح ما يظنه المعترض على ما جاء من اختلاف أجوبتهم في الآيات التي نزلت في هذه القصة، وإنما يتعلق بمثله، من جهل للغات ومصارفها وجهل للأنبياء (عليهم السلام) ومواقفهم.

## خامسا: الشبهة الثانية والعشرون: عصا موسى ع هل تحولت تعبان او عصا عادية تهتز

قول علماء المسيح

ورد في القرآن في سورة الأعراف وفي سورة الشعراء عن موسى: ﴿ٱ ئر ئز ئم ١٠٧﴾[3]. مع انَّه ورد في سورة النمل: ﴿بج بح بخ بم به تج تح تخ ١٠﴾[4]. وكذلك ورد مثلها في سورة القصص. ففي الأولى أصبحت العصا ثعباناً، وفي الثانية هي مجرد عصا تهتزُّ كأنَّها جان.. والعصا المهتزة بالطبع ليست ثعباناً أليس كذلك..؟

رد الشيخ الصنفور

الرد الأول: اختلاف المورد:

يتبيَّن الوهن في هذه الشبهة بمجرد الالتفات إلى أنَّ مورد الآيتين من سورة الأعراف والشعراء مختلفٌ عن مورد الآيتين من سورة النمل والقصص. ناقش الشيخ الصنقور في هذا النص شبهة، اختلاف اوصاف عصا موسى (عليه السلام) وتحولها إلى ثعبان في مواضع عدة في القرآن الكريم، وبين

---

[1] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور: 389

[2] السراج المنير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ) د. ط، ١٢٨٥هـ، مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة: 136/3.

[3] سورة الأعراف: 107

[4] سورة النمل: 10

الشيخ من خلال المقارنة التي عقدها بين الآيات مورد الشبهة من سورتي النمل والقصص بسورتي الأعراف والشعراء. فبين أن النص اشار إلى أن السياقات التي وردت بها تحول العصا مختلفة: ففي سورتي النمل والقصص، إن عصاه تحولت إلى حيتاً مهتزة كأنها جان في الخفة والحركة وكان هذا عند جانب الطور قبل التكليف له (عليه السلام) [1]..﴿بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جحجم حج حم خج خم سج سح سخ سم ١٠﴾[2].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

فألقاها فصارت حية (فلما رآها تهتز كأنها جان) أي تتحرّك كما يتحرّك الجان وهو الحية التي ليست بعظيمة وإنما شبَّهها بالجان في خفة حركتها واهتزازها وقيل: أن هذه الحال التي صارت جاناً هي الحال التي خاطب الله فيها موسى (عليه السلام) أول ما بعثه نبيّاً[3]. وهذا ما ذهب اليه صاحب لمسات بيانية إذ قال " كلمة الجان ذكرها في موطن خوف موسى (عليه السلام) في القصص ﴿كل كم كى كي لم لى لي ما ٣١﴾[4] وفي النمل ﴿حج حم خج خم سج سح سخ سم ١٠﴾[5] تتلوى وهي عصا واختيار كلمة جان في مقام الخوف في سورة القصص عصا يلقيها تكون جان واختيار كلمة جان والإنسان يخاف من الجان والخوف والفزع. الجان دلالة الحركة السريعة، عصاه تهتز بسرعة. الجان يخيف أكثر من الثعبان فمع الخوف استعمل كلمة جان وسمي جان لأنه يستتر بمقابل الإنس (الإنس للظهور والجن للستر) هذا من حيث اللغة[6]. ومما ورد على الاعانة لنفس المعنى المراد "وقد قيل: إن موسى عليه السلام لما ألقى العصا انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت، سماها جانًّا تارة نظرًا إلى المبدأ، وثعبانًا مرة باعتبار المنتهى، وحية أخرى بالاسم الشامل لِلحالين،

(1) ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور: 400

(2) سورة النمل: ١٠

(3) تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي (ت 548هـ)

(4) سورة القصص: 31

(5) سورة النمل: 10

(6) لمسات بيانية، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، أعده للشاملة: أبو عبد المعز:1005

وقيل: كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان، ولذلك قال: (كَأَنَّهَا جَانٌّ)" [1]. وفي سورتي الأعراف والشعراء، تحول عصا موسى (عليه السلام) إلى ثعبان أمام فرعون ما هو إلا دليل على صدقه (عليه السلام)، ويرى الشيخ لا وجود لأي إشكال في اختلاف وصف العصا في هذه الظروف المختلفة[2]، و"كلمة ثعبان أو حية لا تعطي هذه الدلالة. أناس كثيرون يمسكون الحية أو الثعبان ويقتلونها وفي الهند يمسكون بالثعبان. كل كلمة جعلها تعالى في مكانها. الحية جاءت في مكان واحد لبيان قدرة الله تعالى ﴿كا كل كم كى كي ٢٠ لى لي ما ممنر نز نم نن ٢١﴾[3] لم يقل أن موسى هرب أو فزع. ذكر ثعبان مع فرعون لأنه مخيف وذكر جان مع موسى لأنها تدخل الرعب على قلب موسى. ذكر ثعبان مرتين أمام فرعون وجان مرتين أمام موسى"[4] ومما لم يلتفت إليه الشيخ في هذه الجزئية فالقرآن الكريم "عبر في هذه الآية بالحية لأن الحية اسم للذكر والأنثى والصغير والكبير. وقيل عبر في الآية بالحية لعمومها"[5]. وكما اوضح الشيخ كيف كان للعصا من تأثيرات إعجازية عدة، مثل ضرب الحجر وانفلاق البحر. وتطرق الشيخ إلى استخدام القرآن الكريم لأسلوب الحذف والإيجاز، فقوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾[6]. وفى الكلامِ محذوفٌ تُرِك ذكرُه؛ استغناءً بما ذُكِر عما حُذِف"[7]. (وألقِ عصاك فألقاها فصارت حية تهتز كأنها جان) والحذف والإيجاز إذا كان مناسباً لمقتضى الحال بأنْ كان معلوماً لمتلقِّي الخطاب أو أقام المتكلم قرينة على إرادته كان ذلك من أوجُه البلاغة التي قد لا يُدركها مُورِد الشبهة لقصوره عن إدراك تصاريف الكلام العربي. وهذا

---

(1) صحيح البخاري، للإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ) بحاشية: أحمد علي السهارنفوري (ت:١٢٩٧هـ) تحقيق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، ط1، ١٤٣٢هـ، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية – مظفر فور، أعظم جراه، يوبي، الهند:584/9.

(2) ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور: 401– 402.

(3) سورة طه: 20–21

(4) لمسات بيانية، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، أعده للشاملة: أبو عبد المعز:1005

(5) تفسير هميان الزاد إلى دار المعاد / اطفيش (ت:1332هـ)

(6) سورة النمل: ١٠

(7) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، ١٤٢٢هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر:14/18.

يعني أن الخطاب قد تضمن معانٍ لا يقتضي ذكرها وغير مُعبر عنها بشكل كامل لأن سياق الآية يوضحها. واشار إلى سياق الآيات المتعلقة بعصاه (عليه السلام) من الممكن فهم أن الاهتزاز لا يعني أن هذه العصا نفسها لم تكن ثعباناً، ولكن إنها كانت حيةً تتحرك وتهتز، وهذا ظاهر جليا من خلال سياق النص والنصوص الأخرى. وفي النهاية أشار الشيخ أن ما حصل لعصا موسى (عليه السلام) كان بقدرته جل جلاله، وأن هذا التصوير القرآني للعصا عكس الاعجاز والسرعة، وهذا ما يجعلها تُشبه الجان في حركته السريعة[1].

## سادساً: الشبهة الثالثة والعشرون: دعوى اختلاف قول موسى عندما آنس النار

قول علماء المسيح

أورد القرآن في سور مختلفة ما وقع الموسى وهو في طريقه مع أهله إلى مصر فقد ذكر أنه وجد ناراً وحينها قال لأهله قولاً تناقضت الآيات في نقله، فورد في سورة النمل ﴿ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي ٧﴾[2]. وفي سورة القصص ﴿نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٢٩﴾[3]. وأما في سورة طه: ﴿بج بح بخ بم به ٩ تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ١٠﴾[4]. فما ينقله القرآن من أقوال موسى لأهله متناقض رغم اتحاد الموقف: فهل قال موسى لأهله (سآتيكم منها بخبر أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبْسٍ لَعَلَّكُمْ تصلون) أو قال لهم: (العلي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هدى) أو قال لهم: (العلي آتيكم منها بِخَيْرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تصطلون)؟! هذا مضافاً إلى الاختلاف في درجة اليقين مما هو فاعل. فمرة يؤكد لهم أنه سيأتيهم منها بخبر، وأخرى يقول بغير ثقة: العلي آتيكم منها بخبر.

رد الشيخ الصنقور

---

[1] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور:1/ 405.

[2] سورة النمل:7.

[3] سورة القصص:٢٩.

[4] سورة طه:٩ – ١٠

تناول الشيخ في هذا النص معاني لثلاث صِيَغ تتمحور حول عزم موسى (عليه السلام) لجلب شعلة من النار لأهله. والملاحظ أن جميع هذه التعبيرات عكست نفس الفكرة، ألا وهي نية موسى (عليه السلام) في اقتباس شعلة من النار[1].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

وهنا نقول "قد يتغير في الآية أو السورة كلمة من سياق إلى سياق. وردت قصة سيدنا موسى في سور عدة في القرآن الكريم، والحقيقة أنه ليس هنالك اختلاف في القصة وإنما في التعبير عن مشهد من مشاهد القصة بين السورة والآيات لأن كل سورة تأتي بجزئية من القصة نفسها تتناسب وسياق الآيات في السورة التي تذكر فيها"[2]. ﴿تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي ٧﴾ [3]. قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: (أَوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ). قال: شعلة من نار تقتبسون منه، وذلك أن موسى (عليه السلام) عزم لما خرج من أرض مدين يريد مصر، وذلك في ليلة مظلمة، وطشت السماء، فأنزل أهله وولده وقدح النار، فلم يقدح شيئا، فرفعت له نار من الشجرة، فقال لأهله: امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ يقول: بجمرة أو آتيكم بشهاب قبس تقتبسون منه نارا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد وهو يقول: همّ عراني فبتّ أدفعه ... دون سهادي كشعلة القبس" [4]. فالمشاهد نفسها وقعت ولا تختلف في الفحوى والحقيقة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما جاء في النمل والقصص في قصة موسى (عليه السلام) [5].﴿ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٢٩﴾[6]. أولاً في سورة النمل جاء بالسين في (سآتيكم) والسين تفيد التوكيد، أما في القصص فجاء بـ (لعلّي آتيكم) وهي للترجّي. والحقيقة أن هذا يحصل في حياتنا يقول أحدنا سآتي اليوم لعلي أستطيع

---

(1) ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور:2/ 10

(2) أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، المكتبة الشاملة:92.

(3) سورة النمل: 7.

(4) غريب القرآن في شعر العرب ((مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)) عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس (ت: ٦٨هـ): 70.

(5) أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، المكتبة الشاملة:92.

(6) سورة القصص:٢٩.

بمعنى (أقطع ثم أترجّى) والمشهد نفسه هو الذي يفرض الترجي أو القطع. اختيار الترجي في سورة والقطع في سورة أخرى؟ والمقام كله في سورة النمل مبني على القطع والقوة والتمكين وروي أنه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امرأته، وقد كنى الله عنها بالأهل، فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع، وهو قوله ﴿ تهثم جحـ ١٠﴾[1]. الشهاب الشعلة. والقبس النار المقبوسة، وأضاف الشهاب إلى القبس لأنه يكون قبساً وغير قبس. والخبر ما يخبر به عن حال الطريق، لأنه كان قد ضله. فإن قلت سآتيكم منها بخبر، ولعلي آتيكم منها بخبر كالمتدافعين لأنّ أحدهما ترجّ والآخر تيقن. قلت قد يقول الراجي إذا قوي رجاؤه سأفعل كذا، وسيكون كذا مع تجويز الخيبة. فإن قلت كيف جاء بسين التسويف؟ قلت عدة لأهله أنه يأتيهم به وإن أبطأ، أو كانت المسافة بعيدة. فإن قلت فلم جاء ب (أو) دون الواو؟ قلت بنى الرجاء على أنه إن لم يظفر بحاجتيه جميعاً لم يعدم واحدة منهما إمّا هداية الطريق وإما اقتباس النار، ثقة بعادة الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده، وما أدراه حين قال ذلك أنه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعاً، وهما العزَّان عز الدنيا، وعز الآخرة"[2]. وذكر مثل ذلك في " (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) اي عن حال الطريق لأنّه قد ضلّه (أَوْ آتِيكُمْ) منها (بِشِهَابٍ قَبَسٍ) شعلة نار مقبوسة وقرء بتنوينها والعدتان على سبيل الظنّ ولذلك عبّر عنهما في طه بصيغة الترجّي والتّرديد للدّلالة على انّه ان لم يظفر بهما جميعاً ظفر بأحدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بالله (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) رجاء ان تستدفؤا بها"[3]. أما سورة القصص فهي مبنيّة على الخوف من قبل ولادة موسى. وفي هذه الآية إضافة جديدة ليست في الأولى. فقوله تعالى: (بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطور نَاراً) أي: آنس في ذاته، أمّا في الآيتين السابقتين فيخبر بأنه آنسَ ناراً، إذن: كل آية في موقف، وليس في الأمر تكرار، كما يتوهمّ البعض. فموسى (عليه السلام) فيقول لها (امكثوا إني آنَسْتُ نَاراً) يعني: أبقىْ هنا مستريحة، وأنا الذي سأذهب، فلربما تعرَّضت لمخاطر فكُوني أنت بعيداً عنها، إذن: هي مواقف جديدة استدعاها الحال، ليست تكراراً. كذلك نجد اختلافاً طبيعياً في قوله: (لعلي آتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ) فيها رجاء؛ لأنه مُقبل على شيء يشكُّ فيه، وغير متأكد منه، وهو في هذه

---

(1) سورة طه:10

(2) الكشاف، الزمخشري:349/3

(3) تفسير الصافي في تفسير كلام الله الوافي/ الفيض الكاشاني (ت 1090 ه)

الحالة صادق مع خواطر نفسه أمام شيء غائب عنه، ذلك لأنه لا يدري حينما يصل إلى النار، أيجدها مشتعلة لها لسان يقتبس من شعلة، أم يجدها قد هدأتْ ولم يَبْقَ منها إلا جذوة، وهي القطعة المتوهجة مثل الفحم مثلاً، فكلُّ تكرار هنا له موضع، وله معنى، ويضيف شيئاً جديداً إلى سياق القصة، فهو تكامل في اللقطات تأتي متفرقة حَسْب المراد من العبرة والتثبيت[1]. "وقد قال تعالى في سورة النمل (أو آتيكم بشهاب قبس) وهذا في مقام القطع لأن الشهاب هو شعلة من النار والشهاب أنفع في الدفء والاستنارة، أما في القصص فقال تعالى (أو جذوة من النار) والجذوة ليس بالضرورة أن يكون فيها نار وهذا أنسب لجو وسياق السورة المبني على الخوف. لكن المهم القول أن موسى (عليه السلام) قال التعبيرين لكن اختيار كل تعبير في مكانه يناسب المقام والسياق التي ورد فيه التعبيرين. ونقول أن القرآن هو ترجمة للأحداث والأقوال لكن مصوغ صياغة فنّية عالية وهو أدق ترجمة فنية للأحوال وكلها صحيحة مائة في المائة وبتعبيرات مناسبة للسياق"[2]

## سابعا: الشبهة الرابعة والعشرون: نجى فرعون من الغرق أو لا؟!

قول علماء المسيح

يُخاطب الرّب فرعون بعد أن طارد اليهود حتى بلغوا البحر، وقبل أن يغرق هذا الطاغية مع الغارقين، يُخاطبه الرّبُّ قائلاً: ﴿تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ٩٢﴾[3] ويترتَّب على هذا أنَّ الله نجَّى فرعون من الغرق؟! لكن القرآن يقول في آيةٍ أُخرى: ﴿ىٰ ير يز يم ين يى ٤٠﴾[4] وفي مورد ثانٍ: ﴿قح قم كج كح ١٠٣﴾[5]وفي موردٍ ثالث: ﴿بج بح ٥﴾[6]!! فأيُّ القصتين نُصدق؟ هل أغرق اللهُ فرعون في البحر أم أنقذه ليتركه آيةً لمَن يُريد أنْ يتعظ؟!

رد الشيخ الصنقور

---

(1) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم، عام: ١٩٩٧م: 17/ 10740-10741

(2) أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، المكتبة الشاملة:

(3) سورة يونس / 92.

(4) سورة القصص / 40.

(5) سورة الإسراء / 103.

(6) سورة الزخرف / 55.

ومما أبرزه الشيخ الصنقور في رده على شبهة هلاك فرعون او موقفه من الغرق او النجاة كما ورد في القرآن الكريم. فأكدت النصوص الواردة على أن فرعون هلك بالفعل، واستند الشيخ إلى آيات قرآنية اوضحت ذلك. وتناول الآية التي اشارة إلى نجاة جسده بعد الغرق، فأوضح أن هذه النجاة لا تعني أنه حي، ولكن اشارة إلى بقاء جسده سليمًا حتى يتمكن من أنكر ذلك من بنو إسرائيل غرقه وهلاكه من التعرف عليه بعد الغرق. إذ كان هذا الحال مؤكدًا لموت فرعون مدعي الربوبية ومالك الحياة والموت. ومما أكد عليه الشيخ أن النص أبرز أهمية رؤية الجسد كدلالة وعبرة لمن ظن ذلك من بني إسرائيل، فرؤية جسد فرعون الهامدة هي استبعاد لأي شك ووهم في هلاكه، مما أسهم في تعزيز عقيدة التوحيد وإيمان من كان مع موسى من بني اسرائيل[1].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"لفرعون: فاليوم نجعلك على نجوة من الأرض ببدنك، ينظر إليك هالكا من كذّب بهلاكك. (لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً) يقول: لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك، فينزجرون عن معصية الله والكفر به والسعي في أرضه بالفساد. والنجوة: الموضع المرتفع على ما حوله من الأرض، وقالوا لموسى: إنه لم يمت فرعون. قال: فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه مثل الثور الأحمر. وقال: أنكر ذلك طوائف من بني إسرائيل، فقذفه الله على ساحل البحر ينظرون إليه"[2]. فقد "اختلف في معناه فقال أكثر المفسرين معناه لما أغرق الله فرعون وقومه أنكر بعض بني إسرائيل غرق فرعون وقالوا هو أعظم شأناً من أن يغرق فأخرجه الله حتى رأوه وقال ابن عباس: كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فالمعنى نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة ليعرفوك بها (لتكون لمن خلفك آية) أي لتكون نكالاً لمن خلفك فلا يقولوا مثل مقالتك وإنه كان يدعي أنه رب فبيَّن الله أمره وأنه عبد وفيه من الآية أنه غرق مع القوم وأخرج هو من بينهم وكان ذلك آية، يعني أن كثيراً من الناس عن التفكر في دلالاتنا والتدبر لحججنا"[3]. وقد ذكر صاحب مفاتيح الغيب ذلك بعدة "وجوه: الأول: (نُنَجّيكَ بِبَدَنِكَ) أي نلقيك بنجوة من الأرض وهي المكان المرتفع. الثاني: نخرجك من البحر ونخلصك مما وقع فيه قومك من قعر البحر، ولكن

---

[1] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور:1/23- 24

[2] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: 280/12

[3] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 2/ 145-146

بعد أن تغرق. وقوله: (بِبَدَنِكَ) في موضع الحال، أي في الحال التي أنت فيه حينئذ لا روح فيك. الثالث: أن هذا وعد له بالنجاة على سبيل التهكم، كأنه قيل له ننجيك لكن هذه النجاة إنما تحصل لبدنك لا لروحك، ومثل هذا الكلام قد يذكر على سبيل الاستهزاء كما يقال: نعتقك ولكن بعد الموت، ونخلصك من السجن ولكن بعد أن تموت. الرابع: قرأ بعضهم (نُنَجّيكَ) بالحاء المهملة، أي نلقيك بناحية مما يلي البحر، وذلك أنه طرح بعد الغرق بجانب من جوانب البحر"[1]. لا تنافي بين الغرق ونجاة البدن: ولهذا ورد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنَّه قال: "وأمَّا فرعون فنبذه الله وحده فألقاه بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه ليكون لمَن خلفه آية ولئلا يشك أحد في هلاكه وأنَّهم كانوا اتَّخذوه ربَّاً فأراهم الله إياه جيفةً مُلقاةً بالساحل ليكون لمَن خلفه عبرة وعظة"[2]. وقال عليُّ بن إبراهيم: قال الصادق (عليه السلام): "فانَّ موسى (عليه السلام) أخبر بني إسرائيل أنَّ الله قد أغرق فرعون فلم يُصدِّقوه فأمر اللهُ البحر فلفَظَ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتاً"[3]. من خلال ما أورده الشيخ من تفسير بالمأثور من روايات آهل البيت (عليهم السلام) أن الآية الكريمة اشارة إلى نجاة بدن فرعون، لا نجاة حياته أو نفسه. وأوضح الشيخ أن هذه النجاة التي ذكرت مرتبطة بجسده فقط، إذ لا يمكن الفهم لها إلا من هذا المنظور. وأكد أن النجاة لو كانت متعلقة بحياة فرعون، لمن الأجدر أن تُنسب إلى الذات بدلاً من البدن. والتعبير الذي أشار اليه (بدن) اوضح أن المقصود هو نجاة جسمه لا ذاته. وأن النجاة التي أُشار إليها في هذه الآية هي لجثة فرعون لتكون عبرة لمن جاء بعده. والآيات التي أوردها صاحب الشبهة لا تدل على تناقض فهي أقرت بهلاك فرعون وهذا ما جاء في تفسيرها " (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) اخبار منه تعالى انه اخذ فرعون وجنوده أي جمعهم وطرحهم في البحر، وغرقهم. والنبذ الالقاء، وقال قتادة: البحر الذي غرق فيه فرعون يقال له: اسناد، على مسيرة يوم من مصر"[4]. وكذلك ما جاء في بيان (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا) فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالإغراق"[5]. وتأكيدا على ما ذكر الشيخ نورد هنا تفسير الآية الخامسة والخمسين من سورة

---

[1] مفاتيح الغيب، الرازي:297/17.

[2] تفسير القمي –علي بن إبراهيم القمي– ج1 / ص316.

[3] المصدر نفسه: 1/ 316.

[4] تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن، الطوسي:8/ 153–154.

[5] انوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي:269/3.

الزخرف "(فَلَمَّا ءاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ) قال المفسرون أغضبونا، والأسف الغضب، وقيل أشد الغضب، وقيل السخط، وقيل المعنى أغضبوا رسلنا. ثم بيّن العذاب الذي وقع به الانتقام، فقال (فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ) في البحر (فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفاً) أي قدوة لمن عمل بعملهم من الكفار في استحقاق العذاب[1]. فالقرآن يفرق بين نجاة الذات ونجاة البدن، ولهذا نجد القرآن في آياتٍ كثيرة أسند النجاة إلى الذات حين كان مراده نجاة الحياة كما في قوله تعالى يحكي ما وقع لهود (عليه السلام) إذ قال تعالى: ﴿مم نر نز نم نن ىٰ ني ىٰ ير يز ٥٨﴾[2]. "اعلم أن قوله: (وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا) أي عذابنا وذلك هو ما نزل بهم من الريح العقيم عذبهم الله بها سبع ليال وثمانية أيام، وأما قوله: (نَجَّيْنَا هُودًا) فاعلم أنه يجوز إتيان البلية على المؤمن وعلى الكافر معاً، وحينئذ تكون تلك البلية رحمة على المؤمن وعذاباً على الكافر، فأما العذاب النازل بمن يكذب الأنبياء عليهم السلام فإنه يجب في حكمة الله تعالى أن ينجي المؤمن منه، ولولا ذلك لما عرف كونه عذاباً على كفرهم، فلهذا السبب قال الله تعالى: (نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءامَنُواْ مَعَهُ). وأما قوله: (بِرَحْمَةٍ مّنَّا) ففيه وجوه: الأول: أراد أنه لا ينجو أحد وإن اجتهد في الإيمان والعمل الصالح إلا برحمة من الله، والثاني: المراد من الرحمة: ما هداهم إليه من الإيمان بالله والعمل الصالح. الثالث: أنه رحمهم في ذلك الوقت، وميزهم عن الكافرين في العقاب"[3]. وبهذه الآيات التي أوردها الشيخ رد قاطع لمفهوم النجاة في القرآن الكريم، إذ بينت بوضوح أن الله جل جلاله أسند النجاة إلى الأنبياء وأتباعهم بطرق متعددة. ذكر أن النجاة دائمًا مرتبطة بالذات الإيمانية، لا بالأبدان المادية، كما هو ظاهر في قصص نجاة الأنبياء مثل نوح، إبراهيم، لوط، صالح، هود، وشعيب. ومن شروط النجاة الإيمان والنجاة لا تأتي إلا بتوفيق ورحمتاً من الله. ومن كل ذلك أكد الشيخ أن علاقة الحياة بسلامة البدن، مؤكداً أنه لو نجا فرعون من الموت، فلا حاجة هناك للحديث عن نجاة البدن بعد أن أكد على بقاء الحياة. والذي يُظهر العمق في التباين بين الحياة والبدن[4].

## ثامنا: الشبهة الخامسة والعشرون: قارونُ من قوم موسى أومِن قوم فرعون؟

---

[1] فتح القدير، الشوكاني: 641/4

[2] سورة هود / 58.

[3] مفاتيح الغيب: الرازي: 18/ 366

[4] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن، الصنقور: 28/1

قول علماء المسيح

يقول القرآن في سورة العنكبوت: ﴿خ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم ٣٩﴾[1]. فما نجده في هذه الآية أنَّ قارون مع فرعون وهامان أي من قومهم، وفي سورة المؤمنون (44- 48) نجد فريقين أمام بعضهم الفريق الأول موسى وهارون والفريق الثاني فرعون وملئه، ولكنَّ ما نجده في سورة القصص مناقضاً حيث ذكرت أنَّ قارون من قوم موسى: ﴿يى ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم ٧٦﴾[2]. فمَن ينتمي لمَن يا ترى؟

رد الشيخ الصنقور

بين الشيخ الصنقور ما جاء في الشبهة المتعلقة بالفهم الخاطئ للآيات القرآنية من سورة العنكبوت وسورة القصص. والذي قال بأن الحُكم بالتناقض بين الآيتين ناتج عن سوء هذا الفهم لآية العنكبوت، التي اشارة لارتباط قارون بفرعون، إذ أن آية القصص تؤكد على أن قارون كان من بني إسرائيل. وهنا بدأ الشيخ يفند أن الآية في سورة العنكبوت لم تشر إلى أنه كان من قوم فرعون، وأن ما إشارة إلى أنهم عاشوا في زمنه (عليه السلام). واوضح أن من نتائج استكبارهم ومعارضتهم لموسى (عليه السلام) هو عدم إيمانهم بدعوته، فلا وجود لتناقض بين الآيتين. وبين الشيخ أن من متطلبات الفهم الصحيح إدراك أن السياق التاريخي والدلالي اوضح أن قارون استحق العذاب بسبب تعاظمه وتكبره على الرغم من البينات التي جاء بها موسى (عليه السلام) فلا تعارض كما يزعم مورد الشبهة[3].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"(وقارون وفرعون وهامان) قدم قارون لشرف نسبه (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) فائتين بل ادركهم امر الله"[4]. وبين الشيخ على أنَّ الآية ظاهرةٌ فيما هو منشأ ذكرهم في هذا السياقٍ في آية من سورة العنكبوت واشار إلى أن ذكر هؤلاء الثلاثة لا يعني انتماؤهم

---

(1) سورة العنكبوت: 39.

(2) سورة القصص: 76.

(3) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /33-34.

(4) الصافي، المولى محسن الفيض الكاشاني (قدس سره) تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، ط2، 1416هـ، مؤسسة الهادي – قم المقدسة، مكتبة الصدر – بطهران: 117/4

في النسب، إذ أنّ المشترك الذي بينهم هو معاصرتهم لنبي الله موسى (عليه السلام) فقد جاء لهم بالبينات، فاستكبروا عن القبول بها. وهذا يبرز اشتراكهم في رفض الإيمان وعدم قبوله على الرغم من وجود الأدلة القاطعة[1]. "(وقارون وفرعون وهامان) أي أهلكنا قارون الإسرائيلي ابن عم موسى (عليه السلام)، أهلكناه ببغيه وكفره، فخسفنا به الأرض وبداره أيضاً، وفرعون وهامان أغرقناهما في اليم بكفرهما وطغيانهما وظلمهما واستعلائهما وذلك بعدما جاءهم موسى بالبينات من الآيات والحجج الواضحات التي لم تُبق لهم عذراً في التخلف عن الإيمان والتقوى"[2]. وأوضح الشيخ الصنقور أن ما جاء في قوله تعالى "(ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا) أي بدلائلنا الواضحة وبرهان ظاهر بيّن خصَّ الملأ وهم الأشراف بالذكر لأن الآخرين كانوا أتباعاً لهم فتجبَّروا وتعظَّموا عن قبول الحق وكانوا متكبرين قاهرين قهروا أهل أرضهم واتخذوهم خولاً. (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا) أي أنصدّق لإنسانين خلقهم مثل خلقنا وقومهما مطيعون طاعة العبد لمولاه. وكان بنو إسرائيل يعبدون فرعون وفرعون يعبد الأوثان. فكذَّبوا موسى وهارون فكان عاقبة تكذيبهم أن أهلكهم الله وغرقهم"[3]. وتناول الشيخ الصنقور في عدة نصوص من القرآن الكريم ما أرسل به النبي موسى (عليه السلام) إلى فرعون وملئه ودعوتهم للأيمان، وكذلك إلى بني إسرائيل. وأن القرآن الكريم يؤكد أن إرسال موسى (عليه السلام) بالمعجزات البينات لفرعون ولبني إسرائيل. واستعرض الشيخ بعضاً من الآيات القرآنية الداعمة لهذا الرأي[4]. وبيان تفسيرها "(ولقد جاءكم موسى) يعني جاء اليهود موسى (بالبينات) الدالة على صدقه وصحة نبوته. كقلب العصا حية، وانبجاس الماء من الحجر، واليد البيضاء، وفلق البحر، والجراد، والقمل، والضفادع، وغيرها من الآيات. وسماها بينات، لظهورها وتبينها للناظرين اليها انها معجزة لا يقدر على أن يأتي بمثلها بشر. وانما هي جمع بينة[5]. في قوله تعالى: ﴿بج بح بخ بم ٩٢﴾[6]. ووضح كذلك أن دعوة موسى (عليه السلام) لم تكن مقتصرة على فرعون وملئه، بل هي شاملةً لجميع بني إسرائيل،

---

(1) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /36-37.

(2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط5، ١٤٢٤هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية:134/4

(3) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 192/7

(4) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /38

(5) التبيان الجامع لعلوم القرآن، الطوسي:1/ 352

(6) سورة البقرة / 92.

وأنه من غير الممكن الاستنتاج من سياق الآيات أن كل من ذُكروا في سياق واحد ينتمون لنفس النسب دون دليل قطعي[1]. فمن ذلك ما جاء في تفسير "يخبر تعالى أنه بعث موسى بتسع آيات بينات، وهي الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر به عمن أرسله إلى فرعون، ومع هذه الآيات ومشاهدتهم لها، كفروا بها وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً، وما نجعت فيهم"[2] ﴿ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج ١٠١﴾[3]. وتطرق الشيخ إلى شخصية قارون من خلال ورودها في عدة نصوص قرآنية، إذ بين ليس من قوم فرعون بالنسب، وإنما من بني إسرائيل، وكذلك هلاكه لم يكن غرقاً مثلما حصل لفرعون، فهلاكه كان أن خسف الله جل جلاله به الأرض[4]. وهذا ما دل عليه"(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ) كان ابن عمه وكان ممن آمن به. (فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ) فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره، أو تكبر عليهم أو ظلمهم. قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني إسرائيل، أو حسدهم لما روي أنه قال لموسى عليه السلام: لك الرسالة ولهارون الحبورة وأنا في غير شيء إلى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله"[5]. قال تعالى﴿ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم ٧٦﴾[6]. فالإشارة في النصوص إلى المستكبرين وأعمالهم في زمن موسى (عليه السلام)، إذ ينتمي كل من قارون وفرعون وهامان لفئة المستكبرين على دعوت موسى (عليه السلام). وبين الشيخ لا وجود للتناقض، فمهمة موسى (عليه السلام) هي الدعوة ومن الضروري عند النظر إلى الآيات يجب ان يكون بتأنينٍ وتدقيق لفهم ما تعنيه بشكل صحيح. رد الشيخ الصنقور على صاحب الشبهة من منطلق ثان حتى لا يكون هنالك لبس فقال أن موردها قد أساء الفهم للآيات الكريمة التي ذكرت قارون، إذ اعتقد أن قوله تعالى (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) تعني أنه كان مؤمناً بموسى (عليه السلام)، فتكون هذه الآية قد تعارضت مع قوله تعالى (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات). أي أنه كان من بين من استكبروا ولم يؤمنوا برسالة موسى (عليه السلام).

---

(1) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /39

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 5/ 125.

(3) سورة الإسراء: 101

(4) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /41

(5) انوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي:4/ 185

(6) سورة القصص: 76

وبين الشيخ ما جاء في بطون التفاسير ما كان بالأثر الصحيح، هو أنه كان من بني إسرائيل قوم موسى (عليه السلام) لكن بغى عليهم واستغل نفوذه وثروته للظلم والافساد ولم يؤمن برسالة موسى (عليه السلام) فلا تناقض بينهما، فقارون من بني إسرائيل إلا أنه استكبر عن الحق واختار الطريق المعاكس لما جاء به موسى (عليه السلام) [1]. وردا على مورد الشبهة، فعلى الرغم من كون قارون من بني إسرائيل، إلا انه قد استكبر وبغى على قومه. مع أن النصوص لم تشر لإيمان بني إسرائيل جميعاً بموسى (عليه السلام) فقط البعض منهم خوفاً من فرعون[2]. وهذا ما جاء في قوله تعالى ﴿بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي ٨٣﴾[3]. "فما آمن له في أول امره إلا طائفة من ذراري بني إسرائيل كأنه قيل إلا اولاد من أولاد قومه وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفاً من فرعون وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف أو الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنة وماشطته والضمير في (وملئهم) يرجع إلى الذرية أي على خوف من فرعون وخوف من أشراف بني إسرائيل لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفاً من فرعون عليهم وعلى أنفسهم دليله قوله (أَن يَفْتِنَهُمْ) يريد أن يعذبهم فرعون لغالب فيها قاهر في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية[4]. وأنه كان مفاخراً بثروته وثرائه، وأن ما ملكه كان بما اوتى من فطنتاً ومعرفتاً، وهو يعتبر نوعًا من الكفر بنعم الله، وهو بهذا أنكر الربوبية وادعى الاستقلالية. "وقوله (قال إنما أوتيته على علم عندي) حكاية عما قال قارون في جواب قومه، فانه قال لهم: أوتيت هذه الأموال على علم بأني مستحق لذلك، لعلمي بالتوراة، وقال قوم لأني أعمل الكيمياء، وقال قوم لعلمي بوجوه المكاسب، وبما لا يتهيأ لأحد أن يسلبني إياه، فقال الله تعالى موبخاً على هذا القول (أولم يعلم) قارون (أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً) كقوم عاد، وثمود، وقوم لوط وغيرهم، فما اغنى عنهم جمعهم ولا قوتهم حين أراد الله إهلاكهم، فكيف ينفع قارون ماله وجمعه"[5]. والآيات التي أوردها الشيخ للرد على الشبهة تحدثت عن عاقبة من مثل قارون،

---

(1) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /42

(2) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /44

(3) سورة يونس / 83.

(4) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي:36/2.

(5) التبيان الجامع لعلوم القرآن، الطوسي:178/8

واشارت إلى أن هلاك الأمم السابقة كانت أكثر قوةً وثراءً منه، وهذا اظهر غزارة الدروس في هذه المسألة اشارة إلى عدم وجود دليل على إيمان قارون. (أَوَلَمْ يَعْلَمْ) تعريض بالأمه وبطرهم واعتمادهم على الحيٰوة الدّنيا ومتاعها يعنى الم يعلم انّ حيٰوته ووجوده ليس باختياره فكيف بإعراضه الدّنيويّة الّتي لا نسبة بينه وبينها الاّ محض الاعتبار الّذى اعتبره العرف او الشّرع، والم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا للمال والاولاد والقوى والخدم والحشم ولكن ا يسأل عن ذنوبهم المجرمون يعنى انّ الله اذا اراد ان يذنب العبد بسبب سوء استحقاقه اعماه عمّا يبصر قبح ذنبه وسوء عاقبته فى الذّنب فلا يسأل عن سبب ذنبه لانّ الله اوقعه عليه بسبب سوء استعداده الّذى لا يعلم هو به، او المعنى لا يسأل المجرمون عن ذنوبهم حتّى يعتذروا عنها ويجيبوا لا يسأل المجرمون الماضون عن ذنوب هؤلاء الحاضرين كما قيل، ولمّا كان الاعراض الدّنيويّة لا رباب النّفوس واهويتها مورثة للاستكبار والاعجاب بالنّفس وتحقير العباد صار قارون المبتلى بهويه النّفس معجباً بنفسه متكبّراً على غيره"[1]. وأن ما جاء من الصريح بكفر قارون "واعلم أنه تعالى لما سلى رسوله بذكر الكفار الذين كذبوا الأنبياء قبله وبمشاهدة آثارهم، سلاه أيضاً بذكر موسى عليه السلام، وأنه مع قوة معجزاته بعثه إلى فرعون وهامان وقارون فكذبوه وكابروه، وقالوا هو ساحر كذاب"[2]. فقال تعالى ﴿خج خم سج سح سخ سم ٢٣ صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ٢٤﴾[3] والآيات أظهرت أن قارون هو نموذج لمن ينكرون فضل الله عليهم ويتكبرون على حقائق الإيمان، وهذا يدعو إلى التأمل فيما سبق من التجارب السابقة.

## تاسعا: الشبهة السادسة والعشرون: شارك هارون في عبادة العجل أو لم يشارك؟!

قول علماء المسيح

---

(1) بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد بن حيدر محمد بن سلطان محمد بن دوست محمد بن نور محمد بن الحاج محمد بن الحاج قاسم علي الجنابذي، ط2، 1385هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:312/2.

(2) مفاتيح الغيب، الرازي: 506/27

(3) سورة غافر: 23-24

تضاربت آياتُ القرآن في مشاركة هارون لبني إسرائيل في عبادة العجل الذهبي، فالمذكور في ﴿ذٰ ر ىٰ ٌّ ٍّ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز ٩٠﴾[1] انَّه لم يشارك ولكن المذكور في ﴿بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ١٥١﴾[2] هو انَّه شاركهم في عبادة العجل، والمستفاد من ﴿ثز ثم ثن ثى ثي فى في ٩٢﴾[3] هو انَّ هارون سمح لبني إسرائيل في عبادة العجل الذهبي، فما هو الحق في ذلك هل شارك أولم يشارك أو انَّه سمح ولم يشارك؟

رد الشيخ الصنقور

تصدى الشيخ الصنقور لدعوى التضارب بين آيات القرآن الكريم، واشار أن هذه الدعوى اعتمد على أسس واهية وتأملات موهومة. وتحدث بشكل خاص عن دعوة موسى (عليه السلام) لأخيه بالمغفرة بعد ان خلفه في بني إسرائيل وعبدوا العجل، واورد الحجج التي دحض بها فكرة مشاركة هارون لهم في هذا الفعل[4].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"لقد قال هارون لعبدة العجل من بني إسرائيل، من قبل رجوع موسى (عليه السلام) إليهم، وقال لهم، مما أخبر الله عنه: إنما اختبر الله إيمانكم ومحافظتكم على دينكم بهذا العجل، الذي أحدث فيه الخوار، ليعلم به الصحيح الإيمان منكم من المريض القلب، الشاكّ في دينه، إنما ابتليتم بالعجل. وإن ربكم الرحمن الذي يعمّ جميع الخلق نعمه، فاتَّبعوني على ما آمركم به من عبادة الله، وترك عبادة العجل، وأطيعوا أمري فيما آمركم به من طاعة الله، وإخلاص العبادة له"[5]. ﴿ذٰ ر ىٰ ٌّ ٍّ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز ٩٠﴾[6] وأنكر الشيخ على مورد الشبهة فكرة أن دعاء موسى (عليه السلام) بالمغفرة لهارون فيه اشارة إلى مشاركة هارون في العبادة للعجل مع بني اسرائيل، واستند إلى سياق الآية

---

[1] سورة طه:90

[2] سورة الاعراف:151.

[3] سورة طه:92

[4] ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /52-56

[5] جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري:144/16

[6] سورة طه: 90

الذي اوضح أن هارون كان مستضعفًا من قبلهم، مما يستبعد فكرة مشاركته[1]. والاستغفار كما أورد الشيخ لا يدل على حصول الذنب "موسى حين تبين له ما نبهه هارون عليه من خوف التهمة ودخول الشبهة على القوم (ربّ اغفر لي ولأَخي) وهذا على وجه الانقطاع إلى الله سبحانه والتقرب إليه لا أنه كان وقع منه أو من أخيه قبيح كبير أو صغير يحتاج أن يستغفر منه فإن الدليل قد دل على أن الأَنبياء لا يجوز أن يقع منهم شيء من القبيح. وقيل: إن موسى (عليه السلام) بيَّن بهذا لبني إسرائيل أنه لم يجر رأسه إليه لعصيان وجد منه وإنما فعله كما يفعل الإِنسان بنفسه عند شدة غضبه على غيره. (وأدخلنا في رحمتك) أي نعمتك وجنتك (وأنت أرحم الراحمين) ظاهر المعنى وإنما يذكر في آخر الدعاء لبيان شدة الرجاء من جهته فإن الابتداء بالنعمة يوجب الإِتمام وسعة الرحمة تقتضي الزيادة فيها فيقال أرحم الراحمين لاستدعاء الرحمة من جهته كما يقال أجود الأَجودين لاستدعاء الجود من قبله"[2]. قال تعالى: ﴿بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ١٥١﴾[3]. واعضد الشيخ تأكيداً لما رد به أن هارون كان نبياً، فلا يقع منه الأصغر ولا الأكبر فهو معصوم من الذنوب، وهذا ينفي أن يكون دعاؤه بالمغفرة ناتجًا عن ذنب. وأكد الشيخ ذلك بما ورد "هذا من أكبر فضائل موسى وإحسانه، ونصحه لأخيه هارون، أنه سأل ربه أن يشركه في أمره، وأن يجعله رسولاً مثله، فاستجاب الله له ذلك، ووهب له من رحمته أخاه هارون نبياً. فنبوة هارون تابعة لنبوة موسى عليهما السلام، فساعده على أمره، وأعانه عليه"[4]. ﴿مى مي نج نح نخ نم نى ٥٣﴾[5] فاستغفار الأنبياء لتعزيز العلاقة مع الله ولا يشترط أن يكون نتيجة لذنب. وباعتبار أن الاستغفار أمرٌ مقبول بل مطلوب. وهذا ما يؤكده دعاء إبراهيم (عليه السلام) "لقائل أن يقول: طلب المغفرة إنما يكون بعد سابقة الذنب فهذا يدل على أنه كان قد صدر الذنب عنه وإن كان قاطعاً بأن الله يغفر له فكيف طلب تحصيل ما كان قاطعاً بحصوله؟ والجواب: المقصود منه الالتجاء إلى الله تعالى وقطع الطمع إلا من فضله وكرمه

---

(1) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /56-60

(2) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:4/ 365

(3) سورة الاعراف / 151.

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي: 496

(5) سورة مريم / 53.

ورحمته"[1]. وبهذه التفسيرات التي استقاها الشيخ الصنقور من متون كتب التفسير يدحض شبهة التضارب في القرآن الكريم، واستند في ذلك للفهم العميق للنصوص القرآنية، وأن يكون التأويل للآيات مبنية على أدلة واضحة وعدم الانجرار وراء من لا دليل لديه.

## عاشراً: الشبهة السابعة والعشرون: ﴿اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾

قول علماء المسيح

ورد في سورة غافر: ﴿خج خم سج سح سخ سم ٢٣ صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ٢٤ عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج ٢٥﴾[2]. فالواضح من هذا الكلام أنَّ فرعون لم يأمر بقتل أبناء اليهود إلا بعد ما جاءه موسى بالحق؟!! ولكنَّ القرآن يقول في سورة طه: ﴿لخ لم لى لي مج مح ٣٨ مم مى مي نج نح نخ نم ٣٩﴾[3]. ومعنى هذا أنَّ فرعون أمر بقتل أبناء اليهود وموسى لما يزل طفلاً ولم يأتِ الوحي بعد، بينما في النص السابق أمر بقتلهم حين جاءه موسى وهو شابٌ قوي البنيان مكتمل الرجولة وداعياً لربّه بلسانٍ فصيح، لا لسان طفل؟! طيب أيُّ النصّين أُصدِّق أم إن هناك أكثر من موسى واحد وأكثر من مجزرةٍ واحدة بحقِّ اليهود؟؟

رد الشيخ الصنقور

وما المانع من حدوث مجزرتين؟! كان للشيخ الصنقور ردا على مسألة فرعون وأوامره بقتل أبناء بني إسرائيل من خلال المقارنة صاحب الشبهة بين ما تبادر لفهمه وبين ما هو حقيقة[4].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

فقد كان للفيض الكاشاني رأياً مختصر ودقيق إذ قال: "عندما ارسل الله تعالى موسى (عليه السلام) بالمعجزات وحجّة قاهرة ظاهرة. للجبابرة المتكبرين كل من فرعون وهامان تهموا موسى (عليه السلام) بالكذب والسحر. فأمر فرعون اعوانه بإعادة الكرة عليهم أي ما كنتم تفعلون بهم اوّلا من قتل للأطفال

(1) مفاتيح الغيب، الرازي:107/19.

(2) سورة غافر / 23-25.

(3) سورة طه / 38-39.

(4) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /78

وإبقاء النساء للسخرة كي يصدّوا عن مظاهرة موسى (عليه السلام) فالله جعل كيدهم في ضياع"[1]. فقوله تعالى ﴿خج خم سج سح سخ سم ٢٣ صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ٢٤ عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج ٢٥﴾[2]. وهذا ما قاله الالوسي في مستهل تبيين هذا "وهي معجزاته (عليه السلام) حجة قاهرة ظاهرة، وحكى الطبرسي أن المراد بالآيات حجج التوحيد وبالسلطان المعجزات الدالة على نبوته عليه السلام، وفي ذكر قصة الإرسال إلى فرعون ومن معه وتفصيل ما جرى تسلية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبيان لعاقبة من هو أشد الذين كانوا من قبل وأقربهم زماناً ولذا خص ذلك بالذكر، (فَقَالُواْ سَٰحِرٌ) أي هو يعنون موسى (عليه السلام) ساحر فيما أظهر من المعجزات (كَذَّابٌ) في دعواه أنه رسول من رب العالمين. فلما بلغهم أمر الله تعالى غير مكترث بقولهم ساحر كذاب فقالوا غيظاً وحنقاً وعجزاً عن المعارضة عادوا الكرة أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه بهم أولاً كي تصدوهم عن مظاهرة موسى (عليه السلام)، فالأمر بالقتل والاستحياء وقع مرتين. المرة الأولى حين أخبرت الكهنة والمنجمون في قول فرعون بمولود من بني إسرائيل يسلبه ملكه، والمرة الثانية هذه"[3]. وفي سورة طه يقول تعالى ذكره: "قال الله لموسى (عليه السلام): قد أعطيت ما سألت يا موسى ربك من شرحه صدرك وتيسيره لك أمرك، وحلّ عقدة لسانك، وتصيير أخيك هارون وزيراً لك، وشدّ أزرك به، وإشراكه في الرسالة معك ويقول تعالى ذكره: ولقد تطوّلنا عليك يا موسى قبل هذه المرّة مرّة أخرى، وذلك حين أوحينا إلى أمك، إذ ولدتك في العام الذي كان فرعون يقتل كلّ مولود ذكر من قومك ما أوحينا إليها ثم فسَّر تعالى ذكره ما أوحى إلى أمه، فقال: هو أن اقذفيه في التابوت"[4].﴿لخ لم لى لي مج مح ٣٨ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٣٩﴾[5]. وأن ما ذهب اليه المفسرون لوجود قرارين: الأول كان صدر قبل ولادة موسى (عليه السلام) والثاني بعد بعثته. والشبهة حول وقوع مجزرتين بسبب قرارات فرعون، ومن المؤكد أن عدم مطابقة القرآن الكريم الروايات التاريخية اليهودية والنصرانية لا ينفي حقيقة ما جاء في القرآن

---

(1) ينظر: الصافي، الفيض الكاشاني:4/ 339.

(2) سورة غافر / 23-25.

(3) ينظر: روح المعاني، الالوسي:315/12

(4) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري:18/ 301- 302

(5) سورة طه / 38-39.

الكريم[1]. كما اشار إلى أن الآيات من سورة غافر لا توضح ما إذا كان فرعون قد نفذ قرار قتل أبناء المؤمنين بموسى، إذ أن هلاكه الأكيد فقد حال دون هذا القرار وتنفيذه. ويذهب الشيخ هنا إلى تغليب وقوع المجزرتين والاعتراف بما جاء في فحوى الذكر الحكيم حتى وإن تعارض مع المفاهيم التاريخية المرتبطة بالأحداث. لما أخبر الله تعالى موسى (عليه السلام) بأنه قد آتاه ما طلبه واعطاه سؤله، وعدد ما تقدم ذلك من نعمه عليه وذلك ان نعمة الله (عز وجل) عليه مستمرة، فذكره الاجابة مرة وقبلها مرة أخرى. فكانت هذه النعمة عليك حين أوحينا الى أمك ما يوحى، أن اقذفيه في التابوت، ثم اقذفيه في اليم، يأخذه عدوّ لي وله يعني فرعون. وكان عدوّ لله بكفره وحدانيته وادعائه الربوبية، وكان عدو لموسى (عليه السلام)، لتصوره أن ملكه ينقرض على يده. ومن نعم الله تعالى عليه نجاته عند وقوعه في محنة بعد محنة حتى خلصه الله منها: اولها – أن امه حملته في السنة التي كان فرعون بذبح فيها الاطفال، ثم القاؤه في اليم، ثم منعه من الرضاع إلا من ثدي أمه، ثم جره لحية فرعون حتى هم بقتله، ثم تناوله الجمرة بدل الدرة، فدرأ الله بذلك عنه قتل فرعون، ثم مجيء رجل من شيعته يسعى ليخبره بما عزموا عليه من قتلة[2]. وأشار الشيخ بعد هذا التوضيح إلى أنه لا دليل في الآيات القرآنية الكريمة على أن فرعون لم يأمر بقتل أبناء بني إسرائيل خلال الفترة الأولى، ولكن الأحداث والآيات تظهر وقوع قتلٍ واسع النطاق في صفوفهم. "إن فرعون تجبر وبغي واستعبد بني إسرائيل، وقتل أولادهم. وقيل: بقهره وادعائه الربوبية. وقيل: بشدة سلطانه وجعلهم أقواماً فيستعبدهم ويستبقي بناتهم فلا يقتلهن، وأخبر تعالى وحكم بأن فرعون من المفسدين في الارض والعاملين بمعاصي الله. ثم وعد تعالى بالمن. على بني اسرائيل ونجعلهم أئمة يقتدى بهم ونجعلهم الوارثين لمن تقدمهم من قوم فرعون. ففنى شيوخ بني إسرائيل وصغارهم قد قتلتهم فطلبوا منه ابقائهم، فاستبقهم لعملنا وخدمتنا، فأمرهم أن يستحيوا في عام، ويقتلوا في عام، فولد في عام الاستحياء هارون، وولد في عام القتل موسى (عليه السلام)" [3]. وأن هذه الأوامر كانت للخوف من زوال الملك أن يكون على يد موسى (عليه السلام) سببًا في انهيار حكم فرعون،

---

[1] ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /80- 83

[2] ينظر: التبيان الجامع لعلوم القرآن، الطوسي:173/7.

[3] التبيان الجامع لعلوم القرآن، الطوسي:129/8.

## الحادية عشر: الشبهة السابعة والثلاثون: نُبِذ بالعراء أو لم يُنبذ؟!

قول علماء المسيح

في سورة الصافات قال تعالى حكايةً عن يونس: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾[1]. والحال أنَّه تعالى قال عنه في سورة القلم: ﴿لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾[2]. ولولا حرف امتناع لوجود أي امتناع النبذ بالعراء لوجود التدارك، ومعنى ذلك أنَّه لم يُنبَذ، أليس في ذلك تناقض، حيث حكت إحدى الآيتين أنَّه نُبذ بالعراء والأُخرى نفت أنَّه قد نُبذ بالعراء؟

رد الشيخ الصنقور

تناول الشيخ الصنقور في تفصيله هذه الشبهة الملقاة لفهم الآيات القرآنية التي اختصت بذكر النبي يونس (عليه السلام) ورد فكرة وجود التناقض بينهما. واشار إلى ما جاءه في الآية من سورة الصافات التي اثبتت أن يونس (عليه السلام) قد نُبذ بالعراء وهو مريض، على العكس من سورة القلم نفت عنه النبذ حسب مورد الشبهة، بينما كان للشيخ رأيٌ آخر؛ نفى عنه الذم في تلك الحالة. فما جاء في الصافات "(فنبذناه بالعراء) أي فطرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر.

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

وقيل: بالساحل، ألهم الله سبحانه الحوت حتى قذفه ورماه من جوفه على وجه الأرض (وهو سقيم) أي مريض حين ألقاه الحوت"[3] فلم ينكر القرآن الكريم القاء يونس (عليه السلام) في العراء سقيماً بل أثبتت أنه (عليه السلام) نبذ وهو في حالة من الأعياء والسقم، بما قضاء من مكث في بطن الحوت من الزمن. وكذلك ما جاء في بيان هذه الآية "بأن قذفه الحوت من بطنه بالعراء، وهي الأرض الخالية العارية من كل أحد، بل ربما كانت عارية من الأشجار والظلال. وقد سقم ومرض، بسبب حبسه في بطن الحوت، حتى صار مثل الفرخ الممعوط من البيضة"[4]. وما جاء في سورة القلم أن

---

[1] سورة الصافات: 145.

[2] سورة القلم: 49.

[3] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 8 / 333

[4] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي:707

رحمة الله ادركته فلم ينبذ مذموما "وقد اعتمد في جواب (لولا) على الحال، أعني قوله (وَهُوَ مَذْمُومٌ) يعني أنّ حاله كانت على خلاف الذمّ حين نبذ بالعراء، ولولا توبته لكانت حاله على الذمّ. فما جاء بعدها اتم هذه الرحمة ﴿لى لي ما مم نر ٥٠﴾[1]. فجمعه إليه، وقربه بالتوبة عليه، أي من الأنبياء. وعن ابن عباس ردّ الله إليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه[2]. فمن خلال عرض تفسير الآية الأولى في (الصافات) يقول الله تعالى: (فنبذناه بالعراء وهو سقيم) نعرف أنه لا تعارض، فروي أن الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل. وَأخرج ابْن جرير من طَرِيق ابْن قسيط أَنه سمع أَبَا هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ يَقُول: طرح بالعراء فأنبت الله عَلَيْهِ يقطينة فَقُلْنَا يَا أَبَا هُرَيْرَة: مَا اليقطينة قَالَ: شَجَرَة الدُّبَّاء"[3]، وفي الآية من سورة القلم يقول الله تعالى: (لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم) (القلم)، ولولا رحمة الله – عز وجل – لنبذ بالعراء وهو مذموم "(وَهُوَ مَذْمُومٌ) في موضع الحال من مرفوع نبذ وعليها يعتمد جواب لَوْلا لأن المقصود امتناع نبذه مذموما وإلا فقد حصل النبذ فدل على أن حاله كانت على خلاف الذم والغرض أن حالة النبذ والانتهاء كانت مخالفة لحالة الإلامة والابتداء"[4] فالقرآن الكريم محكم بعيد عن التناقض والتعارض والاضطراب، وهذه المسألة في غاية الإحكام فنبذ يونس (عليه السلام) بالعراء؛ إذ يقول سبحانه وتعالى: فنبذناه بالعراء وهو سقيم فهذا معناه أنه نبذ بالعراء سقيما، ولم ينبذ مذموما، إذ قال سبحانه وتعالى: لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم، فهل هناك تعارض في هذا الكلام؟! فبشكل عام، عكس هذا الرد عمقاً في الفهم اللغوي والتفسير للنصوص الدينية باللغة العربية، فقدم حجة قوية لانعدام التناقض بين الآيتين.

## الثانية عشر: الشبهة الثامنة والثلاثون: الاختلاف فيما أهلك قوم عادٍ وثمود

(1) سورة القلم: 50

(2) الكشاف، الزمخشري:596/4

(3) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) دار الفكر – بيروت:129/7.

(4) روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت:١٢٧٠هـ) ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، ١٤١٥هـ، الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) دار الفكر – بيروت:129/7.

قول علماء المسيح

يقول القرآن في سورة الحاقَّة عن قوم ثمود: ﴿سح سخ سم صح ٥﴾[1]. ثم يقول في سورة فصلت إنَّ ثمود أخذتهم صاعقة العذاب: ﴿خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم ١٧﴾[2]. ثم يؤكِّد في نفس السورة انَّ ثمود هلكوا بصاعقة مثل قوم عاد: ﴿يخ يم يه يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ١٣﴾[3]. فهل هلك قوم ثمود بالطاغية أم بالصاعقة[4]؟! وهل هلك قوم عاد بالصاعقة أم بالرياح الشديدة كما في سورة الذاريات والحاقَّة؟! وهل هلك قوم عاد وقوم ثمود بنفس الطريقة أم بطريقتين مختلفتين؟!

رد الشيخ الصنقور

أوصاف عذاب ثمود:

1- الرجفة: وصف القرآن الكريم طبيعة العذاب الذي وقع على قوم ثمود بعددٍ من النعوت، ففي سورة الأعراف وصف ما أصابهم بالرجفة[5].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"والرجفة، معناها في كلام العرب: تحريك الأرض، يقال: قد رجف الشيء: إذا تحرك"[6]. فقال تعالى: (الرَّجْفَةُ): الزلزلة، قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾[7]"[8].

---

(1) سورة الحاقة: 5

(2) سورة فصلت: 17

(3) سورة فصلت: 13

(4) شبهات مسيحية حول القران، صنقور:211/2

(5) شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /216

(6) الزاهر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) تحقق: د. حاتم صالح الضامن (ت: ١٤٣٤هـ) ، ط1، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت:320/2

(7) سورة الأعراف:78.

(8) شمس العلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت:٥٧٣هـ) تحقق: د حسين بن عبد الله العمري – واخرين ط1، ١٤٢٠هـ، دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان) دار الفكر (دمشق، سورية):2416/4.

2- الصَّيحة: "وقال الله: (فأخذتهم الصيحة) أي الهلكة. وصيحة الغارة إذا فاجأتهم الخيل المغيرة"[1] وَ (الصَّيْحَةُ) الْعَذَابُ"[2]. "وقيل إن الله سبحانه أمر جبرائيل فصاح بهم صيحة ماتوا عندها ويجوز أن يكون الله تعالى خلق تلك الصيحة التي ماتوا عندها (فأصبحوا في ديارهم: أي منازلهم جاثمين: قاعدين على ركبهم. لأَن العذاب أخذهم عند الصباح. وقيل: أتتهم الصيحة ليلاً فأصبحوا على هذه الصفة"[3]. وكذلك استعمل القرآن ذات الوصف في قوله تعالى: ﴿يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ٣١﴾[4]. "ولما اخبر الله تعالى عن قوم صالح أنهم عقروا الناقة وأنه تعالى أهلكهم بين كيف أهلكهم فقال (إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) وهي المرة من الصوت بشدة عظيمة هلكوا كلهم بها، وإنها صيحة تخلع القلوب وتهدم الأبدان لعظمها وقوله (فكانوا كهشيم المحتظر) أي صاروا كالهشيم، وهو المنقطع بالتكسير والترضيض، هشم أنفه يهشمه إذا كسره"[5].

3- الصّاعقة:

وفي سورة الذاريات وصف القرآن العذاب الذي أخذ قوم ثمود بالصاعقة،" الصاعقة: الموت، من قوله تعالى: (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ)، والصاعقة: من العذاب، قال الله تعالى: (أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ) والصاعقة: نار من السحاب"[6]. " الصاعقة: الموت في تفسير قوله: أصابته صاعقة، وفي قوله تعالى (فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) أي: ما يصعقون منه، أي: يموتون. وفي هذه الآية ذكر البعث بعد موت وقع في الدنيا. وقال آخرون: كل عذاب مهلك وفي ثلاث لغات: صاعقة، وصعقة،

---

(1) تهذيب اللغة، الأزهري:109/5.

(2) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تحقق: يوسف الشيخ محمد، ط5، ١٤٢٠هـ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا:181.

(3) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 5/ 299

(4) سورة القمر آية /31.

(5) التبيان الجامع لعلوم القرآن/ الطوسي:455/9.

(6) التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (ت:٢٨٤هـ) تحقق: د خليل إبراهيم العطية (ت:١٤١٩هـ) د. ط، ١٩٧٦م، الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي (١٤) – مطبعة العاني – بغداد:610-611.

وصاقعة. وقيل: الصاعقة: صيحة العذاب. وقيل: هو الصوت الشديد من الرعدة يسقط معها قطعة نار "[1].

4- الطّاغية:

وأما في سورة الحاقَّة فعبَّر القرآن الكريم عن العذاب الذي أهلك قوم ثمود بالطاغية، (فَأُهْلِكُوا بِالطّاغِيَةِ) أي بالصيحة المفرطة في العذاب[2]. ﴿سد سخ سم صح ٥﴾[3]. "وقال الزجاج: الطاغية طغيانهم اسم كالعاقبة والعافية. وقال قتادة: بعث الله عليهم صيحة، وقيل: أهلكوا بالطاغية أي بصيحة العذاب، وقيل أهلكوا بالطاغية أي بطغيانهم. وقال أبو بكر: الطغيا البغي والكفر"[4]. ومثل ذلك ما ورد "(فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) فيه إضمار، أي بالفعلة الطاغية. وقال قتادة: أي بالصيحة الطاغية، أي المجاوزة للحد، أي لحد الصيحات من الهول. كما قال: (إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) والطغيان: مجاوزة الحد، ومنه: ﴿نى ني هج هم ١١﴾[5] أي جاوز الحد. وقال الكلبي: بالطاغية بالصاعقة"[6].

**قصَّة عذاب ثمود:**

أوضح الشيخ الصنقور من خلال القصة القرآنية لقوم ثمود والعذاب الذي حل بهم لتكبرهم ورفضهم ما دعاهم إليه نبيهم صالح (عليه السلام) بعد أن عدو وعقروا الناقة التي هي آية من آيات الله. بعد حذرهم صالح (عليه السلام) من العدو عليها، إذ أخبرهم بما سيحل بهم من عذاب بعد ثلاثة أيام عقوبتاً لسوء فعلهم[7]. "فلم يمتثلوا الأمر من صالح ولا النهي، بل خالفوا كل ذلك فوقع منهم العقر

---

(1) تاج العروس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين(١٣٨٥ - ١٤٢٢هـ)، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت
- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت: 21/26.

(2) شمس العلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني:4121/7

(3) سورة الحاقة: 5

(4) لسان العرب، ابن منظور:8/15

(5) سورة الحاقة: 11

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:258/18.

(7) شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /219

لها فقال لهم صالح تمتعوا بالعيش في منازلكم ثلاثة أيام، فإن العقاب نازل عليكم بعدها. قيل إنهم عقروها يوم الأربعاء، فأقاموا الخميس والجمعة والسبت، وأتاهم العذاب يوم الأحد، والإشارة بقوله (ذٰلِكَ) إلى ما يدل عليه الأمر بالتمتع ثلاثة أيام (وعد غير مكذوب) أي غير مكذوب فيه، كأن الوعد إذا وفى به صدق ولم يكذب"[1]. ووصفت الآيات كيف تعرفوا على علامات عذاب الله تعالى بتغير " فقالوا له: ما آية ذلك حتى نعلم أنك صادق؟ فقال: آية ذلك أن وجوهكم تصبح أول يوم مصفرة، واليوم الثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة، فلما كان ذلك عرفوا أنه العذاب، فتحنطوا وتكفنوا، فلما أمسوا بقوا في دارهم ثم صبحهم العذاب في اليوم الرابع"[2]. انقض أسماعهم، إذ أصابتهم صيحة قوية تلتها صاعقة من السماء، فأدت إلى هلاكهم جميعًا.

**تفسير عناوين العذاب الأربعة:**

أشار الشيخ الصنقور إلى العقوبة التي حلت على قوم ثمود كما جاءت في القرآن الكريم. واوضح أنها وردت بأربعة الفاظ استخدمت لوصف العذاب الذي نزل عليهم، وأن اوصاف هذه الألفاظ تتماشى مع طبيعة العذاب الذي نزل عليهم. وعكست دقة تصوير القرآن الكريم لما حدث لهم وكيف أن مفاهيم القرآنية واختياره الألفاظ تتوافق مع الوقائع التاريخية للقصص التي ذكرت. وما ذهب اليه الشيخ قد ورد مسبقاً في الكثير من التفسيرات اللغوية لمعاني هذه الألفاظ في بطون كتب الغريب والمعاجم والتفسير وكما اسلفنا سابقا في بيان معاني هذه الألفاظ. لرد هذه الشبهة[3]. وخلاصة القول: أن الله (عز وجل) تكلم عن هلاك الذي حل بثمود، بعبارات مختلفة، فذكرها باسم الصاعقة وبالصيحة وبالرجفة وبالتدمير وبالطاغية ومعنى هذه العبارات كلها راجع إلى شيء واحد، وهو أن الله أرسل عليهم صيحة أهلكتهم، وتضمنت اوصاف ما ذكر[4]. "(فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) أي فأما ثمود فأهلكهم الله بصيحة جاوزت الحد في الشدة كما جاء في سورة هود: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) وهي

---

(1) فتح القدير/ الشوكاني:2/ 576

(2) تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت:٣٩٩هـ) تحقق: حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، ط1، ١٤٢٣هـ، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة:298/2.

(3) ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /220– 224

(4) موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، د. سليمان الدريع، ط1، ١٤٣٦هـ، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية):6/ 358.

الصاعقة التي جاءت في حم السجدة، والرجفة والزلزلة التي جاءت في سورة الأعراف، فلا تعارض بين الآيات، لأن الهلاك في بعضها نسب إلى السبب القريب، وفي بعضها نسب إلى السبب البعيد"[1]. وما ذهب اليه الشيخ الصنقور هو مستمد مما في المعان اللغوية والتفسيرية للألفاظ، وبذلك يتَّضح الجواب عمَّا تساءل عنه صاحبُ الشبهة عن انَّ قوم عاد وقوم ثمود هل كان هلاكهم بطريقةٍ واحدة أو بطريقتين؟ فإنَّ جواب ذلك هو انَّ هلاك قوم عاد كان بالرياح الشديدة التي امتدَّت لثمانية أيام، وأما هلاك قوم ثمود فكان بالصيحة والصاعقة والرجفة، فطريقةُ الهلاك كانت مختلفة، ومع التنزُّل الذي ذكرناه يكون كلٍّ منهما قد عُوقب مضافاً إلى العقوبة الخاصَّة بعقوبةٍ مشتركة، وهي الصاعقة التي تعني إصابتهم برياحٍ نارية نشأت عن اصطكاك السحاب المصحوب بالرعد الشديد[2].

[1] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت:١٣٧١هـ) ط1، ١٣٦٥هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر:29/51-52.

[2] شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /224

## المبحث الثاني: الشبهات التي تخص عيسى وأمه مريم عليهم السلام

من المواضيع التي اثارة الكثير من الجدل والنقاشات بين المسلمين وغير المسلمين على حد سواء الشبهات على ما ورد من ذكر للمسيح وأمه في القرآن الكريم. ونركز في هذا المبحث على تحليل تلك الشبهات من الناحية الدينية والتاريخية، مع ايضاح موقف القرآن الكريم من عيسى ووالدته مريم (عليها السلام) والشبهات حول عيسى وأمه (عليهم السلام) في الغالب تكون مبنية على سوء فهم أو تحريف للحقائق. "ذكر القرآن الكريم ولادة السيدة مريم (عليها السلام) لابنها عيسى (عليه السلام) وما يتخلله من إعجاز إلهي وبركة ربانية تدل على مكانتها السامية والرفيعة عند الله تعالى تلك التي تحتوي كثيراً من العبر التربوية والأخلاقية"[1]. فأن فهم النص الديني بالشكل الصحيح، يؤدي إلى دحض القائلين بالشبهات التي تثار بهدف التشكيك في العقيدة الإسلامية.

### أولا: الشبهة الثامنة والعشرون: كيف انتبذت لوحدها مكانا قصيا؟

قول علماء المسيح

ثمة تناقض في القرآن فيما يتصل بالسيدة مريم، ففي سورة آل عمران نجد إن مريم العذراء كفلها زكريا واتخذ لسكناها محرابا، أما في سورة مريم فنجد أن مريم انتبذت لوحدها مكانا قصيا[2].

رد الشيخ الصنقور

فتحرير وجه الشبهة

1- ﴿ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ ٣٥ ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم ٣٦ فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ٣٧﴾[3].

---

[1] حيدر تقي فضيل, & سارة عبد الله هدايت. (2019). قصة ولادة السَّيِّدة مريم"" لعيسى في الفكر الإسلامي. Journal of Education College Wasit University, 35(1), 1-20.

[2] شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور، الشبهة الثامنة والعشرون:2 /90

[3] سورة آل عمران: 35-37

2- ﴿ خم سج سح سخ سم ٢٢﴾[1] بين الشيخ الصنقور التناقض مدار الشبهة بين ما ورد في سورتي آل عمران ومريم حول حقيقة ماورد في السورتين من تصرفات السيدة مريم عليها السلام أثناء فترة العبادة والحمل بعيسى عليه السلام. فأن سورة آل عمران، تفرض أن مريم كانت منقطعة تماما للعبادة في محرابها. وكان زكريا هو من يتولى رعايتها ويشرف على حوائجها، مما يوحي الانقطاع وعدم الخروج من مكان العبادة إلا عند الحاجة الشخصية، وتحت رعاية زكريا[2]. وأما في سورة مريم، فقد اختلف الوصف، إذ يذكر أن مريم خرجت ولوحدها ودون علم كفيلها، وأن المكان الذي اتخذته هو مكان بعيد عن مكان أقامتها، وهذا هو ما قصد به يتناقض مع ما ورد في سورة آل عمران. هذا التباين اثار تساؤلا حول طبيعة تصرفات مريم عليها السلام، وابرز اختلافاً في فهم الروايات القرآنية حول ظروف خروجها، مما استدعى دراسة أعمق لفهم السياق والهدف من كل سورة. ويعكس ذلك اختلافاً في تصوير الحالة، وهو موضوع مهم في الدراسات القرآنية لإبراز الفهم ودلالات النصوص وتفسيرها بشكل متكامل ولدرء الشبهات حول الذكر الحكيم[3]. تناول الشيخ الصنقور تفسيرا لآيات من سورة مريم حول حادثة ولادة السيدة مريم العذراء، أن خروجها من مكان عبادتها لسبب ظروف استثنائية تعلقت بحملها بعيسى (عليه السلام)، وهو أمر غير متوقع في المعتاد، مما أضطرها إلى الخروج بشكل سري. وربط الشيخ بين الآيات القرآنية والتفسيرات الإسلامية للحادثة، وبين أن الله أرسل إليها ملكاً فبشرها بمولودها، وأن الحمل كان مقدرا من الله، مما يفسر خروجها بعيدا عن أهلها، واحتياجها إلى مكان بعيد للولادة. النص يركز على أن هذه الأحداث تتفق مع سياق الآيات، وتؤكد أن الحمل كان بمعجزة إلهية، وأن خروجها كان لحماية نفسها من الاتهام، وأنها وضعت طفلها في مكان بعيد، وهو ما يتوافق مع الروايات الدينية. هذا التفسير يعكس فهما دينيا لآيات القرآن، ويؤكد على أن الحادثة كانت استثنائية، مرتبطة بمشيئة الله تعالى، وأوضح أن النص استند إلى تفسيرات قرآنية موثوقة.

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

---

[1] سورة مريم: 22

[2] ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /90

[3] ينظر: المصدر نفسه:2 /91

مثل تفسير ابن كثير والقرطبي، التي تؤكد أن خروج مريم كان لحماية نفسها من الاتهام، وأن الحمل كان بمعجزة إلهية، وأن الله أرسل إليها الملك ليبشرها بالمولود، وأنها وضعت طفلها في مكان بعيد، وهو ما يتفق مع الروايات الدينية، ويعكس فهما دينيا لآيات القرآن، ويؤكد أن الحادثة كانت استثنائية، مرتبطة بمشيئة الله، وتوضح أن النص يستند إلى تفسيرات قرآنية موثوقة[1]. فقد "اهتم القرآن الكريم كثيراً بالسيدة مريم العذراء (عليها السلام) وهي من أهم الشخصيات النسائية التي ذكرت فيه، إذ إنَّها ذُكِرَت باسمها الصريح دون غيرها من النساء وأفرد لها سورة تحكي تفاصيل قصتها فضلاً عن مواطن أخرى"[2]. وبعد التوضيح والسرد في بيان تفسير الآيات مدار الشبهة قال الشيخ الصنقور "فأين هي المنافاة بين كونها محررة الله تعالى وبين خروجها من محرابها لوضع جنينها الذي تخلق بكلمة من الله ووضعته تحت عناية الله تعالى. فلعمري إن ذلك أوضح من أن يحتاج إلى بيان لو لا ان هذا المثير للشبهة قد ادعى المنافاة تعنتا ودون أدنى تثبت أملا في التشويش على سوقة الناس أو اللذين لا اطلاع لهم على آيات القرآن الكريم. وهنا ما نبه اليه أخيرا الشيخ الصنقور من تناوله للرد على الشبهة المثارة فيما يخص السيدة العذراء إذ بين تناولت الآيات من سورة آل عمران موضوع مريم وخروجها من المحراب، إذ تشير إلى أن والدت مريم كانت في دعائها تتوقع أن تتزوج وتكون لها ذرية، مما يقتضي خروجها من المحراب. ولم يكن هناك تعارض بين ما نذرت او أن تكون محررة لله وبين الرغبة في الزواج والذرية، إذ أن كونها محررة لا يعني المكوث في العزلة الدائمة. وأنها كانت تخرج من محرابها لأمور الحياة، وأكدت في دعائها أن الذكر والأنثى ليسا متساويين تماما، وأن الله يختار للرسالة من يشاء من الذرية[3]. ونزيد في الرد على الشبهة المثارة فيما حوته الآيات القرآنية فنستعين بمعجم اللغة لأفهام من لم يفهم اللغة العربية لغة القرآن الكريم: "(وكفلها زكريا) أي: كفل الله زكريا إياها، ومن قرأ بالتخفيف. (وكفلها زكريا) مرفوعا أي: ضمن القيام بأمرها"[4] "الكفيل: الضامن،

---

[1] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:2 /35-36، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي:4/68-71

[2] حيدر تقي فضيل, & سارة عبد الله هدايت. (2019). قصة ولادة السَّيِّدة مريم" لعيسى في الفكر الإسلامي. Journal of Education College Wasit University, 35(1), 1-20.

[3] ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /96

[4] الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت:٤٠١هـ) تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط1، ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية: 5/(باب: ك، ف)/1645-1646

وكفل: عنه بالمال لغريمه. وأكفله المال ضمنه إياه. وتكفل بدينه. والكافل: الذي يكفل إنسانا يعوله ومنه قوله تعالى: (وكفلها زكريا) والكافل الذي قد كفل إنسانا يعوله وينفق عليه"[1]."يقال: كفل يكفل كفالة وكفلا فهو كافل، وهو الذي ينفق على إنسان ويهتم بإصلاح مصالحه"[2] "واجعل زكريا كافلا لها. قيل بنى لها زكريا محرابا في المسجد، أي غرفة يصعد إليها بسلم. وقيل المحراب أشرف المجالس ومقدمها، كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس .وقيل :كانت مساجدهم تسمى المحاريب[3]. "تكرر استخدام حرف الفاء وهي تفيد تعقيب كل شيء بحسبه أي تفيد تعقيب الأحداث التي وردت في السورة. إذا كان الحمل في موعده تستخدم الفاء وإذا تأخر الحمل نستخدم (ثم) للترتيب والتراخي في الزمن. فمريم عليها السلام حملت عندما نفخ فيها ثم لم يكن هناك أي معوقات بعدها فانتبذت مكانا قصيا وجاء الحمل بالمدة المقررة عرفا. كقوله تعالى (ثم أماته فأقبره) القبر يأتي عقب الموت مباشرة فاستخدم الفاء أما قوله تعالى (ثم إذا شاء أنشره) فالنشور والقيامة يأتي بعد القبر بمدة طويلة لذا استخدم (ثم) التي تفيد الترتيب والتراخي"[4]. وإذ اردنا مصداقا لذلك فما ورد في تفسير فحملته، مريم وكان حمله تسعة أشهر ويقال يوم واحد. فانتبذت: فانفردت، به: بولادتها إياه، مكانا قصيا: بعيدا من الناس[5]. "فأشار إلى أن كيفية حملها أنه نفح فيها فوصل النفخ إلى فرجها فوقع الحمل بسبب ذلك، كما قال: ﴿ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج ١٢﴾[6]، وقال: ﴿خ لم لى لي مج مح مخ ٩١﴾[7]، والذي عليه الجمهور من العلماء: أن المراد بذلك النفخ نفخ جبريل فيها بإذن الله فحملت، كما تدل لذلك قراءة الجمهور في قوله: ﴿كى كي لم لى لي ما مم نر نز ١٩﴾[8]، كما تقدم، ولا ينافي ذلك إسناد الله جل وعلا النفخ المذكور لنفسه في قوله: فنفخنا لأن جبريل إنما أوقعه

---

(1) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تحقق: يوسف الشيخ محمد، ط5، ١٤٢٠هـ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا: باب (ك، ف، ل)/271

(2) مفاتيح الغيب، الرازي: 206/8

(3) الكشاف، الزمخشري: 358/1

(4) لمسات بيانية، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، أعده للشاملة: أبو عبد المعز: 601.

(5) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما (ت: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:٨١٧هـ) دار الكتب العلمية، لبنان:255.

(6) سورة التحريم: 12

(7) سورة الأنبياء: 91

(8) سورة مريم: 19

بإذنه وأمره ومشيئته، وهو تعالى الذي خلق الحمل من ذلك النفخ، فجبريل لا قدرة له على أن يخلق الحمل من ذلك النفخ ومن أجل كونه بإذنه ومشيئته وأمره تعالى، ولا يمكن أن يقع النفخ المذكور ولا وجود الحمل منه إلا بمشيئته جل وعلا – أسنده إلى نفسه، والله تعالى أعلم. وقول من قال: إن فرجها الذي نفخ فيه الملك هو جيب درعها ظاهر السقوط، بل النفخ الواقع في جيب الدرع وصل إلى الفرج المعروف فوقع الحمل"[1]. وبعد هذا البيان هل يبقى تنافي وهل الخروج لحالة استثنائية أوردها الشارع الحكيم يعد تنافيا.

## ثانيا: الشبهة التاسعة والعشرون: الجمع بين ارسلنا روحنا ونفخنا من روحنا

قول علماء المسيح

يقول القرآن في سورة مريم: ﴿بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ١٧﴾[2] لكنه يقول في سورة الأنبياء ﴿لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج ٩١﴾[3]. فالآية الأولى ذكرت ان الله أرسل روحه: روحنا ولكن الآية الأخرى قالت: من روحنا.. فالجزء ليس الكل.. والكل ليس الجزء أليس كذلك[4]؟!

رد الشيخ الصنقور

ركز الشيخ الصنقور على هذه الشبهة لإيضاح أنه لا تناف بين الآيتين القرآنيتين، وأن الشبهة التي نشأت حولهما ناتجة عن فهم غير دقيق للآية الثانية. واوضح النص أن القصد من عبارة (من روحنا) في الآية الثانية فيه اختلاف عن المقصود من قوله تعالى (فأرسلنا إليها روحنا) في الآية الأولى، على الرغم من أن البعض اعتقد أن المعنى واحد. ويبرز النص الأهمية لفهم السياق في النص القرآني والفرق في المعنى بين الآيتين فهذا لتجنب سوء الفهم والتفسير الخاطئ، واكد الشيخ أن فهم الاختلاف في التعبير يدل على اختلاف المقصود، وليس هناك تعارض بين الآيتين. وهذا يعزز أهمية التفسير الدقيق للنص القرآني وفهمه بالشكل الصحيح، وركز على أن الاختلاف في التعبير لا يعني التناقض،

---

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) : ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان: 390/3.

[2] سورة مريم: 17

[3] سورة الأنبياء: 91

[4] شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور :2 /100

بل يعكس التنوع في المعاني حسب سياق وهدف النص القرآني تحدث الآية ان الله تعالى ارسل ملك، هو جبرائيل، إلى العذراء مريم (عليها السلام)، فتمثل لها في صورة بشرية وابلغها بالمشيئة الإلهية لإنجاب السيد المسيح (عليه السلام). وهنا يتضح أن الروح المرسلة تعني الملك، وليس روحا أخرى، وأن الحوار بين مريم والملك المرسل، أذ استجابت مريم لأمر الله مع تعبيرها عن هواجسها، فأجاب الملك مبينا أن الأمر إلهي. أكدت الآيات أن هذا الحدث إرادة الإلهية، وأن الوسيلة لتحقيق المعجزة الإلهية هو الملك جبرائيل (عليه السلام)، وأن الحوار كان بين مريم والملك، بين ذاتين عاقلتين، وأن الأمر من الله كان مقدر ومقض. ويركز النص على أن الرسالة الإلهية تضمنت إرسال ملك لتحقيق إرادة الله في خلق عيسى، وأن هذا الحدث هو من المعجزات التي تؤكد قدرت الله المطلقة[1].

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"(فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا) يعني جبرائيل ع عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وسماه الله روحا لأنه روحاني وأضافه إلى نفسه تشريفا له (فتمثل لها بشرا سويا) معناه فأتاها جبرائيل فانتصب بين يديها في صورة آدمي صحيح لم ينقص منه شيء"[2]. "(فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) ظاهر السياق أن فاعل (تمثل) ضمير عائد إلى الروح فالروح المرسل إليها هو المتمثل لها بشرا سويا ومعنى تمثله لها بشرا ترائيه لها، وظهوره في حاستها في صورة البشر وهو في نفسه روح وليس ببشر. وإذ لم يكن بشرا وليس من الجن فقد كان ملكا بمعنى الخلق الثالث الذي وصفه الله سبحانه في كتابه وسماه ملكا، وقد ذكر سبحانه ملك الوحي في كلامه وسماه جبريل بقوله ﴿ ثي فى في قى قي كا كل كم ٩٧﴾[3] وسماه روحا في قوله ﴿غج غم فج فح فخ فم ١٠٢﴾[4] وقوله ﴿ما مم نر نز ١٩٣﴾[5] وسماه رسولا في قوله ﴿ير يز يم ين ١٩﴾[6]، فبهذا كله تأييد أن الروح

[1] شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور :2 /104

[2] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:٦ / ٤١٠

[3] سورة البقرة: 97

[4] سورة النحل: 102

[5] سورة الشعراء: 193

[6] سورة التكوير: 19

الذي أرسله الله إليها إنما هو جبريل"[1]. "(فأرسلنآ إليهآ روحنا) يعنى جبرئيل (ع) او الروح الذى هو فوق جبرئيل، والتشريف بالإضافة يقتضي ان يكون هذا هو المراد، على ان التوجه الى البشر وتربية آدم انما هو من الروح الذى هو رب النوع الانساني وهو اعظم من الملائكة كلهم (فتمثل) اى تصور بصورة (لها بشرا سويا) قيل تمثل في صورة شاب سوى الخلقة"[2]. فإنه ليس المراد بالروح هو هذه الروح التي تسكن في الجسد، ثم تخرج منه فيكون الموت. إذ لا معنى لأن يكون لله تعالى روح بهذا المعنى.. كما أنه لا معنى لأن يرسل الله سبحانه إلى السيدة مريم عليها السلام روحه! ويبقى هو بدونها!. بل المراد بالروح هو الملك الذي تمثل لها، وظهر في صورة البشر، مع أنه ليس بشرا، وإنما هو من ملائكة الله تعالى.. وقد نسب الله تعالى الملائكة إلى نفسه في العديد من الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ٤٣﴾[3]. وقال ﴿ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ٥٦﴾[4] وقال أيضا: ﴿ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ١٣٦﴾[5] "[6] المراد من الآية (فنفخنا فيها من روحنا) وردت الروح في كثير من النصوص القرآنية والتي تشير إلى الملك المرسل، وهو جبرئيل، واستخدم أيضا لوصف الروح التي خلقت عيسى في رحم مريم، وهنا هي روح الله التي تعد مصدر الحياة والكائن الحي والتي أنفخت في الطين لخلق آدم[7] وفي كتب التفسير" (فنفخنا فيها) من تأثير روح القدس بنفخ الحياة الحقيقية فولدت عيسى (وجعلناها) مع القلب علامة ظاهرة وهداية واضحة (للعالمين) من القوى الروحانية والنفوس المستعدة المستبصرة يهديهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم"[8]. "يعني: مسألة خاصة به، خارجة على قانون الطبيعة، فليس في الأمر ذكورة أو انتقاء، إنما النفخة التي نفخها الله في آدم، فجاءت منها كل هذه

---

[1] الميزان، الطبطبائي:14/ 35

[2] تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد بن حيدر محمد بن سلطان محمد الجنابذي (ت: 1327هـ) ، ط2، 1408هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت: 3/ 4

[3] سورة الأحزاب: 43

[4] سورة الأحزاب: 56

[5] سورة النساء: 136

[6] مختصر مفيد.. (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، السيد جعفر مرتضى العاملي، (المجموعة السادسة) ط1، 1424هـ، المركز الإسلامي للدراسات، السؤال (321).

[7] شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /104

[8] تفسير القرآن، محي الدين بن علي بن أحمد بن عبدالله الطائي الحاتمي ابن عربي (ت: 638هـ) تحقيق: ضبطه وصححه وقدم له الشيخ عبد الوارث محمد علي، ط1، 1422هـ، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت – دار الكتب العلمية: 49/2

الأرواح، هي التي نفخها في مريم، فجاءت منها روح واحدة. فالروح هي نفسها التي قال الله فيها ﴿عم غج غم فج فح فخ ٢٩﴾[1]"[2] "(فنفخنا فيها) أي عيسى عليه الصلاة والسلام فيها أي أحييناه في جوفها، وقيل فعلنا النفخ فيها. (من روحنا) من الروح الذي هو بأمرنا وحده أو من جهة روحنا يعني جبريل عليه الصلاة والسلام"[3] "ومعناه أجرينا فيها روح المسيح، كما يجري الهواء بالنفخ، وأضاف الروح الى نفسه، على وجه الملك تشريفا له في الاختصاص بالذكر. وقيل: إن الله تعالى أمر جبرائيل بنفخ الروح في فرجها، وخلق المسيح في رحمها"[4]. فأين هو التنافي بين قوله تعالى: (فأرسلنا إليها روحنا) وبين قوله تعالى (ونفخنا فيها من روحنا) والحال أن الروح في الآية الأولى هو الملك المرسل إلى مريم لتبليغها ما أراده الله جل وعلا ولإنجاز هذه الإرادة الإلهية فيها، وأما المراد من الروح في الآية الثانية فهي ذلك الشيء المخلوق الله والذي تنبعث عنه الحياة، فالروح في الآية الأولى ذات عاقلة مستقلة وفاعلة وهي ذات الملك المرسل، وأما الروح في الآية الثانية فهي تلك التي قال عنها الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿عم غج غمفج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج ٨٥﴾[5]. أن الآية الكريمة في سورة مريم يقول تعالى: (فنفخنا فيها من روحنا)، والذي يفهم من ذلك أن الله أرسل الروح جبرئيل إلى مريم، ثم نفخ فيها بإذن الله من روحه، هو الذي أدى إلى خلق عيسى (عليه السلام). وتفسير أن الروح هو جبرئيل هو الخطأ. وأن المعنى الحقيقي أن الله هو من أرسل جبرئيل، وهو جهة صدور النفخة، وليس جزءا من الروح. ويؤكد أن الفعل في الآية من سورة مريم هو (أرسلنا)، بينما في سورة الأنبياء هو (نفخنا)، إذ يثبت أن الفعلين مختلفان ويفهم من خلالهما أن الروح كاملة أرسلت أو نفخت جزئيا، وليس أن جزءا من الروح هو الذي نفخ. وبهذا النص يشير إلى أن الاختلاف في الفهم لا يتنافى مع أن المعنى واحد، لأن الفعلين مختلفان، وأن الآية من سورة مريم تتحدث عن إرسال الروح كاملة، بينما الآية من سورة الأنبياء تتحدث عن نفخ جزء من الروح. والمعنى الصحيح هو أن الله أرسل الروح جبرئيل، وأن النفخة كانت من جهة صدور جبرئيل، وأن صاحب

---

[1] سورة الحجر: 29

[2] تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم:16/ 9635

[3] انوار التنزيل واسرار التأويل/ البيضاوي (ت: 685هـ): 59/4

[4] التبيان الجامع لعلوم القرآن/ الطوسي (ت: 460هـ): 7/ 276

[5] سورة الإسراء: 85

الشبهة الذي توهم أن جزءا من الروح هو المقصود، قد أخطأ في فهم النص القرآني. والنصوص التي تدعم تفسير أن حرف (من) يستخدم للدلالة على جهة أو مبدأ، وليس على التبعيض. وقال مسألة شبهة تفسير مفهوم الروح في آيتين من القرآن الكريم، واوضح أن هنالك توهم وفهم خاطئ حول معنى الروح، إذ يعتقد من خاض في هذه الشبهة أن المعنى واحد في الآيتين وأن حرف الجر (من) في سورة الأنبياء تبعيضي، وهو ما أثبت الشيخ خطؤه. من خلال ايراد التفسيرات المعتمدة. واوضح أن الروح في سورة مريم تعني الملك المرسل جبرئيل (عليه السلام)، في حين في سورة الأنبياء تعني الحياة. كما بين إلى أن حرف الجر (من) في الآيتين ليس تبعيضيا، بل هو ابتدائي، والذي يؤكد عدم التنافي بين المعنيين، هو الاختلاف الحاصل في الفعل في الآيتين، إذ تحدث في الأولى عن الإرسال، وفي الثانية عن النفخ[1].

## ثالثا: الشبهة الثلاثون: ما قتلوه وما صلبوه ولكنه يموت

قول علماء المسيح

في سورة مريم: يقول الرب بلسان السيد المسيح: ﴿يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح ٣٣﴾[2] بمعنى أن المسيح من بكل المراحل التي نمر بها نحن البشر حسب كل العقائد الدينية بما فيها أديان الشرق القديم التي سبقت اليهودية والمسيحية والإسلام، وهنا لا غبار على هذا القول، ولكن فجأة يقول القرآن في سورة النساء: ﴿ئي بر بز بم بن بى بي بر ١٥٧﴾ [3] إلى قوله: ﴿لى لي ما ممنر ١٥٨﴾[4] أي إنه رفع حيا ولم يقتل أو يموت[5].!!

رد الشيخ الصنقور

نعم، السيد المسيح سوف يموت لا ريب في دلالة الآية من سورة مريم (عليه السلام) على أن السيد المسيح يموت يوما ما، وأما أنه قد وقع عليه الموت فعلا فهو مما لم تتصد الآية لإثباته أو نفيه.

---

[1] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:2 /113-120

[2] سورة مريم: ٣٣.

[3] سورة النساء: ١٥٧

[4] سورة النساء: ١٥٨

[5] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:110/2

تناول الشيخ الصنقور في تفسيره لآيات من القرآن الكريم تعلقت بحياة السيد المسيح، إذ اشار إلى أن الآية تدل على أن المسيح مر بجميع مراحل الحياة البشرية، ومنها الموت، ولكنها لم تحدد تفاصيل الموت أو موعده. وكما بين أن الآية من سورة النساء قد نفت ادعاءات اليهود والنصارى ما تحدثوا عنه بشأن صلب أو قتل المسيح، وأكد الشيخ الصنقور أن ما يعتقدونه غير صحيح من وجهة النظر الإسلامية. وبين الشيخ أن الآيات تؤكد أن حياة المسيح اشتملت على الموت، وردت على الادعاءات اليهودية والمسيحية بشأن صلبه وموته، وابرز أن الآيات تحدثت عن مراحل حياته بشكل عام، ودون تحديد زمن معين للموت[1]. وأن الشيخ قد استرسل مما كان في كتب التفسير

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"أن عيسى عليه السلام سلم على نفسه في هذه الأوقات وهي أشد ما يمر على الإنسان في حياته وبعد موته. أي: الأمن علي من الشيطان أن يصيبني في حين ولادتي بسوء، ويوم أموت من هول المطلع، ويوم أبعث يوم القيامة من الفزع. فأخبرهم أنه سيموت، وأنه يبعث حيا"[2]. "أذ ان اكثر المفسرين يحيلوا الى تفسر الآية (15) من نفس السورة وسلام عليه، من الله. يوم ولد، من أن يناله الشيطان بما ينال به بني آدم. ويوم يموت، من عذاب القبر. ويوم يبعث حيا، من عذاب النار وهول القيامة"[3]. "والسلام علي يعني: السلام علي من الله عز وجل يوم ولدت يعني: حين ولدت، ويوم أموت يعني: حين أموت، ويوم أبعث حيا يعني: أبعث يوم القيامة. فكلمهم بهذا ثم سكت، فلم يتكلم حتى كان قدر ما يتكلم الغلمان"[4]. "قال: والأمنة من الله علي من الشيطان وجنده يوم ولدت؛ أن ينالوا منى ما ينالون ممن يولد عند الولادة من الطعن فيه، ويوم أموت من هول المطلع، ويوم أبعث حيا يوم القيامة؛ أن ينالني الفرع الذي ينال الناس بمعاينتهم أهوال ذلك اليوم. كما حدثنا ابن حميد،

---

[1] ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /114-115

[2] الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:٤٣٧هـ) تحقيق: جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط1، ١٤٢٩هـ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة: 4534/7

[3] انوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت: 4/ 7

[4] تفسير بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، موافق للمطبوع الشاملة: 374/2

عمن قال: عن وهب بن منبه: ﴿والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾. قال: يخبرهم في قصه خبره عن نفسه، أنه لا أب له وأنه سيموت ثم يبعث حيا"[1] فهي تنفي دعوى ان مصير السيد المسيح كان بالنحو الذي يعتقده أهل الكتاب، وليست بصدد النفي لوقوع الموت عليه ولو بعد حين، طال أمده أو قصر، فإن ذلك مما لم تكن الآية بصدد نفيه أو إثباته. وفي تفسير هذه الآية القرآنية تناول الشيخ الصنقور وبين انها تتعلق برفع النبي عيسى (عليه السلام) إلى السماء، واوضح أن رفعه لا يعني أنه لن يموت أبدا، بل يمكن أن يطرأ عليه الموت بعد رفعه، ولا تعارض مع ما ورد في سورة مريم من أن الموت سيصادفه، حيث أن رفعه حيا لا يعني عدم وقوع الموت عليه لاحقا. الفكرة الأساسية أن رفع عيسى (عليه السلام) هو رفع روحه إليه عز وجل، وليس نفي الموت عنه قطعا، وأن الموت قد يحدث عليه بعد رفعه، سواء في السماء أو بعد العودة إلى الأرض، وهذا ما أكدته الآية أن الله رفعه إليه دون النفي بأن الموت يقع عليه بعد ذلك[2]. "وقد دلت السنة على أن المسيح عليه السلام سينزل أخر الزمان وفي هذا يقول نبينا عليه الصلاة والسلام: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) [3]. وقد أجمع المسلمون على هذه العقيدة وهي أن المسيح عليه السلام سينزل آخر الزمان بناءا على تواتر الأحاديث في ذلك، ولم يخالف في ذلك إلا أهل البدع من العقلانيين في هذه الأزمان المتأخرة ممن زعموا أن هذه عقيدة يهودية دخلت على المسلمين، وتابعهم على ذلك كثير من الكتاب الذين ليس لهم علم بهذه الأمور سوى التقليد. والحق أن هذه العقيدة ثبتت بالأدلة الصحيحة من السنة وأجمع علماء الاسلام عليها مما لا حاجة لنا معه إلى قول أحد من الناس وتخرصاته[4]. وهذا مما تنشره الدراسات التبشيرية العقائدية المنحرفة وبالرجوع إلى المنهج الصحيح فقد نفى القرآن بمنهجه الفكر الضال فبين. "أما النصارى فقد جعلوا الصليب

---

[1] جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: 15/ 534

[2] ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /115

[3] صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) ،١٤٣٧هـ، عطاءات العلم – موسوعة صحيح البخاري: 329/2/ باب قتل الخنزير:ح2222

[4] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ط4، ١٤٢٥هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية:313

جزءا من عقيدتهم ودينهم، والشعار المميز لهم عن باقي أتباع الأديان، فإذا نفى القرآن صلب عيسى (عليه السلام) نفيا صريحا فإن النصرانية تتهاوى من أساسها، ولذلك كذب القرآن في نفيه صلب عيسى (عليه السلام. وعند النظر في كلام القرآن عن الصلب نرى أنه لم ينف الصلب جملة وتفصيلا، وإنما نفى صلب عيسى (عليه السلام)، وكذب اليهود في ادعاء ذلك. ويقرر القرآن أن المختلفين في موضوع القتل والصلب من اليهود والنصارى في شك منه، لم يصلوا إلى اليقين، لأنهم لا ينطلقون من العلم، وإنما يتبعون الظن، والظن لا يوصل إلى يقين، ويؤكد القرآن مرة أخرى أنهم لم يقتلوا عيسى يقينا، لأن الله العزيز الحكيم رفعه إليه. وتدل الآية القرآنية على أن القرآن لم ينف الصلب مطلقا، وإنما نفى صلب عيسى (عليه السلام)، فاليهود والرومان أرادوا صلب عيسى (عليه السلام)، ولكن الله حماه وعصمه منهم، ورفعه إلى السماء حيا بجسمه وروحه"[1]. فالآية الكريمة (157-158) من سورة النساء أوضحت بيقين أن المسيح (عليه السلام) لم يصلب، كما بينت الاختلافات التي يعجز عن فهمها حتى الآن علماء النصارى وآباء الكنيسة على الصعيد العالمي، هذا وليس القرآن الكريم وحده هو الذي حكم ببطلان الصلب، بل الإنجيل أيضا والتاريخ والعقل كذلك، وإليك طرفا من ذلك. أن قصة صلب المسيح من المنظور الإنجيلي، تركز على عدم تطابق الروايات التقليدية مع الأحداث. واوضح أن الشخص المصلوب لم يكن عيسى (عليه السلام)، واستندت إلى عدة أمور منها: عدم معرفة الشرطة له، ندم يهوذا الذي دلهم ورده المبلغ، واحتمال أنه أدرك خطأه قبل وصول الشرطة، مما أدى إلى أن يهوذا عين تلميذ آخر مكان عيسى. وأشار الإنجيل إلى أن مريم المجدلية حين القبض لم تكن مع التلاميذ، وهذه الرواية تبين أن اليهود قتلوا رجلا معينا، ولكن رجلا لم يعرف إلا بشهادة يهوذا. ومن هنا يتبين أن الرواية الإنجيلية تضمنت عناصر اثارة الشكوك حول صحة قصة لصلب التقليدية لعيسى (عليه السلام)، مما دعا لإعادة النظر في التفاصيل الدينية والتاريخية المرتبطة بالحادثة [2]. وإن كان المقصود من هذه الدعوى هو فهم الرفع إلى الله يعني أخذ عيسى حيا حيث الملاء الأعلى فذلك لا إشكال فيه إلا أن الأثر المدعى ترتبه على هذا الفرض وهو امتناع موته بعد صيرورته في الملاء الأعلى. " قوله: كل من عليها فان أي: كل من على الأرض من الحيوانات

[1] القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط1: ١٤٢٨هـ، دار القلم – دمشق: 1/185-186

[2] ينظر: الأديان والمذاهب، رسالة ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، الشاملة: 257-258

هالك، وغلب العقلاء على غيرهم، فعبر عن الجميع بلفظ من، وقيل: أراد من عليها من الجن والإنس"[1]. إذ لا ريب أن من هم في الملاء الأعلى يموتون كما ان أهل الأرض يموتون، قال تعالى: ﴿ئز ئم ئن ئى ٢٦ بر بز بم بن بى بي ٢٧﴾[2]. ورفع عيسى حيا إلى السماء، لا ينفي موته عند حلول أجله، فلا دليل بآية الرفع على خلود حياته، ولكن تدل على رفعه فقط، وأكد ذلك آيات أخرى اشارة إلى موته عند انتهاء مدة حياته. فركز الشيخ الصنقور للرد على مثير الشبهة من خلال فهم الصراع النفسي له عن طريق آية نفي القتل والصلب عن عيسى (عليه السلام) في القرآن الكريم، إذ يواجه المثير للشبهة صدمة بسبب تناقضها مع معتقداته السابقة حول فداء المسيح وارتباط دمه وجسده بالخلاص. وأزالت الوهم الذي كان يعتنقه، فأدى إلى الشعور بالصدمة والارتباك، إذ أن شخص اعتاد على تصور معين عن مصير عيسى (عليه السلام)، وهذه الآية أحدثت شرخا في معتقداته، والنص ابرز الصراع بين الاعتقاد السابق والحقائق الجديدة، وعكس تأثير النص القرآني على النفس البشرية من خلال إحداث تغييرات في المعتقدات والمفاهيم، مما يثير ردود فعل فكرية وعاطفية متنوعة[3].

## رابعا: الشبهة الواحدة والثلاثون: اختلاف عدد الملائكة اللذين تحدثوا إلى مريم (عليها السلام)

قول علماء المسيح

ذكر القرآن في سورة آل عمران ان جمعا من الملائكة تحدثوا إلى مريم العذراء ولكنه في سورة مريم ذكر ان الذي تحدث إليها كان ملاكا واحدا: (روحنا) ففي سورة آل عمران يقول القرآن: ﴿يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح ٤٢﴾[4] ويقول أيضا في نفس السورة ﴿غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ ٤٥﴾[5] ولكنه يقول في سورة مريم ﴿بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم

---

[1] فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) ، ط1، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت:163/5

[2] سورة الرحمن: 26-٢٧

[3] ينظر: شبهات مسيحية حول القران الكريم، صنقور:2 /120

[4] سورة آل عمران: ٤٢

[5] سورة آل عمران:٤٥

١٧﴾[1] ويقول أيضا في نفس السورة: ﴿نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ٢٠ ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به ٢١﴾[2]. وقد أجاب المسلمون عن ذلك أنه ربما كانت هناك مناسبتان لحديث الملائكة مع مريم، وإجابة ذلك هي أن البشارة بشيء تتم مرة واحدة، وفي المرة الأخرى تصبح البشارة قديمة" أي لا تسمى بشارة[3].

رد الشيخ الصنقور

والجواب على وجهين

الوجه الأول: على فرض أنها حادثة واحدة

تناول الشيخ الصنقور في هذا النص موضوع الاختلاف في نسب حديث الملائكة مع مريم، بين الآيات في سورتي آل عمران ومريم في القرآن الكريم، واوضح أن الاختلاف لا دليل به على التناقض في النقل، بل عكس الطبيعة والهدف من التبليغ. فبين أن الحديث الذي دار مع مريم من قبل الملائكة، سواء كان من مجموع الملائكة أو من قبل ملك واحد، فلا تعارض لأن الهدف والغاية من التكريم هو بيان لمكانتها، إذ ليس المهم تحديد هوية من بلغ عن الله تعالى بشكل دقيق. وربط الشيخ في النص بين مفهوم التبليغ في تاريخ البشرية، إذ بالوفود ينسب التبليغ إلى فرد منهم، على الرغم من أن المهمة مشتركة، ويخلص من ذلك إلى أن نسبة الحديث إلى مجموع من الملائكة في سورة آل عمران وإلى ملك واحد في سورة مريم، لا تعني تناقضا، وإنما هي تعكس طبيعة هذا التبليغ والهدف منه، فقد أكد الشيخ على أن النصوص تتكامل في توضيح أن الهدف هو بيان التكريم والتنويه به، وليس الهدف تحديد هوية المبلغ بشكل دقيق. وبذلك اتضح انا المحادثة التي أخبرت عنها سورة آل عمران لو كانت في عينها التي أخبرت عنها سورة مريم فإنه لا يكون ثمة تناف بين نسبة الحديث تارة للملائكة كما

(1) سورة مريم: 17

(2) سورة مريم:20-21

(3) ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن: 2/ 121

في سورة آل عمران ونسبته تارة أخرى لملك واحد من الملائكة كما في سورة مريم[1]. ومن باب الرد على الشبهة من خلال ماورد في كتب التفسير وما لم يرد فيما ذهب اليه الشيخ الصنقور

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"قالوا المراد بالملائكة هاهنا جبريل وحده، وهذا كقوله ﴿كى كي لم لى لي ٢﴾[2]. يعني جبريل"[3]. "والخطاب في لغة العرب قد يطلق الجمع ويراد به المفرد وهذا في القرآن الكريم ورد كثيرا منها في قوله تعالى: ﴿كح كخ كل كم لج لح لخ لم له ١٧٣﴾[4]. الذين من تقدم ذكرهم، وهم الذين استجابوا لله والرسول، وفي المراد بقوله: قال لهم الناس أن هذا القائل هو نعيم بن مسعود كما ذكرناه في سبب نزول هذه الآية، وإنما جاز إطلاق لفظ الناس على الإنسان الواحد، لأنه إذا قال الواحد قولا وله أتباع يقولون مثل قوله أو يرضون بقوله، حسن حينئذ إضافة ذلك الفعل إلى الكل، قال الله تعالى: ﴿بى بي تر تز تم تن ٧٢﴾[5]. وقوله ﴿ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ ٥٥﴾[6]. وهم لم يفعلوا ذلك وإنما فعله أسلافهم، إلا أنه أضيف إليهم لمتابعتهم لهم على تصويبهم في تلك الأفعال، فكذا هاهنا يجوز أن يضاف القول إلى الجماعة الراضين بقول ذلك الواحد، وإن الناس قد جمعوا لكم، المراد: بالناس هو أبو سفيان وأصحابه"[7]. و"المنادي جبريل وحده متجهة على مراعاة لفظ الملائكة، وعبر عن جبريل بالملائكة إذ هو منهم، فذكر اسم الجنس، كما في قوله ﴿كح كخ كل كم ١٧٣﴾[8] "[9].

الوجه الثاني: افتراض أنها حادثتان:

---

(1) ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن: 2/ 125- 129

(2) سورة النحل: 2

(3) مفاتيح الغيب، الرازي:217/8

(4) سورة آل عمران: 173

(5) سورة البقرة: ٧٢

(6) سورة البقرة: ٥٥

(7) مفاتيح الغيب، الرازي:433/9.

(8) سورة آل عمران: ١٧٣

(9) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية – بيروت: 428/1.

ذهب الشيخ الصنقور من خلال ما أورده من تفسير للنصوص مدار الشبهة، أظهر أن النصوص تناقش موضوعا رئيسيا يتعلق بقصة مريم وعيسى (عليهما السلام) في القرآن الكريم. ففي الأول هو ميز بين الواقعتين مدار الشبهة اللتين وردتا في سورتي آل عمران ومريم، إذ بين احتمال أن يكونا حدثتين منفصلتين، وليس حدثا واحدا مكررا. وفيما بين ثانيا هو تفسير الكيفية التي حدثت بها البشارة لمريم (عليها السلام)، إذ بين أن النص في سورة آل عمران يشير إلى أن البشارة كانت مباشرة من الملائكة، بينما كانت في سورة مريم من خلال ظهور جبرئيل (عليه السلام) بهيئة إنسانية، ومع وجود احتمالية التعدد في الواقعتين. فأن النص قد اوضح أن تكرار البشارة لا يعد غريبا، وأن الردود والاختلاف في صياغتها بين السورتين فقد عزز من فرضية تعدد الواقعتين، وركز الشيخ على أن الله تعالى قادر على إنجاز الأمور بطرق متعددة. وكما ابرزت النصوص أهمية السياق والظروف النفسية لمريم (عليها السلام)، إذ كانت تتلقى التوجيهات والتطمينات من الملائكة، ويركز الشيخ على تفسير النصوص القرآنية بطريقة منهجية، مع تقديمه الأدلة على أن هذه الواقعة في سورة مريم قد تكون حدث مستقل عن الواقعة في سورة آل عمران، وكرر الشيخ تأكيده على قدرة الله تعلى المطلقة في تحقيق إرادته وبطرق متعددة[1]. ومما يدل على ذلك أن "الملائكة: عالم غيبي غير محسوس، وليس لهم وجود جسماني يدرك بالحواس، وهم من عوالم ما وراء الطبيعة، أو غير المنظورة التي لا يعلم حقيقتها إلا الله. الملائكة ليسوا كالبشر: يأكلون، ويشربون، وينامون، ويتصفون الذكورة أو الأنوثة؛ وإنما هم عالم آخر، قائم بنفسه، ومستقل بذاته، لا يتصفون بشيء مما يتصف به البشر من الحالات المادية، ولهم قدرة على أن يتمثلوا بصور بشرية، وغيرها من الصور الحسية، فقد جاء جبريل إلى السيدة مريم متمثلا في صورة بشرية"[2] ولإبطال الشبهة: فقد تعددت الأقوال في بشارة مريم بعيسى (عليه السلام)؛ فالموقف حوى بداخله مواقف متعددة، فلا يعبر عنه بجملة واحدة، وهذه المواقف تضمنت خطاب مريم (عليها السلام) مع جبريل (عليه السلام) وبما اخبرها عن عيسى (عليه السلام). والملائكة بلسان جبريل (عليه السلام) تبشرها باسمه وصفاته ومعجزاته[3]. إن النظرة الفاحصة

---

[1] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن: 2/ 129- 135

[2] العقائد الإسلامية، سيد سابق التهامي (ت: ١٤٢٠هـ) دار الكتاب العربي – بيروت: 111.

[3] البيان في درء التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. عاطف المليجي ط1، 2004م، مكتبة اقرأ، القاهرة،

لمضمون الآيات في سورة مريم تبين أن الحديث عن البشارة بعيسى (عليه السلام) وصفاته التي خصه الله (عزوجل) بها جاء بصورة مجملة، فلم يأت من هذه الصفات إلا كونه زكيا، أي: مطهرا من كل عيب، وانصب بقية الحديث عن الهيئة التي جاء جبريل (عليه السلام) مريم فيها، واستعاذة مريم منه، ودهشتها من هذا الأمر الرباني الذي جاء به جبريل[1]. أما الآيات التي وردت في سورة آل عمران، فكان التركيز فيها على تفصيل الصفات التي خص بها الله (عزوجل) هذا الغلام الذي بشرت به مريم العذراء، فكان من صفاته أنه: كلمة من الله، المسيح، وجيه في الدنيا والآخرة، من المقربين، ويكلم الناس في المهد وكهلا، ومن الصالحين، فعلى الرغم من أن الموقف واحد، إلا أن المقام مختلف، ولكل مقام مقال كما يقول علماء البلاغة والأدب[2]. قال ابن عاشور: ووصف عيسى(بكلمة)، مراد به: كلمة خاصة مخالفة للمعتاد في تكوين الجنين، أي بدون الأسباب المعتادة، وقوله: (منه) من الابتداء المجازي، أي: بدون واسطة أسباب النسل المعتادة، وقد دل على ذلك قوله:(إذا قضى أمرا)، والمسيح عندهم بمعنى: الملك، والوجيه: ذو الوجاهة، وهي: التقدم على الأمثال والكرامة بين القوم، وهي وصف مشتق من الوجه، وهو أفضل أعضائه الظاهرة منه، وأجمعها لوسائل الإدراك وتصريف الأعمال. وخص تكليمه بحالين: حال كونه في المهد، وحال كونه كهلا، مع أنه يتكلم فيما بين ذلك؛ لهذين الحالين مزيد اختصاص بتشريف الله إياه، فأما تكليمه الناس في المهد؛ فلأنه خارق عادة، وإرهاصاً لنبوءته، وأما تكليمهم كهلا؛ فمراد به دعوته الناس إلى الشريعة، فالتكليم مستعمل في صريحه وفي كنايته باعتبار القرينة المعينة للمعنيين، وهي ما تعلق بالفعل من المجرورين. وعطف عليه (ومن الصالحين)؛ فالمجرور ظرف مستقر في موضع الحال، والصالحون الذين صفتهم الصلاح لا تفارقهم، والصلاح: استقامة الأعمال وطهارة النفس. وعلى هذا، فلا سند لمن ادعى أن بين آيات سورتي مريم وآل عمران تناقضاً[3]. أن آيات سورة آل عمران وعلاقتها بآيات سورة مريم في القرآن الكريم، إذ أن سورة مريم ركز فيها على الصفات الشخصية والنقية للغلام المولود من دون أب، إشارة إلى عيسى (عليه السلام)، بينما وتناولت سورة آل عمران صفاته ابتدأ ككلمة من الله، ووجهه

---

[1] البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور الحديدي1401هـ، مكتبة الأمانة، القاهرة،

[2] ينظر: قصص الأنبياء، محمد متولي الشعراوي، ط1، 1426هـ، دار القدس، القاهرة:2 /417-423. وقصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ط1، 1985م، دار التراث، القاهرة: 449/ 452.

[3] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د. ت:245/3: 247

في الدنيا والآخرة، وكونه المسيح، وتكليمه للناس في المهد، ومكانته بين المقربين. وأن الاختلاف بين المحتوى في السورتين لا يعكس غير اختلاف المقامات والمقاصد، إذ وضح في سورة مريم الصفات الشخصية والجانب الإيماني، وفي سورة آل عمران ركز على مكانة عيسى (عليه السلام) كآية ومعجزة من الله، والذي يعكس تنوع الأساليب البيانية والبلاغية في القرآن الكريم أن كل سورة تتناول جانباً معينا من القصة[1]. واكثر المفسرين على أن المقصود بالملائكة في قوله تعالى: (إذ قالت الملائكة يا مريم) أن المقصود هو جبريل (عليه السلام). ولآن العرب كانت تخبر أحيانا عن الواحد بلفظ الجمع؛ لأنهم يريدون به: الجنس. كما في "يستعمل من لفظ الجمع في موضع المفرد. ألا ترى أنه يحسن أن تقول لمن ملك عبد، أو وهب دينارا: صرت تملك العبيد وتهب الدنانير، وإن لم يكن ما ملكه أو وهبه إلا واحدا فكما تجوز بالجمع، كذلك تجوز باسم الجنس، معرفا في الواحد غير معين"[2] ويتبن لنا أن تناول الشيخ الصنقور النصوص موضوع الشبهة والتفسير الدقيق لواقعة بشارة السيدة مريم (عليها السلام) في سورتي آل عمران ومريم، فقد ركز على مفهوم البشارة من قبل الملائكة. واوضح أن نسب التبشير للملائكة بشكل جماعي لا يعني أن جميع الملائكة قامت بالإبلاغ بشكل موحد، والحقيقة أن أحدهم قام بالتبشير في حضورهم، وأن احتمال أن يكون الإبلاغ من قبل أكثر من ملاك، وليس من واحد فقط. مع أن طبيعة الحال تقتضي أن يكون من قبل واحد، وليس الجميع، وذلك لتجنب اللغو، وكذلك أكد أنه الواقعة ليس من الضروري أن تكون واحدة، فقد تكون متعددة، وهذا ما عزز احتمالية تعدد الواقعة ذاتها. والنص ركز بشكل عام على دقة فهم طبيعة التبشير، ومراعاة احتمالات التعدد، وأكد أنه يجب في التفسير أن يكون مبنيا على الفهم الدقيق للسياق والواقعة نفسها.

[1] العقائد الإسلامية، سيد سابق التهامي (ت: ١٤٢٠هـ) دار الكتاب العربي – بيروت: 111.

[2] الأمالي: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت:٤٢١هـ): 39

## المبحث الثالث: الشبهات التي تخص نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

تعد الشبهات حول النبي محمد صلى الله عليه وآله موضوعا شائكا يتناول فيه البعض نقاطا تثير التساؤلات حول دعوته وخصائص شخصيته وأحداث حياته. تتنوع هذه الشبهات بين ما يتعلق بأخلاقه، مثل اتهامه بالعنف أو التحمس الزائد، وبين ما يتعلق بتفسير بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يساء فهمها. أيضا، تسلط بعض الشبهات الضوء على الجانب التاريخي من حياته، مثل قضايا الزواج أو المعاملات، مشوهة الحقائق بمعلومات مغلوطة أو ناقصة. ومن المهم التفريق بين النقد الهادف والإيجابي الذي يسعى لفهم أعمق، وبين التشكيك غير المبرر الذي يستند إلى أيديولوجيات أو أغراض معينة. لذلك، يتطلب التعامل مع هذه الشبهات فحصا دقيقا للأدلة التاريخية والعلمية، واستنادا إلى مصادر موثوقة إسلامية وعلمية لفهم سيرته العطرة ودعوة الإسلام بشكل صحيح

### أولاً: الشبهة الاربعون: آيتا التحليل والتحريم أيهما نسخ الأخر

قول علماء المسيح

"يقصد بالناسخ والمنسوخ، التدريج في توصيل استحقاقات والتزامات العبد تجاه ربه وأوامر الرب، بمعنى أن يأتيك اليوم أمرا متواضعا يسير الأداء ثم بعد فترة معقولة يمكن أن يزداد ثقل التكليف بعد أن تكون قد تمرنت أنت ومن معك من المؤمنين على الالتزام الأول المتواضع، لكن كيف يأتي الأمر أو التكليف معكوسا بالكامل عن ما سبقه، أي تضاد وليس تدرج، فهذا هو المستغرب، ففي سورة الأحزاب الآية الثانية والخمسين يقول الله لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ٥٢﴾[1] فهنا نهي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) عن الزواج غير أن الله رجع في كلامه وبدله بأمر مناقض هو الآية خمسين من نفس السورة ﴿مم نر نز نم نن ني٥٠﴾ إلى قوله تعالى من الآية ﴿ تم تهثم جح جم حج حم خج خم سج سح ٥٠﴾[2] فقارن معي القول: ﴿ولا يحل لك

[1] سورة الأحزاب:٥٢

[2] سورة الأحزاب:٥٠.

بالقول إنا أحللنا والغريب جدا أن التحليل أتى أولا ثم التحريم أتى بعد ذلك، فالناسخ جاء أولا ثم المنسوخ جاء بعد ذلك"[1].

رد الشيخ الصنقور

يناقش النص في كتاب الشيخ الصنقور مسألة النسخ في القرآن الكريم.

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

"النسخ: في اللغة عبارة عن التبديل والرفع والإزالة والنقل، يقال: نسخت الشمس الظل: أزالته وفي الشرع هو بيان انتهاء الحكم الشرعي في حق صاحب الشرع وأن يرد دليل شرعي متراخيا عن دليل شرعي، مقتضيا خلاف حكمه، فهو تبديل بالنظر إلى علمنا، وبيان لمدة الحكم، بالنظر إلى علم الله تعالى"[2]. وإذ يركز صاحب الشبهة كما قال الشيخ صنقور على الآيتين 50 و52 من سورة الأحزاب. أدعى صاحب الشبهة أن الآية 52 من السورة منسوخة بالآية 50، التي أباح فيها الله للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) التزوج بعد أن كان محظورا عليه التزوج بغير زوجاته في عهد نزول الآية 52. يثير هذا الادعاء إشكالا، إذ أن النسخ من المفترض يتعارض مع قواعد التدرج في التشريع، إذ يفترض أن يكون التدرج من الأحكام الأيسر إلى الأشد، إلا أن الآية المنسوخة تتعلق بحظر مطلق، في حين أن الناسخ يبيح التزوج بمن شاء مما يخلق تناقضا بين الحكمين. يخلص النص إلى أن هذا الادعاء يعتمد على مغالطات، وأنه لا يتفق مع قواعد النسخ والتدرج في التشريع الإسلامي، حيث أن الآيتين لا تتفقان في سياق النسخ، وأن التفسير الصحيح يتطلب فهم دقيق لمقاصد التشريع القرآني[3]. ورأي الشيخ في أن الشبهة المتعلقة بوجود النسخ في هاتين الآيتين غير مثبتة بشكل قاطع، إذ لا يوجد نص قطعي من القرآن أو السنة اثبت أن الحكم في الآية المتقدمة من سورة الأحزاب ناسخ للحكم في الآية الثانية والخمسين من السورة نفسها. كما أن النسبة إلى السيدة عائشة بوجود النسخ غير مؤكدة، إذ قالت: (ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء

---

[1] شبهات مسيحة حول القرآن: 2/ 265

[2] ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان:240

[3] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن: 2/263– 264

ما شاء) [1] ولا تعتبر حجة، لأنها مجرد اجتهاد لا يترتب عليه حكم شرعي إلا إذا ثبتت صحته بشكل قطعي. بناء عليه، الشيخ يرفض اعتبار وجود النسخ بين الآيتين دليلا صحيحا، ويؤكد أن الأمر لا يستند إلى أدلة قطعية، وإنما هو مجرد اجتهاد غير معتبر في إثبات النسخ، مما يجعل الشبهة غير قائمة على أساس قوي، ويجب الاعتماد على النصوص القطعية فقط في إثبات النسخ أو نفيه. والمسألة التي ناقشها النص، هل كانت هناك آية ناسخة لآية أخرى، وما إذا كانت الأحاديث التي نسبت إلى السيدة عائشة لا تتضمن تصريحا صريحا بنسخ آية التحريم بآية الإذن في الزواج الشيخ في النص يوضح أن القول بأن السيدة عائشة قالت: "ما مات رسول الله حتى أحل له النساء"، ليس قولا صريحا، وإنما هو فهم من كلامها، ويشير إلى أن هناك احتمالات أخرى، مثل أن يكون قصدها أن الحكم بالتحريم قد نسخ بواسطة السنة النبوية، وليس بواسطة آية قرآنية مباشرة. هذا يوضح أن هناك تباينا في فهم النصوص، وأنه من الضروري التمييز بين النصوص الصريحة والتأويلات المحتملة الشيخ يوضح أن نسخ القرآن لا يثبت إلا بخبر متواتر، وليس بخبر واحد صحيح السند، وهذا يعكس قاعدة فقهية مهمة، وهي أن النسخ في القرآن يتطلب أدلة قطعية، وليس مجرد أخبار فردية. ومن القواعد الثابتة لدى اهل الفقه ان "النسخ يثبت بدليل ولا يثبت بالاحتمال والأصل في الدليل أنه محكم غير منسوخ. وإذا جاء نصان ظاهرهما التعارض فلا يقال بنسخ أحدهما لمجرد التعارض لأن القول بالنسخ لمجرد التعارض هو احتمال، والنسخ لا يثبت بالاحتمال"[2]. وفي "فصل كيف يعلم المنسوخ والناسخ مما ليس منسوخا فقد بين ابن حزم أن النسخ لا يثبت بالاحتمال في كتابه الإحكام فقال: قال: أبو محمد لا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء من القرآن والسنة هذا منسوخ إلا بيقين لأن الله عز وجل يقول ﴿هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى ٣٢﴾[3] فكل ما أنزل الله تعالى في القرآن أو على لسان نبيه ففرض اتباعه ومن استجاز خلاف ما قلنا فقوله يؤول إلى إبطال الشريعة كلها، لأنه لا فرق بين دعواه النسخ في

---

[1] مسند الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني (ت:١٤٤٣هـ) ط1، ١٤١٢هـ، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية: 1439/3/ 2287(تعليق المحقق) إسناده صحيح.

[2] من أصول الفقه على منهج أهل الحديث، زكريا بن غلام قادر الباكستاني، ط1، ١٤٢٣هـ، دار الخراز: 97

[3] سورة الأعراف: 32

آية ما أو حديث ما، وبين دعوى غيره النسخ في آية ما أو حديث ما، وحديث آخر، وكل ما ثبت بيقين فلا يبطل بالظنون، ولا يجوز أن تسقط طاعة أمر أمرنا به الله تعالى ورسوله إلا بيقين نسخ لا شك فيه"[1]. إذا كانت السيدة عائشة قصدت أن النسخ تم بواسطة السنة، فهذا يعني أن آية التحليل نزلت بعد آية التحريم، رغم أن ترتيب النزول في المصحف قد يختلف عن الترتيب الزمني للنزول. الأمثلة على ذلك تتضمن حالات أخرى من النسخ في القرآن، مثل نسخ حكم الصيام برخصة الإفطار في السفر، أو نسخ حكم الرجم في حد الزنا، حيث ثبت أن النسخ تم بواسطة أحاديث متواترة، وليس بأحاديث فردية. هذه الأمثلة تؤكد أن فهم النصوص القرآنية يتطلب دقة في التمييز بين النصوص الصريحة والتأويلات، وأن النسخ يتطلب أدلة قطعية، وهو ما يعكس منهجية فقهية وعلمية دقيقة في دراسة النصوص الدينية. وفي النهاية، يوضح النص أن فهم مسألة النسخ يتطلب النظر في سياق النصوص، والأحاديث، والقرائن التاريخية، مع الالتزام بالضوابط العلمية في إثبات النسخ، لضمان صحة الفهم والتفسير[2]. وقبل بيان الأقوال فيما هو المراد من آيتي التحليل والتحريم يكون من المناسب نقل الآيات بتمامها، قال تعالى: ﴿مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل ٥٠ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ ئر ئز ئم ئن ئى ٥١ بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى ٥٢﴾[3]

الأقوال في مراد الآيتين: الأصناف المسماة وبيان ذلك:

القول الأول: تحليل الأصناف المسماة وتحريم غيرها

أورد الشيخ تفسير آيات من القرآن الكريم تتعلق بأحكام زواج النبي (محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[4]، وتناول النص مع التركيز على مفهوم الأصناف المسموح له شرعا. ويوضح أن الله تعالى

---

[1] الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: ٤٥٦هـ) تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر (د. ط، د. ت)، دار الآفاق الجديدة، بيروت: 83/4

[2] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن: 263/2- 265

[3] سورة الأحزاب: ٥٠-٥٢

[4] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن: 263/2- 265

سمى أصنافا معينة من النساء، أحل للنبي الزواج منها، وهي سبعة أصناف، منها النساء اللواتي دفعن صداقهن، والإماء المملوكة، وبنات الأقارب من جهة الأب والأم، والنساء المهاجرات، والنساء اللواتي وهبن أنفسهن للنبي. ويبرز أن الآية تشير إلى أن النبي لا يجوز له الزواج من غير هذه الأصناف، وأنه لا يجوز استبدال زوجة من هذه الأصناف بأخرى من غيرها[1]. استند في التحليل إلى أقوال الصحابة، خاصة أبي بن كعب وابن عباس، مع ذكر روايات تبين أن النبي كان يسمح له بالزواج من النساء المسموح لهن، ويحرم عليه غيرهن[2]. كما يوضح أن بعض التفسيرات تؤكد أن الله أباح للنبي الزواج من النساء المهاجرات والمؤمنات، وحرم غير المؤمنات، مع استناد إلى تفسيرات من كتب تفسير القرآن مثل جامع البيان وتفسير ابن أبي حاتم الرازي. يختتم النص بالإشارة إلى أن الأحكام تتعلق بتحديد الأصناف المسموح لها شرعا، مع توضيح أن النصوص تستند إلى تفسيرات معتبرة من الصحابة والمفسرين، وتؤكد على أن الأحكام تتعلق بتنظيم العلاقات الزوجية للنبي وفقا للشرع الإسلامي [3].

القول الثاني: تحليل النساء المسميات وتحريم الكافرات

بادر الشيخ إلى آيات من القرآن الكريم والتي تعلقت بملك اليمين وبأحكام الزواج، وركز على الفرق بينهما. واوضح أن كل آية لها هدف خاص فالتحليل تهدف إلى ما أحل له من النساء، وآية التحريم تعلقت بما حرم عليه من نساء معينات، مثل اليهوديات والنصرانيات "ومن خصوصيات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الزواج، اقتضت ظروف النبوة وأحوال نشر الدعوة الإسلامية اختصاص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ببعض الأحكام في الزواج بالنساء، ومنها هبة المرأة نفسها للنبي من غير مهر، وإعفاؤه من القسم بين الزوجات، والاقتصار على زوجات تسع"[4]. وأن المفهوم من قوله تعالى: (ولا يحل لك النساء من بعد...) هو أن الزواج من المشركات، اليهوديات، والنصرانيات، مقصور

---

[1] شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أحمد بن عبد الفتاح زواوى، دار القمة–الإسكندرية.

[2] ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري: 22/ ٢٦، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي: 5/ ٢١١.

[3] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم الرازي: 10/ ٣١٧٤.

[4] التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط1، ١٤٢٢هـ، دار الفكر – دمشق: 2079/3

على ما ملكت يمينك، أي ملك اليمين، وهو نوع من الزواج الخاص الذي يبيحه الشرع في حالات معينة. يذكر أن بعض المفسرين مثل مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحكم، يرون أن هذا الحكم يخص ملك اليمين ولا يشمل الزواج من الكافرات بشكل عام، إذ أن الزواج من الكافرات لا يجوز أن يكون سبباً في أن تصير أمهات للمؤمنين[1]. كما يوضح أن هناك تفسيرات أخرى ترى أن الزواج من الكافرات، خاصة اليهوديات والنصرانيات، يمكن أن يكون من خلال ملك اليمين، وأنه لا يوجد تعارض بين آيتي التحليل والتحريم، إذ أن موضوع الحكم في كل منهما يخص فئة مختلفة من النساء. روى عن أم هانئ قالت خطبني رسول (الله صلى الله عليه وسلم) فاعتذرت إليه بعذر فأنزل الله إنا أحللنا لك أزواجك– إلى قوله– اللاتي هاجرن معك فآية التحليل تتعلق بأزواج النبي، بينما آية التحريم تتعلق بالكافرات بشكل عام، مما يجعل الأحكام في كل منهما محكمة ولا ناسخة للأخرى[2]. وفي النهاية، يشير الشيخ الصنقور إلى أن الأحكام التي أبيحت للنبي تشمل سبعة أصناف من النساء، وأن الحظر يخص فئات معينة، بينما الأحكام المباحة تتعلق بفئات أخرى، مما يوضح أن هناك تمييزا دقيقا بين الأحكام الشرعية المتعلقة بالنساء في سياق الزواج وملك اليمين.

القول الثالث: تحليل المسميات وتحريم الأمهات والأخوات و.....

ركز الشيخ الصنقور في هذه الجزئية على أن يتناول موضوع آية التحليل وآية التحريم في القرآن الكريم، موضحا أن تعلق موضوع آية التحليل بصنف النساء المسموح به، بينما خص موضوع آية التحريم بصنف النساء المحرمة، مثل الأمهات والأخوات والبنات، وفقا لما ورد في سورة النساء[3].. "أن من المعلوم بالضرورة من دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن المراد منه تحريم نكاحهن، والأصل فيه أن الحرمة والإباحة إذا أضيفتا إلى الأعيان، فالمراد تحريم الفعل المطلوب منها في

---

[1] ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت:٤٢٧هـ) إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، ط1، ١٤٣٦هـ، دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية: 503/21

[2] ينظر: أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، د. ط، ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت: 237/5

[3] ينظر :الكافي، الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩هـ) تحقيق، علي أكبر الغفاري، ط3، ١٣٦٧هـ: 388/5

العرف"[1]. ويوضح أن هناك تبايناً بين موضوعي الحكمين، وأنهما لا يتنافيان أو يتضادان، إذ إن حكم الحلية يخص النساء المسموح بهن، وحكم الحرمة يخص النساء المحرمة، مع عدم وجود نسخ بينهما. كما يذكر النص أن هذا الرأي منسوب إلى أهل البيت، مستندا إلى روايات من الكافي ووسائل الشيعة، التي تبين أن حكم النكاح في آية التحليل يختلف عن حكم النساء المحرمة في آية التحريم، وأنه لا يوجد تعارض بينهما. وختتم النص بتأكيد أن التباين في الموضوعين يمنع وجود تضاد، وأن الأحكام في الآيتين ليست منسوخة.

القول الرابع: تحليل النساء المعنيات وتحريم غيرهن

أن الله جل جلاله أباح للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الزواج من أصناف معينة من النساء، كما اوردته آية التحليل، وأن للنبي التزوج من هذه الأصناف حسب رغبته، وظل على ذلك لفترة زمنية[2]. بعد غزوة خيبر، طالبت بعض نسائه بالنفقة الزائدة، فأنزل الله تعالى آية تبين أن النبي يمكنه أن يختار بين البقاء مع زوجاته والصبر على ضيق المعيشة، أو الطلاق بشكل جميل. أشار النص إلى أن النبي اختار البقاء مع زوجاته التسع، وأمر الله بعدم الزواج من غيرهن أو تطليق إحداهن، مع استبدالهن بأخريات، وفقا لتفسير الآيات من سورة الأحزاب[3]. كما يناقش النص تباين الآيات بين آية التحليل التي أباحت الزواج من أصناف معينة، وآية التحريم التي حرمت على النبي الزواج من غيرهن بعد نزولها، موضحاً أن التحريم قيد الإطلاق الذي ورد في آية التحليل، وأن الجمع بين الآيتين يوضح أن التحريم قيد عدد النساء المسموح به[4]. واعتمد التحليل على ما ذكر في الهوامش من المصادر والمراجع، مع الإشارة إلى أن الآيات تتعلق بأحكام الزواج الخاصة بالنبي، وتوضح أن الأحكام كانت مرنة في بداية الأمر ثم قيدت لاحقا. فخلاصة ما اوردة الشيخ الصنقور في الأقوال الأربع معتمدا على ما متحصل من كتب التفسير والسنة الواردة عن آل البيت (عليهم السلام) وكتب الفقه التي اعتمدها بالرد على الشبهة أنه النصوص تناولت مسألة التغير في الأحكام الشرعية في

[1] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي: 10/ 23

[2] ينظر: تفسير القمي – علي بن إبراهيم القمي: 2/ ١٩٥

[3] ينظر: الكافي – الشيخ الكليني:6/ ١٣٨

[4] ينظر: تفسير مجمع البيان الشيخ الطبرسي:2/ ١٧٦، جامع البيان عن تأويل أي القرآن محمد بن جرير الطبري:85/20.

زمن البعثة الشريفة، موضحا أن الأحكام التي تتعلق بالمصالح والأحكام الشرعية قد تتغير بعد مرور زمن معين في فترت التشريع، بحيث يرفع حكم ويثبت حكم آخر على ذات الموضوع، مع وجود اختلاف في ازمان صدور كل حكم. فمثلا، حكم حلية التزوج من أصناف معينة ثبت في زمن معين ثم ألغى بعد انقضاء المدة، ليثبت حكم آخر وهو حرمة التزوج من تلك الأصناف، مع بقاء الموضوع ذاته. ويؤكد النص أن تغير الحكم لا يعني التناقض في النص، إذ أن الأحكام تتغير عبر ألزمن في فترت تشريع مختلفة، ولا تتضاد في آن واحد، بل تعاقب، مما يبرز أن التغير في الأحكام الشرعية هو عملية طبيعية تعلق بتغير الأزمان والظروف، ويجب فهمها ضمن السياق الزمني، مع مراعاة أن الأحكام تتغير بشكل منظم ومنطقي، وليس هناك تعارض بين جديد الأحكام وقديمها، بل هي مراحل زمنية مختلفة من تطبيق احكام الشريعة، مما يعكس مرونة التشريع الإسلامي وقدرته على التغير والتكيف مع الظروف والأحوال[1].

**ثانياً: الشبهة الثانية:** الوحي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مشافهة أم بواسطة من؟

قول علماء المسيح

آيات القرآن متضاربة فيمَن ينزل على محمدٍ بالوحي والنبوَّة، فقد ورد في الآية الثامنة من سورة الحجر أنَّ العديد من الملائكة نزلوا على محمَّد بالوحي والنبوَّة، بينما في سورتي النحل والشعراء أنَّ الذي نزل بالوحي على محمد هو روح القدس، وأمَّا سورة النجم فذكرت أنَّ الله نفسه أوحى إليه، ولكن في سورة البقرة أنَّ الملاك جبريل هو وحده الذي نزل بالوحي والنبوَّة على محمد، علماً بأنَّه لم يُذكر لا في القرآن ولا في الإنجيل أنَّ جبريل هو ذاته الروح القدس؟!![2]

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

الوحي لغة واصطلاحا

اولاً: لغة:

[1] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن: 278/2- 280

[2] شبهات مسيحة حول القرآن: الشبهة الثانية حسب المصدر:29/1

"والوَحْيُ: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفيّ، وكلُّ ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وَحَيْتُ إليه الكلامَ وأوْحَيْتُ، وهو أن تكلِّمه بكلامٍ تخفيه"[1]. وورد "الواو والحاء والحرف المعتلّ: أصلٌ يدلُّ على إلقاء عِلْمٍ في إخفاء أو غيره إلى غيرك، وكلُّ ما ألقيتَه إلى غيرك حتَّى عِلمَهُ، فالوَحْيُ: الإشارة. والوَحْى: الكتابُ والرِّسالة، والوَحِيّ: السَّريع، والوَحَى: الصَّوت"[2]."والوحي: الإشارة السّريعة، ولتضمّن السّرعة قيل: أمر وَحْيٌ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرّمز والتّعريض، وقد يكون بصوت مجرّد عن التّركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة، وقد حمل على ذلك قوله تعالى: ﴿ صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج ١١﴾[3]"[4]. ولما اوردنا فالوحي: كلّ إعلامٍ من طرفٍ لآخر على وجه السرعة والإخفاء، سواءً أكان ذلك الإعلام بأيّ وسيلةٍ كانت، بإشارةٍ أو بكتابةٍ مشتملةٍ على الخفاء والسرعة فهو وحي. وقال تعالى: ﴿ كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح ٥١﴾[5]. "أي: ما صحّ لأحد من البشر بوجه من الوجوه أن يكلمه الله تعالى إلا إلهاماً، كقوله عليه الصلاة السلام: (ألقي في رُوعي) أو: رؤيا في المنام لقوله صلى الله عليه وسلم: (رؤيا الأنبياء وحي) كأمر إبراهيم عليه السلام بذبح الولد، وكما أوحي إلى أم موسى، (أو من وراءِ حجابٍ) بأن يسمع كلاماً من الله، من غير رؤية السامع مَن يكلمه، كما سمع موسى عليه السلام من الشجرة، ومن الفضاء في جبل الطور، وليس المراد به حجاب الله تعالى على عبده حساً إذ لا حجاب بينه وبين خلقه حساً، والمراد: المنع من رؤية الذات بلا واسطة. أو: بأن يرسل مَلَكاً (فيُوحيَ) الملَكُ (بإِذنه) بإذن الله تعالى وتيسيره (ما يشاءُ) من الوحي. وهذا هو الذي يجري بينه تعالى وبين أنبيائه في عامة الأوقات"[6].

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، ١٤٠٧هـ، دار العلم للملايين – بيروت:2520/6.

[2] مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ) تحقيق، عبد السلام محمد هارون (ت:١٤٠٨هـ) ط2، ١٣٨٩هـ شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر:93/6.

[3] سورة مريم: ١١

[4] المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) تحقق: صفوان عدنان الداودي، ط1، ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت:858.

[5] سورة الشورى: 51

[6] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة:230/5.

ثانياً: اصطلاحاً: "إعلام الله تعالى أنبياءَه الشَّيءَ، إمَّا بكتابٍ أو برسالةِ ملَكٍ أو منامٍ أو إلهامٍ، وقد يجيء بمعنى: الأمر؛ نحو: ﴿ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به ١١١﴾[1]. وبمعنى: التَّسخير؛ نحو: ﴿ثز ثم ثن ثى ٦٨﴾[2]. أي: سخَّرها لهذا الفعل، وهو اتِّخاذها من الجبال بيوتًا إلى آخره، وقد يعبَّر عن ذلك بالإلهام، لكن المراد به هدايتها لذلك، وإلَّا؛ فالإلهام حقيقةً إنَّما يكون لعاقلٍ"[3]. وقد ينظر إلى "والوحي: عبارة عن فكرة يدركها الانسان، مصحوبة بالشعور الواضح، بأنها ملقاة من طرف أعلى منفصل عن الذات الانسانية، وشعور آخر واضح بالطريقة التي تم فيها الالقاء، مع وجود عنصر الغيب والخفاء في هذه العملية، ولذا تسمى بالوحي." [4]. ومنهم من قال هو: "عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله، بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت، ويفرق بينه وبين الإلهام بأن الإلهام وجدان تستيقنه النفس وتنساق إلى ما يطلب على غير شعور منها من أين أتى؟ وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور"[5]. ويمكن القول بأنه "والفكر الصالح المترشح من قواه الفكرية هو الوحي، بمعنى (أن ما يجده الانسان من النتائج الفكرية من طريق مقدماتها العقلية غير ما يجده من طريق الشعور النبوي، والطريق غير الطريق)"[6]. إذ أن الوحي هو وسيلة التلقي للأنبياء (عليهم السلام) عن الله جل جلاله، وكيف ما كانت الوسيلة المستخدمة في الاتصال هذا. وهل يوجد مانع من تعدد ملائكة الوحي تناول الشيخ مسألة إمكانية التكليف الإلهي لعدد غير محدد من الملائكة بإيحاءات متعددة لنبي واحد. وأبرز فكرة أن القدرة والمشيئة الإلهية غير محددة، فلا مانع من أن يرسل الله تعالى ملائكة متعددة إلى نبيه[7]. ففي قوله تعالى:﴿ثر جح جم حج

---

[1] سورة المائدة: ١١١

[2] سورة النحل: ٦٨

[3] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي (ت:٩٢٣هـ) تحقيق: المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة، ط1، ١٤٤٢هـ، دار عطاءات العلم – دار ابن حزم: 1/ 362.

[4] علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم (ت:1424هـ) ط3، 1417هـ، مجمع الفكر الإسلامي، مؤسسة الهادي قم:1/ 151.

[5] تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت:١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م:56/6.

[6] الميزان، الطباطبائي: 2/ 153.

[7] ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن:36/1

ﷺ خج خمسج سح سخسم صح صخ صم ضج ضح ضخ ﷺ[1]. "فلفظ (رسلنا) جمع وأقله ثلاثة، فهذا يدل على أنهم كانوا ثلاثة، والزائد على هذا العدد لا يثبت إلا بدليل آخر، وأجمعوا على أن الأصل فيهم كان جبريل (عليه السلام). وقال ابن عباس (رضي الله عنهما): (كانوا ثلاثة جبريل، وميكائيل، وإسرافيل)"[2]. فقدرة الله تعالى مطلقة وأن الاعتقاد بامتناع ارسال عدة ملائكة هو فكر مردود لمحاولة تقييد القدرة الالهية المطلقة. إذ اوضح الشيخ أن تلقى الوحي من قبل كان على ضروب فمنهم مباشرة من الله تعالى دون وسيط، كمثل آدم (عليه السلام)، وأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد تلقى الوحي بصور شتى، بواسطة ملائكة أو مباشرةً، وكما اوضح أنه لا مشكلة في تنوع طرق تلقي الوحي، ولا مانع شرعي على ذلك. فأن نزول الوحي على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أشكال عدة، لا يتعارض ذلك مع الشرع والعقيدة الإسلامية[3]. ﷺ لم لى لي مج مح مخمم مى مي نج نحنخ ٢٥٣ﷺ[4]. "أي من كلَّمَهُ اللَّهُ تعالى. وهو مُوسى (عليه السلام) أسْمَعَه الله تعالى كلامه من غير وحي أتاه به عن اللَّه مَلَك"[5]. ﷺئي بر بز بم ١٦٤ﷺ[6]. "قال: مُشَافَهَةً"[7]. وشدد الشيخ الصنقور في النص على أن الله قادر على أن يرسل ملائكة متعددة إلى النبي في آن واحد أو على فترات متباعدة، ولا يتعارض ذلك مع صفات القدرة والإرادة الإلهية. فالله لا يعجزه شيء، وما يورده الإنسان من قيود هو لمحدودية التصور عن قدرته، بينما الحقيقة المطلقة أن الله يفعل ما يشاء[8]. ومن الجانب العقائدي في الوحي وتعدد الملائكة أبرز الشيخ الصنقور في النص أن الأنبياء الذين أوكل إليهم الوحي، خاصة

---

(1) سورة هود:69.

(2) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت: بعد ٨٨٠هـ) تحقيق: الشيخ أحمد عبد الموجود، ط1، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان:519/10.

(3) ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن:40/1

(4) سورة البقرة: 253.

(5) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ) تحقق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، بيروت:334/1.

(6) سورة النساء: 164

(7) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ) تحقق: أسعد محمد الطيب، ط3، ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية:1120/4.

(8) ينظر: النبيّ وإدراك الحقيقة المطلقة، الشيخ مازن المطوري، مقال، الموقع: كتابات في الميزان: http://www.kitabat.info/subject.php?id=173132، 27/9/ 2022.

الذين أعصموا من الزلل، من الممكن أن يتلقوا وحيهم من عدة ملائكة، وهو أمر لا يضعف رسالتهم او يكون عائق لها، أنما يعزز من تصور أن الله يختار الملائكة الذين يرسلهم حسب الحاجة والرسالة. كما أن تباين المضامين بين الرسالات والآيات يعد أمراً طبيعياً، وأن الله يختار الملائكة الذين يبعثهم، وهو الذي لا يسأل عما يفعل[1]. وبشكل عام، بين النص تصورا للمرونة الإلهية المطلقة في إرسال الوحي، ويؤكد على أن ليس هناك مانع من الناحية العقلية أو العقائدية، بل هو من الحكمة الإلهية التي لا تحدها قيود. تناول الشيخ في هذه الجزئية موضوع الوحي في الإسلام، وذكر الله جل وعلا حالات الوحي في كتابه العزيز، فقال: ﴿ كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ٥١﴾[2]، " فقسم الله تعالى حالات الوحي إلى ثلاثة وجوه: الأول: الوحي في قوله (إلا وحيا)، وفيه قولان: أحدهما: أنه الإلهام من الله تعالى، بالنفث في صدره، والآخر: أنه الرؤيا في المنام. والثاني: الوحي بتكليم الله تعالى. كما في قوله: (أو من وراء حجاب) أي: كما كلم موسى من وراء حجاب، وقيل: بالحجاب على موضع الكلام، لا على الله، وقيل: إن موسى عليه السلام كما سمع كلام الله ولم يره، كان بمنزلة من يسمع من وراء حجاب. والثالث: وحي بلسان جبريل عليه السلام، كما قال تعالى: (أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء)، يعني: يرسل جبريل بالوحي إلى من يشاء من الأنبياء"[3]. يسلط الصنقور الضوء على مفهوم الوحي في الإسلام ومرونة، مع التأكيد على أن الوسائط المختلفة، أن كانت مباشرة أو بواسطة، فلا تتعارض مع العقيدة، وأنها تظل ضمن إطار الإمكان والاحتمال الشرعي، مع احترام النصوص القرآنية التي تثبت أن الله قادر على التواصل مع أنبيائه بطرق متعددة، دون أن يكون هناك محذور شرعي من ذلك[4].

## ثالثا: لشبهة السادسة: الإسلام دين لعموم الأنبياء

(1) ينظر: مقال على موقع القائمة – موقع سماحة السيد مرتضى المهري: https://mohri.net › tafseer › alshoora

(2) سورة الشورى:٥١

(3) آراء الإمام أبي المظفر السمعاني العقدية، من خلال كتابه تفسير القرآن العزيز – جمعًا ودراسة، رسالة: دكتوراه في العقيدة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان في السودان، مازن بن محمد بن عيسى، ١٤٣٧هـ، إشراف الأستاذ الدكتور: صلاح إبراهيم عيسى، العام الجامعي: 541

(4) ينظر: شبهات مسيحة حول القرآن:1/54-59

قول علماء المسيح

يرد في القرآن أنَّ إبراهيم الخليل كان مسلماً: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ مع أنّه ظهر قبل ظهور الدعوة المحمديَّة بـ 2700 سنة، في جنوب بلاد ما بين النهرين (العراق حالياً) فكيف يصحُّ هذا؟؟ ثم إنَّ محمَّداً ذاته يقول في الأنعام: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، فمن نصدِّق يا ترى؟!(1).

رد الشيخ الصنقور

فدين الله واحد غير متعدِّد: فبين الشيخ أن المراد من هذا الوصف في القرآن الكريم(2).

بيان الشبهة من خلال كتب التفسير

هو "الإسلام هو الانقياد والاستسلام وكل طاعة انقاد العبد بها لربه تعالى واستسلم فيها لأمره فهي إسلام"(3). وفي الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سماعة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أخبرني عن الإسلام فقال: (الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، والتصديق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس)(4). ودينٌ واحد لا يختلف من نبيٍّ لآخر في أُصوله العامة كما في قوله تعالى: ﴿ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير ١٣﴾(5). "أي بين لكم الدين وهو الإسلام واختار لكم ديناً من الأديان وأكرمكم به، ويعني الدين الذي أمر به نوحاً أن يدعو الخلق إليه، وأن يستقيم عليه، والذي أوحينا إليك بأن تدعو الناس إليه، هو الدين الذي أمرنا به (إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ) ثم بين ما أمرهم به، أن أقيموا الدين قال الإخلاص لله في عبادته لا شريك له ولا

(1) المصدر نفسه:126/1

(2) ينظر: شبهات مسيحية حول القران، صنقور:128/1

(3) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت:٤٠٣هـ) تحقق: عماد الدين أحمد حيدر، ط1، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان:392.

(4) الكافي، الشيخ الكليني، ط دار الحديث: باب أن الإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لايشرك الإيمان:ح1511/ 3 / 72

(5) سورة الشورى:13.

تتفرقوا فيه قال لا تتعالوا فيه وكونوا عباد الله إخواناً كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، يعني الإخلاص لله تعالى، أي يختار لدينه من يشاء من كان أهلاً لذلك ويرشد إلى دينه من يقبل إليه ويجتهد بقلبه"[1]. وقال تعالى: ﴿ئى ئي بر بز بم بن ١٩﴾[2]. فالدين "الدال والياء والنون أصلٌ واحد إليه يرجع فروعُه كلُّها. وهو جنسٌ من الانقياد والذُّل. فالدِّين: الطاعة، يقال دان له يَدِين دِيناً، إذا أصْحَبَ وانقاد وطَاعَ. وقومٌ دِينٌ، اي مُطِيعون منقادون"[3]. فبين الشيخ أنه ليس إبراهيم وحده بل جميع الأنبياء مسلمون، إذ ذكر أن القرآن الكريم وصف الأنبياء بأنهم مسلمون، مثل إبراهيم ونوح، وهذا المفهوم يعكس أن الإسلام كدين هو طاعة لله واتباع رسالاته وهو الذي حمله جميع الأنبياء. وأن جميع الأنبياء كانوا على النهج نفس، وأن هذا الوصف (المسلمين) هو الذي يعكس وحدة الرسالة والتوحيد، على الرغم من اختلاف الأماكن والازمنة. وبهذا المفهوم تعزز فكرة أن الإسلام هو الدين الحقيقي دين التوحيد الذي جاء به الأنبياء جميعا، وكان أتباعهم على نفس المبادئ الأساسية[4]. قال تعالى: ﴿لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ ٰ ٱ ٧١﴾[5]. "أي المنقادين لامتثال أوامره واجتناب نواهيه، في نفسي وتبليغ غيري"[6]. وكذلك وصفَ القرآن الكريم نبيَّ الله لوطٍ (عليه السلام) الذي كان معاصراً لإبراهيم ووصف مَن آمن معه من أُسرته بالمسلمين في قوله تعالى حكايةً عن الملائكة الذين أُرسلوا لإيقاع العذاب على قوم لوط: ﴿يى ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ ٰ ٱ ٣٥ ئر ئز ئم ئن ٣٦﴾[7] "قوله: (فِيهَا) كناية عن قرية لوط. وقوله: (غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) هو منزل لوط (عليه السلام)"[8] فوصف بيت لوط (عليه السلام) أي أُسرته بالمسلمين. وأستشهد الشيخ موردا كثير من الآيات على لسان الأنبياء يأمرون أهلهم وأقوامهم ويدعون لأنفسهم

(1) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٣هـ) (د. ط) (د. ت):239/3.

(2) سورة آل عمران: 19.

(3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس:319/2.

(4) شبهات مسيحية حول القران، صنقور:128/1

(5) سورة يونس: 71.

(6) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، الشيخ أحمد بن محمّد الصاوي المصري الخلوتي المالكي (ت:1241هـ) ضبطه وصححه، عبد السلام شاهين، ط1، 1877هـ، بولاق:12/2

(7) سورة الذاريات: 31-36

(8) تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ) تحقق: د. مجدي باسلوم، ط1، ١٤٢٦هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان:387/9.

بأن يكونوا مسلمين وأن الدين كما قال تعالى ﴿ئى ئي بر بز بم بن ١٩﴾[1]. والمتحصَّل إنَّ الدين الذي شرعه الله تعالى لعموم أنبيائه هو الإسلام، فهو تعالى لا يقبلُ من عباده غيره كما[2]. قال تعالى: ﴿طه ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح ٨٣﴾[3]. "(أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ) الهمزة للإنكار والتنبيه على الخطأ في التولي والإعراض وأضيف الدين إلى الله لأنه تعالى هو الذي شرعه وتعبد به الخلق. (وَلَهُ أَسْلَمَ) أي انقاد وانتصب طوعاً وقسم الإسلام الى نوعين: أحدهما طوع كانقياد الملائكة والأنبياء ومن أجاب إلى الدين بغير تلبث ولا فكر. والآخر: كره وهو من انقاد لأجل السيف وكثير من هؤلاء من حسن حاله في الإسلام فانقاد إليه طوعاً. (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) أي إلى جزائه وفي ذلك تهديد"[4]. فقوله تعالى ﴿خ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٨٤﴾[5]. "امر للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بان يخبر عن نفسه بالإيمان بما ذكر وهو القرآن والنزول كما يعدى بالى لانتهائه الى الرسل من الصحف. من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة بيديهما وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى اي وما اوتى النبيون من المذكورين وغيرهم من الكتب والمعجزات ولا نفرق بينهم كداب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل نؤمن بصحة كل منهم وبما انزل اليهم في زمانهم. ونؤمن بانهم كانوا انبياء ورسلا (ونحن له مسلمون) اي منقادون على ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهو الانقياد او مخلصون له تعالى انفسنا لا نجعل له شريكا فيها على ان يكون من السلامة"[6]. ﴿ ّ ٌ ٍ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز ٨٥﴾[7] فعقب على ما سبقها من الآيات وبينها "قلنا: معناه ونحن له مسلمون بالطاعة والانقياد في جميع ما أمر به ونهى عنه وأيضاً فإن أهل الملل المخالفة للإسلام كانوا يقرّون كلهم بالإيمان ولكن لم يقرّوا بلفظ الإسلام فلهذا قال ونحن له مسلمون (ومن يبتغ غير

---

(1) سورة آل عمران: 19.

(2) شبهات مسيحية حول القران، صنقور:130/1

(3) سورة آل عمران: 83

(4) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي:245/3.

(5) سورة آل عمران: 84

(6) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت:١١٢٧هـ) دار الفكر – بيروت، (د. ط، د. ت): 58/2.

(7) سورة آل عمران: 85

الإسلام) أي يطلب (ديناً) يدين به (فلن يقبل منه) بل يعاقب عليه ويدل عليه قوله (وهو في الآخرة من الخاسرين) أي من الهالكين لأن الخسران ذهاب رأس المال وفي هذه دلالة على أن من ابتغى الإسلام ديناً يقبل منه فدلّ ذلك على أن الدين والإسلام والإيمان واحد وهي عبارات من معبّر واحد"[1] فالدينُ الذي آمن به إبراهيم (عليه السلام) وبلَّغه لعباد الله تعالى كان هو الإسلام، وكذلك هو ما جاء به موسى (عليه السلام) ودعا إليه قومه، وهو كذلك الذي بُعث عليه السيد المسيح (عليه السلام) [2]. فالنبيُّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مكمِّلٌ للدِّين وليس ناسفاً للرسالات، "والإسلام في لغة القرآن ليس اسماً لدين خاص، وإنما هو اسم للدّين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء، فالإسلام شعار عام كم اسلفنا الذكر في الآيات السابقة كان يدور على ألسنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية"[3]. فالرسولُ محمد (ص) كان امتدادا لهذه الرسالات، "فالقواعد الكلية من الضروريات والحاجيات لم يقع فيها نسخ، وإنما وقع النسخ في أمور جزئية بدليل الاستقراء؛ فإن كل ما يعود بالحفظ على الأمور الخمسة ثابت، وإن فرض نسخ بعض جزئياتها؛ وإن فرض النسخ في بعضها إلى غير بدل؛ فأصل الحفظ باق؛ إذ لا يلزم من رفع بعض أنواع الجنس رفع الجنس. وأن الضروريات مراعاة في كل ملة وإن اختلفت أوجه الحفظ بحسب كل ملة، وهكذا يقتضي الأمر في الحاجيات"[4]. فلم يكن يدعو لنسف ما جاءت به الرسالات المتعاقبة بل جاء مصدِّقاً لها كم جاء في حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال: "(أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة. قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد، فليس بيننا نبي)"[5]. وهذا ما بينه الحديث "أَنَّ أَصْلَ دِينِهِمْ وَاحِدٌ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ فُرُوعُ

---

[1] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:337/2

[2] شبهات مسيحية حول القران، صنقور:131/1

[3] الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط4، ١٤١٠هـ، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت:243

[4] الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، ١٤١٧هـ، دار ابن عفان:365/3.

[5] صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ) تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي (ت:١٣٨٨هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1، ١٣٧٤هـ، باب فضائل عيسى (عليه السلام):1837/4: ح/2365.

الشَّرَائِعِ، وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّ أَزْمِنَتَهُمْ مُخْتَلِفَةٌ"[1]. "وليس معنى ذلك أن الشرائع تختلف اختلافاً كلياً، فالناظر في الشرائع يجد أنها متفقة في المسائل الأساسية، وقد سبق ذكر النصوص التي تتحدث عن تشريع الله للأمم السابقة الصلاة والزكاة والحج، وأخذ الطعام من حلّه وغير ذلك، والاختلاف بينها إنّما يكون في بعض التفاصيل"[2]. وتحدث الشيخ في مستهل ما جاء في تفسير سورة المائدة عن أهمية رسالة الدين الخاتمة في إكمال الرسالة السماوية، واشار إلى أن ما سبق من الرسالات كانت المرحلة زمنية ولمجموعة والظروف خاصة التي كانت فيها البشرية. وبعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاءة بتعاليم الدين الكامل، وأصبحت البشرية مؤهلة تأهيلا كاملا لاستقبال الدين هذا إذ يجب الالتزام به جميعا ودون استثناء[3]. "وهذا التوجيه من الله تعالى لجماعة المسلمين في المدينة، لا يقتصر على جيل؛ إنما هو خطاب عام للذين آمنوا في كل زمان وفي كل مكان الذين يرتضون ما رضيه الله لهم من هذا الدين، بمعناه الكامل الشامل؛ منهجاً للحياة كلها وهؤلاء وحدهم هم المؤمنون (اليوم) الذي نزلت فيه هذه الآية في حجة الوداع أكمل الله هذا الدين. فما عادت فيه زيادة لمستزيد. وأتم نعمته الكبرى على المؤمنين بهذا المنهج الكامل الشامل. ورضي لهم {الإسلام} ديناً؛ فمن لا يرتضيه منهجاً لحياته إذن فإنما يرفض ما ارتضاه الله للمؤمنين. إن المؤمن يقف أولاً: أمام إكمال هذا الدين؛ يستعرض موكب الإيمان، وموكب الرسالات، وموكب الرسل، منذ فجر البشرية، ومنذ أول رسول آدم (عليه السلام) إلى هذه الرسالة الأخيرة. رسالة النبي الأمي إلى البشر أجمعين، فيرى موكب الهدى والنور. ويرى معالم الطريق، على طوله. ولكنه يجد كل رسول قبل خاتم النبيين إنما أرسل لقومه. ويرى كل رسالة إنما جاءت لمرحلة من الزمان لمجموعة خاصة، في بيئة خاصة.. ومن ثم كانت كل تلك الرسالات محكومة بظروفها هذه؛ كلها تدعو إلى إله واحد فهذا هو (التوحيد) وكلها تدعو إلى عبودية واحدة لهذا الإله الواحد فهذا هو (الدين) وكلها تدعو إلى التلقي عن هذا الإله الواحد والطاعة لهذا الإله الواحد فهذا هو (الإسلام) ولكن لكل منها شريعة للحياة الواقعية تناسب حالة الجماعة وحالة البيئة وحالة الزمان والظروف. حتى إذا أراد الله أن يختم رسالاته إلى البشر؛ أرسل إلى الناس كافة،

---

(1) فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي (ت:١٣٨٨هـ) المكتبة السلفية – مصر، ط1، ١٣٨٠هـ:6، 489.18- سورة آل عمران / 3.

(2) الرسل والرسالات، عمر الأشقر:250

(3) شبهات مسيحية حول القران، صنقور:131/1

رسولاً خاتم النبيين برسالة (للإنسان) لا لمجموعة منهم؛ لأنها تخاطب فطرة الإنسان التي لا تتبدل ولا تتحور ولا ينالها التغيير: ﴿ مح مج مح مخ مم سجسح سخ سم صح صخصم ضج ضح ضخ ٣٠﴾[1] وفصل فيها حياة الإنسان من جميع أطرافها؛ ووضع لها المبادئ والقواعد الأساسية والأحكام التفصيلية والقوانين الجزئية وكانت هذه الشريعة محتوية كل ما يحتاج الإنسان منذ تلك الرسالة إلى آخر الزمان؛ لكي تستمر، وتنمو"[2] فقال تعالى: ﴿بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ٣﴾[3]. فالمراد هنا من (وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) ما حكاه القرآنُ عن أنَّ النبيَّ الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) انَّه قال تعالى: ﴿تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم ١٦٢ خم سج سحسخ سم صح صخ صم ضج ١٦٣﴾[4] قال الشيخ: فالمرادُ منه أنَّه كان أول المسلمين بالإضافة إلى أُمته، فلا يُناقض ذلك ما أفاده القرآن من وصف إبراهيم بالمسلم ووصف نوحٍ وعموم الأنبياء وأتباعهم بالمسلمين. [5]. "أي صلاتي، وما كان منى من العبادة، وحياتي وموتي، لله رب العالمين (لا شَرِيكَ له) في خلقهن وملكهن وقضائهن، وقدرهن وثبوتهن. وبذلك الإقرار الذي أقررت أنهن الله رب العالمين خلقا وملكا وقضاء وقدراً، وقدم على متعلقة وهو قوله (أمِرْتُ) للحصر، فتكون الإشارة إلى إثبات الطاعة لله وإخلاصها، أي وأمرت بالإخلاص لله تعالى (وأنا أوَّلُ المسْلمينَ) بالنسبة إلى أمتي أي أول المسلمين الذين هم المسلمون من أمتي، لأن كل نبي سابق لأمته باعتبار ما يوحى إليه فيهم، ولا يولد ولا ينشأ إلا مسلما، وغيره يولد على الفطرة ثم يكفر، ويجوز أن يراد أول المسلمين لأن نوره أول المخلوقات، والمسلمين بمعنى المؤمنين"[6] وقال الشيخ: إنَّ ذلك أوضح من أنْ يخفى إلا على مَن تعمَّد المكابرة والتشويش على ما هو بيِّنٌ لكلِّ مَن له أدنى تأمُّل، فالنبيُّ الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) لو لم يكن نبيَّاً فهو عاقل بل لا يرتاب أحدٌ في تميُّزه وتفوقه في مداركه، فكيف يتلو آياتٍ ليلَ نهار يُصرِّح فيها بأنَّ عموم الأنبياء كانوا مسلمين وهم قد سبقوه بمئات وبعضهم بآلاف السنين ثم يقول إنَّه أول المسلمين ويقصد من ذلك أنَّه لم يسبقه أحدٌ من

---

[1] سورة الروم: 30

[2] ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت: 1387هـ) ط32، 1423هـ:843/6.

[3] سورة المائدة :3

[4] سورة الأنعام: 163

[5] ينظر: شبهات مسيحية حول القران، صنقور:132/1

[6] هميان الزاد إلى دار المعاد، محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح إطفيش الوهبى (ت:1332هـ) وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠١هـ، سلطنة عمان: 212/5

الأنبياء بالاتِّصاف بهذا الوصف، إنَّ ذلك لا يصدر من أبسط الناس وأقلِّهم إدراكاً فضلاً عن مثل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لم تعرف البشريةُ له من نظير. وكيف خفيَ على أتباعه ومناوئيه ما تفطَّن له هذا المورد للشبهة وكأنَّه قد وقف على ما غفل عنه الأولون والآخرون!! [1].

وكما اوردنا أن ما ذهب اليه لشيخ قد استقاه من بطون كتب التفسير مع انا لم نلحظ من أوردها بسياقها الكامل مثلما تطرق لها الشيخ الصنقور

[1] ينظر: شبهات مسيحية حول القران، صنقور: 134/1

# الخاتمـــة

# خـاتـمـــــــة

تتناول هذه الدراسة الشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم، خاصة فيما يتعلق بمحتواه وعلم الله وعقيدة المعاد. تم تقديم الشبهات وتحليلها بأسلوب علمي دقيق، مشدداً على ضرورة فهم النصوص القرآنية في سياقها وتجنب الفهم السطحي. فكتاب (شبهات مسيحية حول القرآن) للشيخ محمد صنقور البحراني قدم تحليلاً منهجياً للشبهات التي يثيرها بعض المسيحيين حول القرآن الكريم، ويركز على:

1. نقد منهجي للشبهات: إذ يعرض المؤلف الشبهات المتداولة ويحللها من خلال:
   - الرجوع إلى النصوص القرآنية وتفسيراتها المعتمدة
   - استخدام المنطق والأدلة التاريخية
2. أنواع الشبهات المطروحة: تناول الكتاب شبهات متنوعة تشمل:
   - شبهات حول مصدر القرآن والنبوة المحمدية
   - شبهات حول التناقضات المزعومة في القرآن
   - شبهات تتعلق بالقصص القرآني والشخصيات المشتركة مع المسيحية
   - اتهامات بالتحريف أو التأثير الخارجي على القرآن
3. الردود العلمية: قدم الشيخ ردوداً تستند إلى:
   - السياق التاريخي لنزول القرآن
   - الفهم الصحيح للغة العربية وخصائصها البلاغية
   - المقارنة الموضوعية مع النصوص الدينية الأخرى
   - التحليل المنطقي للادعاءات المطروحة

يخلص الشيخ البحراني في كتابه إلى أن معظم الشبهات المسيحية حول القرآن ما هي ألا:

- سوء فهم للنصوص القرآنية بسبب عدم الإحاطة بخصائص اللغة العربية وأساليب البيان القرآني
- الاعتماد على مصادر غير موثوقة أو قراءات انتقائية للنصوص وتجاهل السياقات التاريخية وظروف النزول.

- ويؤكد أن القرآن الكريم يحافظ على تماسكه الداخلي واتساقه مع الحقائق التاريخية والعلمية.
- كما يظهر احترامه للأنبياء السابقين بما فيهم المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام)، مع تأكيده على التوحيد الخالص لله تعالى.
- ويدعو الشيخ في كتابه إلى حوار موضوعي بين الأديان يقوم على الفهم الصحيح والمعرفة الدقيقة، بعيداً عن الأحكام المسبقة والاتهامات غير المدعمة بالأدلة.
- كما يشير إلى أهمية التمييز بين مواقف بعض المسيحيين والموقف المسيحي العام، مع التأكيد على قيم الاحترام المتبادل والبحث المشترك عن الحقيقة.
- ويبقى الكتاب إضافة مهمة في مجال الرد على الشبهات.
- ويدعو إلى تعميق البحث العلمي الموضوعي في دراسة النصوص الدينية المختلفة.
- وبعد كل ما سعينا لإبرازه عن جهود الشيخ في هذا الكتاب نهيب بمن أطلع عليه أن يبرز ما استتر بين سطوره وثنايا تعابيره، إذ يقدم تفسيرًا دقيقًا للآيات القرآنية ويعزز الجانب العقائدي من خلال تفسير الآيات في ضوء العقيدة االإمامية، والفرق لإسلامية الآخرى.

# المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. الإحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، د. ط، ١٣٨٦هـ، مطابع النعمان النجف الأشرف حسن الشيخ إبراهيم الكتبي..
2. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد صادق القمحاوي، عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٤٠٥هـ.
3. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: ٤٥٦هـ) مقابلة مع تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت(د.ط)
4. أدب الكتاب، أبو بكر محمد بن يحى الصولي (ت:٣٣٥هـ) نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري ونظر فيه علامة العراق: السيد محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية – بمصر، المكتبة العربية – ببغداد، ١٣٤١هـ.
5. الأديان والمذاهب، رسالة ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، كود المادة: GUSU٥٠٥٣ الشاملة.
6. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي (ت:٩٢٣هـ) تحقيق: المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة، دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، ط1، ١٤٤٢هـ.
7. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ١٤١٩هـ.
8. أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، المكتبة الشاملة.
9. اصطلاحات الأصول ومعظم أبحاثها، ميرزا علي المشكيني. 1373هـ، الهادي، دفتر نشر الهادي ، قم.

10. الأصفى في تفسير القران الكريم، المولى محمد محسن الفيض الكاشاني، مركز العلوم والثقافة الاسلامية – مؤسسة بوستان كتاب ايران قم ، ط2، 1429هـ.
11. أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ) أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط1، ١٤٢٢هـ.
12. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان: ١٤١٥هـ.
13. الأمالي: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت:٤٢١هـ).
14. الامثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، منشورات مؤسسة الاعلمي بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ.
15. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ) تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ١٤١٨هـ.
16. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت:١٤٠٢هـ) المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، ١٣٨٣هـ.
17. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (ت:٨٤٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ١٩٨٧م.
18. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، ١٤٢٤هـ.
19. بحار الأنوار، المجلسي، الشيخ محمد باقر المجلسي، 1429هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
20. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٣هـ) (د. ط) (د. ت).

21. البحر المحيط، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت:745هـ) دار الفكر، بيروت (د. ط) ١٤٢٠هـ.
22. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت:١٢٢٤هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ، القاهرة.
23. البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ) تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، ١٤١٠هـ.
24. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ) تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ) دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، ١٣٧٦ هـ.
25. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار (ت:١٣٨٥هـ) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1416هـ.
26. بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد بن حيدر محمد بن سلطان محمد بن دوست محمد بن نور محمد بن الحاج محمد بن الحاج قاسم علي الجنابذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط2، 1385هـ.
27. البيان في درء التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. عاطف المليجي، مكتبة اقرأ، القاهرة، ط1، 2004م.
28. البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور الحديدي، مكتبة الأمانة، القاهرة، 1401هـ.
29. تاج العروس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت (١٣٨٥ – ١٤٢٢هـ).

30. التبيان في تفسير القران، تأليف شيخ الطائفة بن جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت:460هـ) تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، تصحيح وتدقيق مركز الامام الحسن المجتبى عليه السلام للتحقيق والدراسات، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، 1431هـ.
31. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، ١٤٠٤هـ.
32. تسنيم في تفسير القران، عبد الله الجوادي الطبري الاملي، دار الاسراء، بيروت لبنان، ط2، 1432هـ.
33. تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، ط2، ١٤٢٤هـ، دار الصميعي للنشر والتوزيع.
34. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ١٤٢٤هـ.
35. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ) تحقق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، ١٤٠٣هـ.
36. تفسير ابن كمال باشا، الإمام شمس الدين احمد سلمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (ت:940هـ) في القسطنطينية رحمه الله تعالى، تحقيق ماهر أديب حبوش، مكتبة الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع. اسطنبول تركيا، ط1، ١٤٣٩هـ.
37. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم، عام: ١٩٩٧م.
38. تفسير الصافي في تفسير كلام الله الوافي/ الفيض الكاشاني (ت: 1090هـ)
39. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت:٣٩٩هـ) تحقق: حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط1، ١٤٢٣هـ.

40. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ) تحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، ١٤١٩هـ.
41. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) علق عليه، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ١٤١٩هـ.
42. تفسير القرآن، محي الدين بن علي بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي ابن عربي (ت: 638هـ) تحقيق: ضبطه وصححه وقدم له الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت – دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ.
43. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الانوار بيروت، لبنان ط4.
44. تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ) تحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط1، ١٤٢٦هـ.
45. تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي(ت:١٣٧١هـ)، خرج آياته واحاديث باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1436هـ.
46. تفسير المنار، تأليف السيد الامام محمد رشيد رضا(ت: 1865هـ) خرج آياته واحاديثه وشرح غريبه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2، 1426هـ.
47. تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت:١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م.
48. التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، ١٤٢٢هـ.
49. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مراجعة: مصطفى محمد الحديدى الطير (ت:١٤٠٩هـ) الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، ١٣٩٣هـ.
50. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (ت:١٤٤١هـ) دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، ١٤٢١هـ.

51. تفسير مجمع البيان، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، 1427هـ، دار المرتضى، بغداد.
52. تفسير هميان الزاد إلى دار المعاد، قطب الأئمة محمد بن يوسف بن عيسى، اطفيش (ت:1332هـ) ١٤٠١هـ، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان.
53. التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (ت:٢٨٤هـ) تحقق: د خليل إبراهيم العطية (ت:١٤١٩هـ) الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي (١٤) – مطبعة العاني – بغداد، ١٩٧٦م.
54. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت:٤٠٣هـ) تحقق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، ط1، ١٤٠٧هـ.
55. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المَلَطي الشافعي (ت:٣٧٧هـ) المكتبة الأزهرية للتراث، بالقاهرة، ط1، ١٣٦٨هـ.
56. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما(ت: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:٨١٧هـ) دار الكتب العلمية، لبنان.
57. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، ٢٠٠١م.
58. التوحيد، أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) تحقق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، (د. ط/ د. ت)
59. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بـ ابن الملقن (ت:٨٠٤هـ) المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط1، ١٤٢٩هـ.
60. تيسير التفسير، محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أَطَّفِيش (ت: 1332هـ) وزارة التراث القومي والثقافي بسلطنة عمان، ط، 1406هـ.

61. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت:١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1 ،١٤٢٠هـ.
62. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، ط1، ١٤٢٢هـ.
63. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، ١٣٨٤هـ.
64. الجديد في شرح كتاب التوحيد، محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، تحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط5، ١٤٢٤هـ.
65. جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1، ١٤١٩هـ.
66. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥هـ) تحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، ١٤١٨هـ..
67. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، الشيخ أحمد بن محمّد الصاوي المصري الخلوتي المالكي (ت:1241هـ) ضبطه وصححه، عبد السلام شاهين، بولاق، ط1، 1877هـ.
68. حسن الظن بالله، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ) تحقق: مخلص محمد، دار طيبة – الرياض، ط1، ١٤٠٨هـ.
69. حصر الاجتهاد، آغا بزرگ الطهراني، تحقيق: محمد علي الأنصاري، الخيام – قم، 1401هـ.
70. حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، عبد الصبور مرزوق وآخرون، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة،1423هـ.

71. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) دار الفكر بيروت.
72. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، ١٤٢٥هـ.
73. الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلم، د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، (د. ط/ د. ت).
74. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) مكتبة ابن تيمية، القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز، جدة، ط1، ١٤١٧هـ.
75. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث السياق، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي،1991م، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع.
76. رسائل الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى،1966م، الكاظمية.
77. الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط4، ١٤١٠هـ.
78. روح البيان لتفسير القران، الامام الشيخ اسماعيل الحق بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي (ت: 1227هـ) ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1، 1443هـ.
79. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت:١١٢٧هـ) دار الفكر – بيروت، (د. ط، د. ت)..
80. روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت:١٢٧٠هـ) ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، ١٤١٥هـ
81. ري الظمآن بمجالس (شعب الإيمان)، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أبو حمزة غازي بن سالم أفلح: مكتبة دروس الدار، الشارقة – الإمارات، ط1، ١٤٤٤هـ.

82. الزاهر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) تحقق: د. حاتم صالح الضامن (ت: ١٤٣٤هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، ١٤١٢هـ.
83. زبدة التفاسير، المولى فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني(ت:998هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الاسلامية، ايران – قم، ط1، 1423هـ .
84. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت:١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي، (د. ط/ د. ت).
85. السراج المنير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ) مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ،
86. السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، زيد عمر عبد الله، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، مجلد 15، (2)، 1428هـ.
87. شبهات مسيحية حول القران، محمد صنقور علي البحراني: حوزة الهدى للدراسات الاسلامية، قم،ايران، ط1، 1434هـ.
88. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت:686هـ) تحقيق أ. د. يوسف حسن عمر، 1395هـ، جامعة قار يونس – ليبيا.
89. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1959.
90. شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أحمد بن عبد الفتاح زواوى، دار القمة–الإسكندرية
91. شمس العلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت:٥٧٣هـ) تحقق: د حسين بن عبد الله العمري – واخرين، دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان) دار الفكر (دمشق، سورية) ط1، ١٤٢٠هـ.
92. الصافي، المولى محسن الفيض الكاشاني (قدس سره) تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي – قم المقدسة، مكتبة الصدر – بطهران، ط2، 1416.
93. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، ١٤٠٧هـ.

94. صحيح البخاري، للإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ) بحاشية: أحمد علي السهارنفوري (ت:١٢٩٧هـ) تحقيق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية – مظفر فور، أعظم جراه، يوبي، الهند، ط1، ١٤٣٢هـ.
95. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ) تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي (ت:١٣٨٨هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1، ١٣٧٤هـ.
96. عبد الهادي الفضلي، دروس في أصول فقه الإمامية، مؤسسة أم القرى، ط1، 1420.
97. العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، (د. ط).
98. العدة في أصول الفقه، ابوجعفر محمد بن حسن بن على بن حسن طوسى، معروف به شيخ الطائفة (ت:460هـ) تحقيق، محمد رضا، قم، ط1، 1417هـ.
99. العقائد الإسلامية، سيد سابق التهامي (ت: ١٤٢٠هـ) دار الكتاب العربي – بيروت.
100. علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم (ت:1424هـ)، مجمع الفكر الإسلامي، مؤسسة الهادي قم، ط3، 1417هـ.
101. العودة إلى القرآن لماذا وكيف، مجدي الهلالي، الشاملة.
102. غاية المأمول، أبو القاسم لخوئي، محمد تقي الجواهري الناشر، ط1، 1429هـ، مجمع الفكر الإسلامي، قم.
103. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت:٨٥٠هـ) تحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٦هـ:76/3.
104. غريب القرآن في شعر العرب ((مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)) عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس (ت: ٦٨هـ)
105. الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت:٤٠١هـ) تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤١٩هـ.

106. فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي (ت:١٣٨٨هـ) المكتبة السلفية – مصر، ط1، ١٣٨٠هـ.

107. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت:١٣٠٧هـ) المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢هـ.

108. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت:٩٢٧هـ) تحقيق، دار النوادر، ط1، ١٤٣٠هـ.

109. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، ١٤١٤هـ.

110. الفرقان في تفسير القران بالقران والسنة، سماحة الشيخ الدكتور محمد الصادقي، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت – لبنان، ط1، 1434هـ.

111. الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ) دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه. ط1، ١٣٧٦هـ.

112. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي(ت:1966م) ، دار الشروق، القاهرة– مدينة نصر، ط32، 1423هـ.

113. قاعدة لو كان لبان، دراسة تأصيلية وتطبيقية، الشيخ حسن فوزي فواز، دار زين العابدين ايران – قم، ط1، 1399هـ.

114. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، ١٤٢٦هـ.

115. القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم – دمشق، ط1: ١٤٢٨هـ.

116. قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، دار التراث، القاهرة، ط1، 1985م.

117. قصص الأنبياء، محمد متولي الشعراوي، دار القدس، القاهرة، ط1، 1426هـ.

118. قوانين الأصول، أبو القاسم بن محمد حسن الميرزا القمي(ت:1231هـ) تحقيق، رضا حسين صبح، (د. ط/ د. ت) دار المرتضى، لبنان، بيروت.
119. الكافي، الشيخ الكليني (ت:٣٢٩هـ) تحقيق، تصحيح وتعليق، علي أكبر الغفاري، ط3، ١٣٦٧هـ.
120. الكشاف، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، ط3، ١٤٠٧هـ.
121. كشف المعاني في المتشابه من المثاني، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت:٧٣٣هـ) تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء المنصورة، ط1، ١٤١٠هـ.
122. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت:٤٢٧هـ) إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٣٦هـ.
123. الكافي، الشيخ الكليني، ط دار الحديث: باب أن الإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لايشرك الإيمان.
124. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت: بعد ٨٨٠هـ) تحقيق: الشيخ أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ١٤١٩هـ.
125. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة.
126. لمسات بيانية، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، أعده للشاملة: أبو عبد المعز.

127. المتشابه اللفظي في القرآن الكريم مفهومه، مصنفاته، أهميته، فوائده، نموذج منه، د. محسن بن علي الشهري، مركز تفسير للدراسات الإسلامية: مقال تم الاطلاع عليها:12مساءً، 2025/10/11

128. مجمع البيان في تفسير القرآن، امين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي، المجمع العالمي لأهل البيت.

129. محاضرات في الدّين والحياة، حسن عبد الله العجمي، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2018م.

130. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، ١٤٢٢هـ.

131. محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، ١٤٢٠هـ.

132. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، ١٤٢٠هـ.

133. مختصر تفسير القمي، لعبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن العتائقي (ت: 786هـ) تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، دار الحديث للطباعة والنشر ايران – قم، ط1،١٣٩٠هـ.

134. مختصر مفيد.. (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، السيد جعفر مرتضى العاملي، (المجموعة السادسة)، المركز الإسلامي للدراسات، ط1، 1424هـ، السؤال (321).

135. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ) تحقيق يوسف علي بديوي، ط1، ١٤١٩هـ، دار الكلم الطيب، بيروت.

136. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ) تحقق: شعيب الأرنؤوط (ت: ١٤٣٨هـ) د. عبد الله بن عبد المحسن التركي،

137. مسند الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني (ت:١٤٤٣هـ) دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤١٢هـ.

138. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت:١٣٧٧هـ) تحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط1، ١٤١٠هـ.

139. معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ) تحقق، محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، ١٤١٧هـ.

140. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ) تحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، ١٤٠٨هـ.

141. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ) تحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط1، ١٤٠٩هـ.

142. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم،١٤١٩هـ، دار الفضيلة، القاهرة – مصر.

143. معنى السياق والقرائن، اسلام ويب: 1434هـ

144. مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت، ط3، ١٤٢٠هـ.

145. مفاهيم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، اعتماد.

146. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) تحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، ط1، ١٤١٢هـ.

147. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون (ت:١٤٠٨هـ) شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، (١٣٨٩هـ).

148. ملاك التأويل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ) وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
149. من أصول الفقه على منهج أهل الحديث، زكريا بن غلام قادر الباكستاني، دار الخراز، ط1، ١٤٢٣هـ.
150. من لا يحضره الفقيه، أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق)
151. المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت:١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
152. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت:١٣٦٧هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.
153. منحة العلام في شرح بلوغ المرام: عبد الله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، ١٤٢٧ – ١٤٣٥هـ.
154. المنطق، محمد رضا المظفر(ت:٣٨٣١هـ)، نقحه وعلق عليه غلام رضا الفياضي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط1، ١٤٣٧هـ.
155. الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة (ت:١٤٣٥هـ) مكتبة الرشد، الرياض، ط1: (١٤٢٠هـ).
156. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت:٨٤٥هـ) أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط1، ١٤٢٢هـ.
157. الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، ١٤١٧هـ.
158. موجز علوم القرآن، داود العطار، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط2، 1979.
159. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، قم: دار الحديث، 1421هـ.

160. موسوعة التفسير المأثور، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي- دار ابن حزم – بيروت، ط1، ١٤٣٩هـ.
161. موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، د. سليمان الدريع، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية) ط1، ١٤٣٦هـ.
162. النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، الشاملة
163. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت:٨٨٥هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند تحت مراقبة: د محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية، ومدير دائرة المعارف العثمانية، ط1، ١٣٨٩هـ.
164. النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي(ت: 1022هـ) دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان، ط2، 1414هـ.
165. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ) تحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د. ط).
166. الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:٤٣٧هـ) تحقيق: جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1، ١٤٢٩هـ.
167. هميان الزاد إلى دار المعاد، محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح إطفيش الوهبى (ت:1332هـ) وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠١هـ.
168. وسائل الشيعة:22 / 235: ح30/ باب ان عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرة ايام.
169. وقفات مع قضايا معاصرة شبهات ردود، محمد حازم صلاح أبو إسماعيل محمد عبد الرحيم، بداية للإنتاج الإعلامي، ط1، ٢٠١٠م.

**الرسائل والأطروحات**

1. أثر السياق القرآني في تفسير آيات الأحكام في تفسير (تيسير البيان لأحكام القرآن) للموزعي (ت: 825هـ): آيات الطلاق (226 – 242) من سورة البقرة أنموذجًا.

2. الأحكام الفقهية، محمد إبراهيم بن سركند، كلية الشريعة – الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، عمادة البحث العلمي، ط1، ١٤٣٢هـ.
3. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، كود المادةGUQR :٥٣١٣ وGAQD ٥١٣٣، المرحلة: ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.
4. آراء الإمام أبي المظفر السمعاني العقدية، من خلال كتابه تفسير القرآن العزيز – جمعًا ودراسة، رسالة: دكتوراه في العقيدة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان في السودان، مازن بن محمد بن عيسى، إشراف الأستاذ الدكتور: صلاح إبراهيم عيسى، العام الجامعي: ١٤٣٧هـ.
5. الدفاع عن السنة، بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، كود المادة: ٣٠٨٤IUHD، الشامله.

## الدوريات والمجلات

1. بركاوي جليب دارم, & علي جاسم حمد. (2018). البداء والعلم الإلهي المطلق Journal of Education College Wasit University, 1(33), 1-18.
2. أ. م. د علاء حسين خلف. (2023). المنهج القرآني في تناول آيات المعاد (دراسة موضوعية). Journal of Education College Wasit University, 51(1), 1-12.
3. وليد عبد الرحمن إسماعيل. (2019). الأساليب العَملية التعليمية في القرآن الكريم Journal of Education College Wasit University, 1(1).
4. حيدر تقي فضيل, & سارة عبد الله هدايت. (2019). قصة ولادة السَّيِّدة مريم" لعيسى في الفكر الإسلامي. Journal of Education College Wasit University, 1(35), 1-20.

## المواقع الإلكترونية

1. دروس للشيخ سفر الحوالي، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

2. شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية23/23::http://www.islamweb.net.

3. شرح لمعة الاعتقاد، خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية:1/11http://www.islamweb.net

4. مركز الاشعاع الإسلامي للدراسات الإسلامية والبحوث، https://www.islam4u.com/ar/authors

5. مركز الرصد العقائدي، https://alrasd.net/arabic/tags/66/5

6. مصطلح (اليوم) ودلالاته في القرآن الكريم، د. عودة عبد عودة عبد الله، أستاذ التفسير والدراسات القرآنية – قسم أصول الدين – كلية الشريعة – جامعة النجاح الوطنية – فلسطين، جامع الكتب الإسلامية، مجلد: 1/ 1، https://ketabonline.com/ar/books/43983/read?part=1&page=1&index=2770837

7. مفهوم الخلق، موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: https://modoee.com/show-book-scroll/365#footnote-136

8. مقال على موقع القائمة – موقع سماحة السيد مرتضى المهري: https://mohri.net › tafseer › alshoora

9. منصة كتابات لأقلام الحوزات العلمية في البحرين: https://www.ketabat.org/resumes/5

10. النبيّ وإدراك الحقيقة المطلقة، الشيخ مازن المطوري، مقال، الموقع: كتابات في الميزان: http://www.kitabat.info/subject.php?id=173132، 9/202227 /.

# Conclusion

This study addresses the doubts raised about the Holy Quran, particularly with regard to its content, the knowledge of God, and the doctrine of resurrection. The doubts are presented and analyzed in a rigorous scientific manner, emphasizing the need to understand the Quranic texts in their context and avoid superficial interpretations. The book Christian Doubts about the Qur'an by Sheikh Muhammad Sanqour al-Bahrani provides a systematic analysis of the doubts raised by some Christians about the Holy Qur'an, focusing on:

1. Systematic criticism of doubts: The author presents the commonly held doubts and analyzes them by:

- Referring to Quranic texts and their approved interpretations
- Using logic and historical evidence

2. Types of doubts raised: The book addresses various doubts, including:

- Doubts about the source of the Quran and the prophethood of Muhammad
- Doubts about alleged contradictions in the Quran
- Doubts about Quranic stories and characters shared with Christianity
- Accusations of distortion or external influence on the Quran

3. Scientific responses: The author provides responses based on:

- The historical context of the revelation of the Quran

- A correct understanding of the Arabic language and its rhetorical characteristics
- Objective comparison with other religious texts
- Logical analysis of the claims made

In his book, Sheikh Al-Bahrani concludes that most Christian doubts about the Quran are nothing more than:

- Misunderstanding of Quranic texts due to a lack of understanding of the characteristics of the Arabic language and the styles of Quranic expression
- Reliance on unreliable sources or selective readings of texts, ignoring historical contexts and circumstances of revelation.

He affirms that the Holy Quran maintains its internal coherence and consistency with historical and scientific facts, and shows respect for previous prophets, including Jesus Christ, son of Mary (peace be upon him). While emphasizing the pure monotheism of God Almighty, the book calls for an objective dialogue between religions based on correct understanding and accurate knowledge, far from prejudices and accusations unsupported by evidence. It also points to the importance of distinguishing between the positions of some Christians and the general Christian position, emphasizing the values of mutual respect and the joint search for truth. The book remains an important addition to the field of responding to doubts and calls for deepening objective scientific research in the study of different religious texts. After all that we have sought to highlight about the Sheikh's efforts in

this book, we urge those who read it to highlight what is hidden between its lines and in its expressions, as it provides an accurate interpretation of the Qur'anic verses and reinforces the doctrinal aspect by interpreting the verses in light of the Imami doctrine.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Wasit University

Faculty of Education for Humanities

Department of Quranic Sciences and Islamic Education

# The efforts of Muhammad Sanqour Al-Bahrani in responding to Christian doubts about the Qur'an (presentation and analysis)

to the Faculty of Education for Humanities / University of Wasit / as part of the requirements for

a Master's degree in Quranic Sciences and Islamic Education

A thesis submitted by the student

Jinan Karim Najm

Quranic Studies

Supervised by

Professor Dr. Barqawi Jaleeb Darm Al-Quraishi

1447 AH 2026 AD